ديوان

السيَّد رضا الموسويّ الهنديّ

ديوان

السيَّد رضا الموسويّ الهنديّ

١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ

جمعه

السيد موسى الموسوي

راجعه وعلّق عليه

الدكتور السيد عبد الصاحب الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا ديوان لم يجمعه صاحبه، ولا عُني به أبناؤه في حياته، ولا بعد وفاته، وأقوى الظنّ أنّ القصائد التي فيه لا تمثّل إلاّ أقلَّ القليل من مجموع ما قال من الشعر؛ ذلك لانّ سيّدنا الرضا (رحمه اللّه) كان مبكّر النبوغ في جملة جوانب، أحدها الشعر، فهو قد بلغ مرتبة الاجتهاد في الفقه والأصول ولما يتخطّ العقد الثالث من عمره، واشتُهر في العلوم المصاحبة لعلوم الدين قبل أن يتعدّى ريعان الشباب، وفي مؤلّفاته المتعدّدة الجوانب دليل على ذلك.

ولم يكن سيّدنا الرضا مُقلاً في نظم الشعر، فقد كان الشعر متنفّسا له ولأمثاله من ذوي المواهب التي هذّبتها المتابعة، وأصَّلتها المراجعة، وما إحاطته بأشعار العرب على اختلاف عصورهم، ومعرفته بأسرار البلاغة وفنونها إلاّ القوادم والخوافي التي كست أجنحة موهبته، فمكّنتها من التحليق عالياً في آفاق الشعر، حين ينظمه وحين ينقده وينظر فيه؛ لذلك فإنّ موافقتنا على أنّ القصائد التي ضمّها هذا الديوان هي كلّ شعره مجانبة للحق، ومخالفة لمنطق الأشياء، فأين كلّ شعره؟!

من المعروف، ليس في النجف وحدها، بل في حواضر المسلمين كلّها، أنّ العلماء الروحانيين يعدّون الشعر مهما كان عالياً، أدنى فضائلهم وأيسر كمالاتهم، وقد قالوا قديماً: الشعر أدنى مروءة

السري، وأسرى مروءة الدني. فهم يروِّحون به عن أنفسهم، ويعبّرون من خلاله عمّا يجيش في صدورهم من أفراح، أو أحزان، أو هموم، ولا يضعونه في صفّ الرسالة الدينية التي كرَّسوا لها أعمارهم. والشاعر منهم يقول الشعر ولا يريد أن يُعْرَفَ به، كما لا يأنف إن نُسب إليه، ومن هذه النظرة إلى الشعر جاء إهمالهم لجمع ما ينظمون، تاركين المهمّة للحُفَّاظ والمهتمّين من الأدباء والخطباء وغيرهم.

وقصائد سيّدنا الرضا يمكن أن تقتسمها أغراض حددت الجهات المسؤولة عن حفظها، فمديح النبيّ (عليه الصلاة والسّلام)، ومديح ومراثي آل بيته الطاهرين غرض - أو جانب من غرضي المديح والرثاء - يقع في دائرة اهتمام خطباء المنابر الحسينية؛ إذ درج هؤلاء على افتتاح كلّ مجلس خطابي بإنشاد قصيدة مديح، أو رثاء قيلت في النبيّ (عليه الصلاة والسّلام)، أو في واحد من أهل بيته، فالخطباء حفّاظ للجيّد من تلك القصائد، يتلقّفونها ويتناقلونها ويضيفونها إلى محفوظهم؛ إعلاءً لمكانتهم الأدبية، وتحقيقاً للتنوّع فيما يمتّعون به جماهير مجالسهم.

وقصائد سيّدنا الرضا في هذا الباب كثيرة وشهيرة ومحفوظة في صدور كبار الخطباء، أخذوها عنه ونقلوها إلى غيرهم من المبتدئين في فنّ الخطابة، وكان من الممكن جدّاً أن تُجمع هذه القصائد من حفاظها قبل أن تخترم الأجال أوثقهم رواية وأوعاهم حفظاً.

ولكنّ أحداً من أبناء سيّدنا الرضا، أو ذويه، أو المهتمّين بأشعاره لم يفعل ذلك؛ لانشغال الجميع في شؤون الحياة وشجونها، ولظنّهم أنّ الخلود قد حالف هذه القصائد، فهي تنشد في كلّ مجلس من مجالس الخطابة، وفي كلّ بلد يُقيم أهله تلك المجالس، ولم يتنبّهوا إلى بطلان ظنّهم إلاّ متأخّرين، حين اختار اللّه سبحانه إلى جواره أُولئك الخطباء والثقاة

الواحد بعد الآخر، فلم يبقَ بعدهم إلاّ جيل من الخطباء توجَّهَ إلى الجديد في محفوظه، وإذا كان يحفظ من أشعار سيّدنا الرضا وأضرابه من أهل زمانه، فلا يحفظ منها إلاّ القليل، وهكذا انطوت في صدور الراحلين قصائد لا يعلم عددها إلاّ اللّه سبحانه، وأكثر أُولئك الراحلين (رحمهم اللّه) لم يتركوا مجاميع مكتوبة بمحفوظاتهم، أو أنّ ذويهم لم يحتفظوا بتلك المجاميع.

ولسيّدنا الرضا (رحمه الله) قصائد نظمها لإخوانه وأصدقائه يمدحهم، أو يهنّئهم، أو يعزّيهم، أو يرثيهم، وتلك القصائد - في العادة - تُلقى على جمع المحتفلين ثمّ يأخذ المعنيُّ بالمناسبة أصلها؛ ليضمّه إلى مفاخر أسرته وتراثها الذي تعتزّ به، وكثير من قصائد السيد الرضا موجود لدى الأُسر العلمية في النجف وغيرها، ولكنّ الحصول عليه أمر في غاية الصعوبة لاعتبارات عديدة، منها عدم استجابة مَنْ نتوجّه إليه بالطلب.

وهذه الحقائق مجتمعة تؤكّد ما ذهبنا إليه من أنّ الشعر المجموع في هذا الديوان ليس كلّ ما نظمه سيّدنا الرضا (رحمه اللّه)، وأنّ الكثير منه قد ضاع؛ ممّا حدا بابن عمّنا المرحوم الأستاذ السيد موسى الموسوي إلى جمع ما وقعت عليه يده، وكان أكثر ما اعتمد عليه في ذلك المجاميع والأوراق المتناثرة في خزانة كتب العلاّمة المرحوم خالنا السيّد أحمد أكبر أبناء سيّدنا الرضا، والذي كان هو الآخر يحاول جمع أشعار والده لولا مسؤوليات مركزه الديني وأعباء حياته اليومية.

لقد أمضى المرحوم السيد موسى الموسوي أعواماً يتّصل فيها جهده وينقطع حتى ظّن أنّ ما صار بيديه هو ديوان السيّد الرضا، وكان ينسخ كلّ قصيدة أو قطعة في مجموع له لم يراعِ فيه الأغراض

الشعرية، وقد تجد في المجموع القصيدة الواحدة مكرّرة مرّتين، وقد يختلف النصّ في إحداها عنه في الثانية، وقبل وفاته بأعوام أرسل إليَّ المجموع راغباً في مراجعته وطبعه؛ لنشترك كلانا في مأثرة عظيمة، هي حفظ تراث أُسرتنا، وقد أوشك على الضياع.

وبدأت منذ وصلتني المجموعة أعمل على مراجعتها، وتبويبها على الأغراض، والنظر في النصوص المكرّرة وما حصل فيها من اختلاف، فأقابلها على المنشور في مجلّة الاعتدال النجفية، أو في كتاب (شعراء الغري) للمرحوم علي الخاقاني وغيرهما، وقد لا يسعفني مرجع فأحتكم إلى نَفَس السيد الرضا ومعتاد أسلوبه، حتى إذا بلغت في ذلك غاية الطاقة ولم أبلغ غاية الطموح كان اللّه سبحانه قد اختار إلى جواره ابن العمّ السيّد موسى الموسوي قبل أن أعرض عليه حصيلة جهدي.

فإذا فاتنا - أنا وابن عمّي - أن ندرك النجح كلّه، فلم يفتنا أن ندرك جلّه، وفي ذلك بعض ما كنّا نتمنّاه ويتمنّاه عارفو مكانة السيد الرضا، ومتتبّعوا آثاره العلمية والأدبية.

وصاحب هذا الديوان هو السيد رضا نجل السيد محمد نجل السيد هاشم المعروف بالهندي؛ لهجرة أحد آبائه إلى الهند في عصر من عصور الاضطهاد، ويتصل نسبه الشريف بعاشر الأئمّة الأطهار بعد تعداد بضع وثلاثين أباً، ويُنسَب إلى الإمام علي النقي، فيُقال: (نقوي)، أو إلى الإمام الرضا، فيُقال: (رضوي)، أو إلى الإمام موسى بن جعفر، فيُقال: (موسوي)، وهذا اللقب الأخير هو الذي عُرفت به أُسرة السيّد الرضا (قدّس اللّه سرّه).

ولد سيّدنا الرضا في النجف الأشرف، ليلة الإثنين، ثامنة ليالي ذي

القعدة سنة تسعين ومئتين وألف[1]، وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٢٩٨ هجرية حين اجتاح النجف وباء الطاعون، وكان سيّدنا الرضا خامس إخوته الستّة، وقد اشتهر منذ يفاعه بالصلاح والتقوى، وعُرف عنه أنّه حفظ أوّل حديث عن الإمام الشيرازي الكبير، وهو قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «العلم نور يقذفه اللّه في قلب من يشاء»، وذلك حين تعلّم (رحمه اللّه) القرآن الكريم بمدّة أيسر من المألوف، فأُعجب به الإمام الشيرازي (قدّس اللّه سرّه) أشدّ الإعجاب، وقال في جملة ما قال: العلم نور....

وكانت سامراء يومئذٍ آهلة بالعلم والأدب، حافلة بنوادي البحث والتدريس، وكان للأدب العربي فيها شأن مرموق، فنهل السيّد الرضا من موارده العذبة فيها، ومكث في سامراء مكبّاً على طلب العلم حتى عودة أبيه إلى النجف سنة ١٣١١ للهجرة، وكان طوال تلك المدّة موضع حبّ ورعاية الإمام الشيرازي؛ إذ كان سيّدنا الرضا غاية في الذكاء والفطنة، وسرعة البديهة وسعة الاطلاع.

وفي النجف الأشرف واصل دراسته العلمية على أساطين العلم فيها، فقد تلمذ في الفقه والأصول وجملة من العلوم على والده الحجّة السيّد محمد الهندي، وعلى الحجّة السيد محمد الطباطبائي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن ابن الشيخ صاحب الجواهر، والملاّ محمد الشربياني، والشيخ الملاّ محمد كاظم الخراساني.

وكان يروي إجازة عن أبيه، وعن الشيخ أسد اللّه الزنجاني، والسيد حسن الصدر، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ آغا بزرك

---

١ - كما ثبته والده الحجّة السيد محمد الهندي في كشكوله.

الطهراني، حتى شهد له الشيخ محمد طه نجف بالاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢ للهجرة.

وكان (رحمه اللّه) زاهداً بالزعامة الدينية على الرغم من مؤهّلاته للإمامة، شديد التواضع مع سموّ مكانته العلمية، رفيع الخلق، جمّ المناقب، غزير العلم، واسع المعرفة.

وقد اكتنفت حياته مصاعب ومتاعب حالت بينه وبين التفرّغ للتأليف، وإذا كان قد أغنى مجالس العلم والأدب والشعر بما جعل اسمه قبل الأسماء، فإنّه قد ترك من المؤلّفات المخطوطة والمطبوعة ما كنّا نتمنّى المزيد عليه، فمن مؤلّفاته[1]:

١ - الميزان العادل بين الحقّ والباطل: وهي رسالة في الردّ على الكتابيين، ألّفها استجابة لرغبة الشيخ حسن علي بن بدر القطيفي المهاجر حينئذٍ إلى الهند؛ ليحمل الهنود على مقاطعة الانجليز، وقد طبعها المذكور على نفقته في بغداد سنة ١٣٣١ هجرية، وتقرر فيما بعد تدريسها في مدارس الدولة، ولكنّ سلطات الاحتلال البريطاني منعت نشرها.

٢ - بلغة الراحل: كتاب في المعتقدات والأخلاق، لم يُطبع.

٣ - الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي، لم يُطبع.

٤ - شرح على باب الظهار: من كتاب والده في الفقه المسمّى (اللآلىء الناظمة للأحكام اللازمة)، لم يُطبع.

٥ - سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد: كتاب حافل بفلسفة

---

١ - آل الهندي في النجف، القسم الأوّل ٩٣ مخطوط للمرحوم الاستاذ موسى الموسوي.

التاريخ بأبجد، ويعدُّ نحواً من التأليف لم يُسبق إليه. ما زال مخطوطاً.

٦ - الرحلة الحجازية: رسالة وصف فيها رحلته إلى الحجّ سنة ١٣٤٧ للهجرة. مخطوطة.

٧ - درر البحور في العروض، مخطوط.

٨ - تقريرات أستاذه السيد محمد بحر العلوم، مخطوط.

٩ - شرح رسالة غاية الإيجاز لوالده، مخطوط.

وقد ترجم لسيّدنا الرضا عدد من العلماء الأعلام والكتّاب والأدباء الكبار، أمثال: العلاّمة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة)، والعلاّمة المرحوم السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة)، والعلاّمة المرحوم الشيخ محمد السماوي في كتابه (الطليعة)، والعلاّمة المرحوم الشيخ جعفر النقدي في كتابه (الروض النضير)، والأستاذ المرحوم علي الخاقاني في كتابه (شعراء الغري)، والأديب الكبير المرحوم جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم)، كما ترجم لسيّدنا الرضا ولده العلاّمة المرحوم السيد أحمد في مقدّمة القصيدة الشهيرة (الكوثرية) وغير هؤلاء كثيرون.

إلاّ أنّني لا أجد بدّاً من ذكر شيء ممّا كتبه المرحوم الأستاذ الخليلي الذي تعرّض إلى جانب من جوانب عبقرية السيّد الرضا؛ ممّا يفسح أمام القارئ الكريم سبلا كثيرة لاستجلاء الجوانب الأخرى من إبداع صاحب الديوان.

يقول الأستاذ الخليلي:

(... زاول الأدب زمناً طويلاً فأبدع فيه إبداعاً كان المجلي فيه بين جمع كبير من الأدباء والعباقرة في زمانه، ولقد ولع بالبديع ولعاً سما به إلى منزلة قلَّ مَنْ ارتفع إليها من قبل. وإنّ لديَّ الكثير من الشواهد

من نظمه ونثره، ومنها مقامات إذا شئتها شعراً كانت شعراً ببحور مختلفة وقواف مختلفة، وإن شئتها نثراً كانت نثراً مسجّعاً أو مرسلاً، ولم يكن هذا غريباً بمقدار غرابة خلوّ هذه المقامات من التكلُّف، فقد كان إمام البديع، وشيخ الأدباء فضلاً عن كونه عالماً، ومن علماء الفقه المعروفين.

ومن أبرع بدائعه في وضع التواريخ الأبجدية التي سمعتها منه هو تاريخه لشهادة الإمام أبي عبد اللّه الحسين الذي وقع سنة ٦١ هجرية، وهو عدد صغير جدّاً يستحيل على الشاعر أن يستخدمه لوضع تاريخ شعري متين وبدون تكلّف، ولكنّ براعة السيّد رضا قد تغلّبت على هذه الصعوبة، فوضع التاريخ التالي وهو شاهد على منتهى ما يبلغ المتفنّن ممّا يتصوّر المتصوِّرون لملكات الصياغة اللفظية، والفنون الأدبية في ذلك العصر، فجاء التاريخ على هذا النحو:

صـــرخَ النـــادبونَ باســـمِ ابـــنِ طـــه وعليـــهِ لم تحـــبس المـــاءَ عـــين[1]

لم يصـــــيبوا الحســـــينَ إلاّ فقيـــــدا حينمـــا أرّخـــوه - أيـــن الحســـين

وحساب هذا التاريخ يجري بأن تتبّع الإشارة في صدر البيت التي تقضي تنزيل اسم الحسين باعتباره فقيداً من قوله: أين الحسين، فيكون التاريخ مجموع حروف (أين) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو المطلوب).

إنّ سيرة سيّدنا الرضا امتداد لسير الصالحين من علماء الأمّة، فقد كان مثالاً يُحتذى في الورع والتقى والنشاط فيما يرضي اللّه سبحانه، ولم تكن حياته إلاّ سجلاً حافلاً بكريم الخصال وعظيم الأعمال، وحسبه فخراً وشرفاً أنّ الدنيا أقبلت عليه في شرخ شبابه فأدبر عنها إدبار شيوخ

---

١ - ورد هذا البيت في الديوان على هذا النحو:

هتـــفَ النـــادبونَ باســـمِ حســـين وعليـــهِ لم تحـــبس الـــدمعَ عـــين

الحكماء المؤمنين بالعمل للآخرة.

توفّي سيّدنا الرضا (رحمه اللّه) سنة ١٣٦٢ للهجرة، فكان لوفاته صدى مروِّع في أوساط العلماء والصالحين، وفي كافة أرجاء المجتمع العراقي، وقد شُيّع جثمانه الطاهر من ناحية المشخاب حتى مركز قضاء أبي صخير محمولاً على أكتاف المشيّعين، ومن هناك أتّجه بالجثمان إلى النجف موكب من مئات السيّارات حيث كانت جماهير المدينة المقدّسة بانتظار الموكب المهيب على مسافة من الطريق، وحُمل الجثمان على الأعناق ثانية إلى الصحن العلوي الشريف، وقد صلّى عليه كبار العلماء المراجع ومن ورائهم مئات الوجوه من طلبة العلم وسائر الناس، وكان يوماً مشهوداً في النجف التي أغلقت أسواقها، ونشرت أعلامها السوداء في كلّ مكان، وقد دُفن في مقبرة أبيه وأخيه في داره الكائنة في محلّة الحويش من النجف الأشرف (قدّس اللّه سرّه).

القاهرة - مصر الجديدة - الدكتور عبد الصاحب الموسوي

غرّة رمضان ١٤٠٦ هجرية

في النبيِّ وَآلِه (صَلَوات اللّه عَليهم)

في ذكرى

مولد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله)[1]

أرى الـــكونَ أضـــحى نـــورهُ يتوقَّـــد ... لأَمـــرٍ بـــه نـــيرانُ فـــارسَ تخمُـــدُ
وإيـــوان كـــسرى انشـــقَّ أعـــلاه مؤذنـــا ... بـــأنّ بـــناءَ الـــدينِ عـــاد يُـــشَيَّدُ
أرى أنَّ أُمَّ الـــشِّرك أَضـــحت عقيمـــة ... فـــهل حـــانَ مـــن خـــيرِ النبيـــينَ مولـــدُ؟
نعـم، كـادَ يستولي الضـلالُ علـى الـورى ... فأقـــبل يـــهدي الـــعالمينَ مـــحمّدُ

***

نبـــيٌّ بـــراهُ اللهُ نـــوراً بـــعرشه ... ومـــا كـــان شـــيٌ فـــي الـــخليقةِ يوجـــدُ
وأودعـــهُ مـــن بـــعدُ فـــي صُـــلبِ آدم ... ليـــسترشدَ الـــضُّلالُ فـــيهِ ويـــهتدوا
ولـــو لـــم يـــكن في صُـــلبِ آدمَ مُودَعـــا ... لـــما قـــال قِـــدْماً لـــلملائكةِ: اســـجدوا
لـــهُ الـــصدرُ بـــينَ الأنـــبياءِ وقـــبلهم ... علـــى رأســـهِ تـــاجُ الـــنبوّةِ يُـــعقدُ
لئـــن سبـــقوهُ بالـــمجيء فـــإنَّما ... أتـــوا ليـــبثُّوا أمـــرهُ ويُمـــهّدوا
رســـولٌ لـــهُ قـــد ســـخَّرَ الـــكونَ ربُّـــه ... وأيَّـــدَهُ فهـــو الرســـولُ الـــمؤيّدُ
ووحَّـــدَهُ بالـــعزِّ بيـــنَ عبـــاده ... ليـــجروا عـــلى مـــنهاجهِ ويُـــوحِّدوا
وقـــارنَ مـــا بـــينَ اســـمه واســـمَ أحمـــد ... فجـــاحدهُ، لا شـــكَّ، لـــلهِ يـــجحدُ

---

١ - ألقاها نيابة عنه الاديب السيد خضر القزويني في احتفال جمعية الرابطة الادبية في النجف ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣٥٣ هـ.

ومَــنْ كــانَ بــالتوحيدِ لــلهِ شــاهدا فـــذاكَ لطـــه بالـــرسالةِ يـــشهدُ
ولــولاهُ مــا قــلنا ولا قــالَ قــائل لمــالكِ يــومِ الــدينِ: إيّــاكَ نــعبدُ
ولا أصـــبحت أوثـــانهم وهـــيَ الـــتي لـها سـجدوا تـهوي خشـوعاً وتسـجدُ

* * *

لآمـنةَ الـبشرى مـدى الـدهرِ إذْ غَـدتْ وفـــي حـــجرها خـــيرُ الـــنبيينَ يـــولدُ
بـــهِ بـــشَّرَ الإنـــجيلُ والـــصُّحْفُ قبلَـــه وإن حـــاولَ الإخـــفاء لـــلحقّ مـــلحدُ
(بسـينا) دعـا موسـى و(سـاعيرَ) مبعـث لـــعيسى ومـــن (فـــاران) جـــاءَ محمّـــدُ
فـسلْ سِـفْرَ شـعيا مـا هتـافهمُ الـذي بـــهِ أُمـــروا أن يـــهتفوا ويُـــمجّدوا
ومـــن وَعَـــدَ الـــرحمنُ مـــوسى ببعثـــه وهيـــهات لـــلرحمنِ يُـــخْلَفُ مـــوعدُ
وسـلْ مـن عـنى عيسـى المسـيحَ بقولـه ســأُنزلهُ نــحو الــورى حــينَ أصــعدُ
لعـــمركَ إنّ الـــحقَ أبـــيضُ نـــاصح ولكـــنّما حـــظُّ المـــعاندِ أســـودُ
أيـــخلدُ نـــحو الأرض مـــتّبعُ الـــهوى وعمَّـــا قلـــيلٌ فـــي جـــهنّم يـــخلدُ
ولـولا الـهوى المغـوي لمـا مـالَ عاقـل عـن الحـقّ يومـاً، كيـف والعقـلُ مرشـدُ؟
ولا كـــانَ أصـــنافُ النصـــارى تنصّـــروا حديـــثاً ولا كـــانَ الـــيهودُ تـــهوّدوا
أبـــا الـــقاسم أصـــدع بـــالرسالةِ منـــذرا فسيفكَ عـن هـامِ العدى ليسَ يُغمـدُ
ولا تـخشَ مـن كـيدِ الأعـادي وبأسـهم فـــإنّ علـــيّاً بالـــحسامِ مُقـــلَّدُ
وهـل يـختشي كـيدَ المضـلّينَ مَـنْ لـه أبـــو طـــالبٍ حـــامٍ وحـــيدرَ مـــسعدُ
عـليٌّ يـدُ الـهادي يـصولُ بهـا وكـم لوالـــدهِ الـــزاكي عـــلى أحـــمدَ يـــدُ
وهـاجرْ أبـا الزهـراء عـن أرضِ مكّـة وخـــلِّ عـــليّاً فـــي فـــراشكَ يـــرقدُ
عـليكَ سـلامُ اللهِ يـا خـيرَ مـرسل إلـــيهِ حـــديثُ الـــعزِّ والـــمجدِ يُـــسندُ
حـــباكَ إلـــهُ الـــعرشِ مـــنهُ بـــمعجز تبـــيدُ الـــليالي وهـــو بـــاقٍ مـــؤبّدُ
دعـــوتَ قـــريشاً أن يـــجيئوا بـــمثله فـما نـطقوا والـصمتُ بـالعيِّ يشـهدُ
وكـــم قـــد وعـــاهُ مـــنهمُ ذو بـــلاغة فأصـــبحَ مبـــهوتاً يقـــومُ ويـــقعدُ

وجـئتَ إلـى أهـلِ الـحجى بشـريعة صـفا لـهمُ مـن مـائها العـذبُ مـوردُ
شريـعةُ حـقٍ إن تـقادمَ عـهدها فمـا زالَ فيـنا حُسْـنُها يـتجدّدُ
علـيكَ سـلامُ اللهِ مـا قـامَ عـابد بـجنحِ الـدّجى يـدعو ومـا دامَ معبـدُ

الكوثرية[1]

أَمُفَلَّجُ ثغرك أم جوهرْ ... ورحيقُ رضابكَ أم سُكَّرْ
قد قالَ لثغرك صانعه: ... (إنَّا أعطيناكَ الكوثرْ)
والخالُ بخدِّكَ أم مسكٌ ... نَقَّطتَ بهِ الوردُ الأحمرْ
أم ذاك الخالُ بذاك الخدِّ ... فتيتُ الندِّ على مجمرْ
عجباً من جمرتهِ تذكو ... وبها لا يحترقُ العنبرْ
يا مَنْ تبدو ليَ وفرتُه ... في صبحِ محياهُ الأزهرْ
فأُجَنُّ بهِ بـ (الليلِ إذا ... يغشى) (والصبحِ إذا أَسفرْ)
ارحمْ أَرِقاً لو لم يمرض ... بنعاسِ جفونكَ لم يسهرْ
تَبْيَضُّ لهجركَ عيناه ... حزناً ومدامعهُ تحمرْ
يا للعشاقِ لمفتونٍ ... بهوى رشأ أحوى أحورْ
إن يبدُ لذي طربٍ غنَّى ... أو لاحَ لذي نُسُكٍ كَبَّرْ
آمنتُ هوىً بنبوته ... وبعينيهِ سحرٌ يؤثرْ
أصفيتُ الودَّ لذي مللٍ ... عيشي بقطيعتهِ كدَّرْ
يا مَنْ قد آثرَ هجراني ... وعليَّ بلقياهُ استأثرْ
أقسمتُ عليكَ بما أولتـ ... ـكَ النضرة من حسنِ المنظرْ
وبوجهكَ إذ يحمرُّ حيا ... وبوجهِ محبّكَ إذ يَصْفَرْ

---

١ - نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

وبلـــــؤلؤ مـــــبسمكَ الـــــمنظو ... مِ ولؤلـــــؤ دمـــــعي إذ يُـــــنثرْ

إن تـــــركْ هـــــذا الـــــهجرِ فليـــــ ... ـسَ يـــــليق بـــــمثلي أن يُـــــهْجَرْ

فـــــاجلُ الأقـــــداحِ بصـــــرفِ الـــــرا ... حِ عـــــسى الأفـــــراح بهـــــا تُنْشَـــــرْ

واشـــــغل يـــــمناكَ بـــــصبِّ الكـــــا ... سِ وخـــــلِّ يـــــسارَكَ لـــــلمزهرْ

فـــــدمُ الـــــعنقودِ ولـــــحنُ الـــــعو ... دِ يـــــعيدُ الـــــخيرَ ويـــــنفي الشـــــرْ

بَكِّـــــرْ لـــــلسُكْرِ قـــــبيلَ الفجـــــ ... ـرِ فـــــصفو الـــــدهرِ لِـــــمَنْ بَكَّـــــرْ

هـــــذا عـــــملي فـــــاسلك سُـــــبلي ... إن كـــــنتَ تُـــــقِرُّ عـــــلى المنكـــــرْ

فـــــلقد أســـــرفت ومـــــا أسلفْـــــ ... ـتُ لـــــنفسي مـــــا فـــــيه أُعْـــــذَرْ

سَـــــوَّدتُ صـــــحيفةَ أعـــــمالي ... ووكّـــــلتُ الأمـــــرَ إلـــــى حيـــــدرْ

هـــــو كـــــهفي مـــــن نـــــوبِ الـــــدنيا ... وشـــــفيعي فـــــي يـــــومِ المحشـــــرْ

قـــــد تَمَّـــــتْ لـــــي بـــــولايته ... نِـــــعَمٌ جَـــــمَّتْ عـــــن أن تُشـــــكرْ

لأصـــــيبَ بـــــها الـــــحظّ الأوفى ... واخـــــصص بـــــالسهمِ الأوفـــــرْ

بـــــالحفظِ مـــــن الـــــنارِ الكـــــبرى ... والأمـــــنِ مـــــن الـــــفزعِ الأكـــــبرْ

هـــــل يـــــمنعني وهـــــو الســـــاقي ... أن أشـــــربَ مـــــن حـــــوضِ الكـــــوثرْ

أم يطـــــردني عـــــن مـــــائدة ... وُضِعَـــــتْ لـــــلقانعِ والـــــمُعْتَرْ

يـــــا مَـــــنْ قـــــد أنـــــكرَ مـــــن آيـــــا ... تِ أبـــــي حـــــسنٍ مـــــا لا يُنْكَـــــرْ

إن كنـــــتَ، لـــــجهلكَ، بـــــالأيّا ... مِ، جـــــحدتَ مـــــقامَ أبـــــي شُـــــبَّرْ

فـــــاسأل بـــــدراً واســـــأل أُحُـــــدا ... وســـــلِ الأحـــــزابَ وســـــلْ خيـــــبرْ

مَـــــنْ دبَّـــــرَ فـــــيها الأمـــــرَ ومَـــــنْ ... أردى الأبـــــطالَ ومَـــــنْ دَمَّـــــرْ

مَـــــنْ هـــــدَّ حصـــــونَ الشـــــركِ ومَـــــنْ ... شـــــادَ الإســـــلامَ ومَـــــنْ عَـــــمَّرْ

مَـــــنْ قـــــدَّمهُ طـــــه وعـــــلى ... أهـــــلِ الإيـــــمانِ لـــــهُ أَمَّـــــرْ

قـــــاسوكَ أبـــــا حـــــسنٍ بـــــسوا ... كَ وهـــــل بـــــالطودِ يُقـــــاسُ الـــــذرْ؟

أنّـــــى ســـــاووكَ بـــــمَنْ نـــــاوو ... كَ وهـــــل ســـــاووا نعلَـــــيْ قنـــــبرْ؟

مَـــــنْ غـــــيركَ مَـــــنْ يُـــــدعى للحـــــر ... بِ وللـــــــــمحرابِ وللـــــــــمنبرْ

وإذا ذُكـــــرَ الـــــمعروفُ فـــــما لـــــسواكَ بـــــهِ شـــــيءٌ يُـــــذْكَرْ
أفـــــعالُ الـــــخيرِ إذا انـــــتشرت فـــــي الـــــناسِ فأنـــــتَ لهـــــا مصـــــدرْ
أحـــــييتَ الـــــدينَ بـــــأبيضِ قـــــد أودعـــــتَ بـــــهِ المـــــوتَ الأحمـــــرْ
قـــــطباً لـــــلحربِ يُـــــديرُ الضـــــر بَ ويـــــجلو الكـــــربَ بيـــــومِ الكـــــرْ
فـــــاصدع بـــــالأمرِ فناصـــــركَ الـــــ بَتَّـــــارُ وشانـــــئكَ الأبـــــترْ
لـــــو لم تـــــؤمر بالصـــــبرِ وكظـــــمِ الغيـــــ ظِ وليـــــتكَ لـــــم تؤمـــــرْ
مـــــا آلَ الأمـــــرُ إلـــــى التحكيـــــ مِ وزايـــــلَ مـــــوقفهُ الأشـــــترْ
لـــــكن أعـــــراضُ الـــــعاجلِ مـــــا عـــــلقت بـــــردائكَ يـــــا جـــــوهرْ
أنـــــتَ الـــــمهتمّ بـــــحفظِ الديـــــ نِ وغيـــــركَ بـــــالدنيا يـــــغترْ
أفعـــــالكَ مـــــا كـــــانت فـــــيها إلاّ ذكـــــرى لِمَـــــنِ اذَّكَّـــــرْ
حُـــــججاً ألـــــزمتَ بهـــــا الخصـــــما وتبـــــصرةً لِـــــمَنِ اســـــتبصرْ
آيـــــاتُ جـــــلالكَ لا تُـــــحصى وصـــــفاتُ كـــــمالكَ لا تُحصـــــرْ
مَـــــنْ طـــــوَّلَ فـــــيكَ مـــــدائحه عـــــن أدنـــــى واجـــــبها قـــــصَّرْ
فاقـــــبل يـــــا كـــــعبةَ آمـــــالي مـــــن هـــــدي مـــــديحي مـــــا استيســـــرْ

في عيد الغدير

سـلِ المجـدبَ الظمـآنَ أيـنَ مصـيره ... وهـا عنـدنا روضُ الهـدى وغـديرهُ

وسـلْ خـابطَ الظلمـاءَ كـم هـو تائـهٌ ... ألـم يـرَ بـدرَ الرشـدِ يسـطعُ نـورهُ

ألاّ نـظرة نـحو الـيمينِ تـدلُّهُ ... عـلى قـصدهِ كـي يسـتقيمَ مسـيرهُ؟

إذا مـا اقتفـى في السـيرِ آثـارَ حـائر ... فـمِنْ عـدلِ ديـانِ الـورى مَـنْ يجـيرهُ

أبـا حـسنٍ تـاللهِ أنـتَ لأحـمد ... أخـوهُ وقـاضي ديـنهُ ووزيـرهُ

وإنّـكَ عـونُ المصـطفى ونصـيره ... أو إنّـكَ عـينُ المصـطفى ونظـيرهُ

فـلا مـشكلٌ إلاّ وأنـتَ مـداره ... ولا فلـكٌ إلاّ وأنـتَ مـديرهُ

ولا أُمّـةٌ إلاّ وأنـتَ أمـينها ... ولا مؤمـنٌ إلاّ وأنـتَ أميرهُ

وأنـتَ يـدُ اللهِ القـويِّ وحبلـهُ الـ ... ـمـتينُ وحـامي ديـنهُ وسـفيرهُ

وأنـتَ الصـراطُ المسـتقيمُ وعنـدكَ الـ ... ـجـوازُ فـمَنْ تمنحـهُ جـازَ عبـورهُ

بـكَ الـشركُ أودى خيلـهُ ورجالـه ... وثـقلَ قـريشٍ عِـيرُهُ ونـفيرهُ

فـما زلـتَ لـلحقِّ المبـينِ تُبينُـهُ ... وبـالسيفِ مَـنْ يبغيـهِ سـوءاً تبـيرهُ

إلـى أن عـلا هـامَ الجبـالَ منـاره ... وأشـرقَ فـي كـلِّ الجهـاتِ منـيرهُ

فـمَنْ جـاءَ مـغتالاً فأنـتَ تميتـه ... ومَـنْ جـاءَ مـمتاراً فأنـتَ تمـيرهُ

وأنـتَ قـسيمُ الـنارَ قسـمٌ تجيـزهُ ... عـليها، وقـسمٌ مـن لظاهـا تجـيرهُ

ولـمّا اسـتتمَ الـدينُ أوفى نصـابه ... وشِـيدَتْ مـبانيهِ وأُحـكمَ سـورهُ

رقـدتَ قـريرَ العـينِ لسـتَ بحافـل ... بـحقدِ أخـي حـقدٍ عـليكَ يثـيرهُ

ومـــثلكَ مَـــنْ إن تَـــمَّ للـــدينِ أمـــره فمـــا ضَـــرَّهُ ألاّ تـــتمَّ أمـــورهُ
ولـــو شـــئتَ أثكلـــتَ العـــدو بنفســـه فـــأصبحَ يـــعلو ويـــلُهُ وثـــبورهُ
بـــبأسِ يـــدٍ لـــوْ صُـــلْتَ يومـــاً بهـــا علـــى ثـــبيرٍ إذاً لانـــدكَّ مـــنها ثـــبيرهُ
ولكـــن رأيـــتَ الصـــبرَ أحجـــى ولم ينـــل ثـــوابَ مـــقامِ اللهِ إلاّ صَـــبُورهُ
فـــديتكَ أدركْ بـــالشفاعةِ مـــذنبا إذا أنـــتَ لـــم تنصـــرهُ عَـــزَّ نصـــيرهُ
ولايتـــهُ إيـــاكَ أقـــوى وســـيلة سَـــيُمْحى بـــها تقصـــيرهُ وقصـــورهُ

في التشوّق إلى النجف

يـا أيّهـا النجـفُ الأعلـى لـكَ الشـرفُ ضـمنتَ خـيرَ الـورى يـا أيّهـا النجـفُ
فـــيكَ الإمـــامُ أمـــيرُ المـــؤمنينَ ثـــوى فـــالدرُّ فيـــكَ ومـــا في غـــيركَ الصـــدفُ
يـــا ســـائرينَ إلى أرضِ الغـــري ضـــحى نـــشدتكم بـــأميرِ الـــمؤمنينَ قـــفو
مـــا ضَـــرَّكُمْ لـــو حملـــتم مـــا يبثكمـــو صَـــبٌّ غـــريبٌ كئيـــبٌ هـــائمٌ دنـــفُ

في مدح الإمام عليّ

لمـــا دعـــاكَ اللّـــهُ قـــدما لأن تولـــدَ في البيـــتِ فلبيتَـــهُ
جزيتـــهُ بـــينَ قـــريشٍ بـــأن طهَّـــرتَ مـــن أصـــنامهم بيتَـــهُ

الإمام المهديّ[1]

يمـــثِّلُكَ الشـــوقُ الـــمُبَرِّحُ والـــفكرُ ... فـــلا حُـــجُبٌ تـــخفيكَ عـــنّي ولا ســـترُ

ولـــو غـــبتَ عـــنّي ألـــفَ عـــامٍ فـــإنّ لي ... رجـــاءَ وصـــالٍ لـــيسَ يـــقطعهُ الـــدهرُ

تـــراكَ بـــكلّ الـــناسِ عـــيني فلـــم يكـــن ... ليـــخلو ربـــعٌ مـــنكَ أو مَـــهْمَهٌ قـــفرُ

ومـــا أنـــتَ إلاّ الـــشمسُ يـــنأى محلهـــا ... ويـــشرقُ مـــن أنـــوارها الـــبرُّ والبحـــرُ

تمـــادى زمـــانُ الـــبعدِ وامـــتدَّ لـــيله ... ومـــا أبـــصرتْ عـــيني مُحيّـــاكَ يـــا بـــدرُ

ولـــو لـــم تـــعلّلني بـــوعدكِ لـــم يـــكن ... لـــيألفَ قـــلبي فـــي تـــباعدكَ الـــصبرُ

ولكـــن عـــقبى كـــلّ ضـــيقٍ وشـــدّة ... رخـــاءٌ وإنّ الـــعسرَ مـــن بـــعدهِ يـــسرُ

وإنّ زمـــانَ الـــظلمُ إن طـــالَ لـــيله ... فـــعن كـــثبٍ يـــبدو بـــظلمائهِ الـــفجرُ

ويُـــطوى بـــساطُ الـــجورِ في عـــدلِ ســـيدٍ ... لألويـــةِ الـــدينِ الـــحنيفِ بـــهِ نـــشرُ

هـــو الـــقائمُ الـــمهدي ذو الـــوطأةِ الـــتي ... بـــها يـــذرُ الأطـــوادَ يـــرجحها الـــذرُّ

هـــو الـــغائبُ الـــمأمولُ يـــوم ظهـــوره ... يـــلبّيهِ بـــيتُ الـــلّهِ والـــركنُ والـــحجرُ

هـــو ابـــنُ الإمـــامِ الـــعسكري مـــحمّد ... بـــذا كـــلّه قـــد أنـــبأ المصـــطفى الطهـــرُ

كـــذا مـــا روى عـــنهُ الـــفريقانِ مجمـــلا ... بتـــفصيلهِ تُفـــنى الـــدفاترُ والـــحبرُ

---

١ - جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأوّلها:

أيـــا علمـــاءَ العصـــرِ يـــا مَـــنْ لهـــم خُبْـــرُ ... بـــكلّ دقـــيقٍ حـــارَ في مثلـــهِ الفكـــرُ

لقـــد حـــارَ مـــنّي الفكـــرُ في القـــائمِ الـــذي ... تـــنازعَ فيـــهِ النـــاسُ والتـــبسَ الأمـــرُ

فـــمِنْ قائـــلٍ في القشـــرِ لُـــبّ وجـــوده ... ومِـــنْ قائـــلٍ قـــد ذبَّ عـــن لُبِّـــه القشـــرُ

وقد تصدّى للردّ عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

فأخـــبارهم عنـــهُ بـــذاكَ كـــثيرة وأخـبارنا قـلَّت لـها الأنـجمُ الـزهرُ
ومـــولدهُ (نـــورٌ) بـــهِ يـــشرقُ الهـدى وقـيلَ لـظامي العـدلِ مولـدهُ (نهـرُ)[1]
فـيا سـائلاً عـن شـأنهِ اسـمعْ مقالـة هـي الـدرُّ والـفكرُ الـمحيطُ لها بحـرُ
ألـــم تـــدرِ أنَّ اللهَ كـــوَّنَ خلـــقه ليـــمتثلوهُ كـــي ينـــالهمُ الأجـــرُ
ومـــا ذاكَ إلاّ رحمـــةً بعـــباده وإلاّ فمـا فيـهِ إلـى خـلقهم فـقرُ
ويعـــلمُ أنَّ الفـــكرَ غـــايةُ وســـعهم وهـــذا مقـــامٌ دونـــهُ يـــقفُ الـــفكرُ
فأكرمـــــهم بالمـــــرسلينَ أدلَّـــــةً لِما فيهِ يُرجى النفعُ أو يُختشى الضرُّ
ولـم يُـؤمنُ الـتبليغُ مـنهم مِـنَ الخطـا إذا كـانَ يـعروهم مِـنَ السـهوِ مـا يعـرو
ولـو أنّـهم يـعصونهُ لاقـتدى الـورى بعـصيانهم فـيهم وقـامَ لـهم عـذرُ
فـنزههم عـن وصـمةِ السـهوِ والخطـا كـما لـم يـدنّس ثـوبَ عصـمتهم وزرُ
وأيّدهـــم بالـــمعجزاتِ خوارقـــا لـعاداتنا كـي لا يُـقال هـي الـسحرُ
ولـم أدرِ لِـمْ دلَّـت على صـدقِ قـولهم إذا لـم يـكن لـلعقلِ نـهي ولا أمـرُ
ومَـنْ قـالَ للنـاسِ انظـروا في ادعـائهم فـإنْ صـحّ فـليتّبعهم الـعبدُ والـحرُّ
ولـو أنّـهم فـيما لـهم مـن مـعاجزٍ عـلى خصـمهم طـولُ المدى لهم النصرُ
لغـالى بهـم كـلّ الأنـامِ وأيـقنوا بأنّـهمُ الأربـابُ والـتبسَ الأمـرُ
كـذلكَ تـجري حـكمةُ اللهِ في الـورى وقـدرتهِ فـي كـلّ شـيء لـهُ قـدرُ
وكـانَ خـلافُ اللطـفِ، واللطـفُ واجـب إذا مـن نـبيٍّ أو وصـيٍّ خـلا عصـرُ
أيُنـشيء لـلإنسانِ خـمسَ جـوارح تـحسُّ وفـيها تُـدْرَكُ الـعينُ والأثـرُ
وقلـباً لهـا مـثلُ الأمـيرِ يـردّها إذا أخـطأت فـي الحـسِّ واشـتبه الأمـرُ

---

١ - في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي، وفيه قولان: أوّلهما: إنّه ولد سنة ٢٥٦ هـ، وذلك ما تشير إليه كلمة (نور) في صدر البيت؛ إذ أنّ مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦. وثانيهما: إنّه ولد سنة ٢٥٥ هـ، وذلك ما تشير إليه كلمة (نهر) في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ويـتركُ هـذا الـخلقَ فـي ليـلِ ضـلَّةٍ بـظلمائهِ لا تـهتدي الأنـجمُ الـزهرُ
فذلـكَ أدهـى الـداهياتِ ولـم يـقل بـهِ أحـدٌ إلاّ أخـو الـسفهِ الـغرُ
فـأنتجَ هـذا الـقولُ، إن كنـتَ مصـغيا، وجـوبَ إمـامٍ عـادلٍ أمـرهُ الأمـرُ
وإمـكانُ أن يـقوى وإن كـانَ غـائبا عـلى رفـعِ ضـرِّ النـاسِ إن نالهـا الضـرُّ
وإن رمتَ نجحَ السؤلِ فاطلبْ مطالبَ الـ سـؤولِ فـمَنْ يـسلكهُ يسـهل لـهُ الأمـرُ
ففـيهِ أقـرَّ الـشافعي ابـن طـلحة بـرأي عـليهِ كـلّ أصـحابنا قـرُّوا
وجـادلَ مَـنْ قـالوا خـلافَ مـقاله فـكانَ عـليهم فـي الـجدالِ لـهُ نصـرُ
وكـم للـجوينيِّ انتـظمنَ فـرائد مـن الـدرِّ لـم يـسعد بمكنونهـا البحـرُ
(فـرائدُ سـمطين) الـمعاني بـدرّها تحـلَّت لأنّ الحـلي أبـهجهُ الـدرُّ
فوكّـل بـها عـينيكَ فـهي كـواكب لدرِّيـها أعيـاني الـعدُّ والـحصرُ
ورِدْ مـن (يـنابيعِ الـمودّة) مـوردا بـهِ يـشتفي مـنْ قبـلِ أن يصـدرَ الصـدرُ
وفـتّشْ عـلى (كـنزِ الفوائـد) فاسـتعن بـهِ فـهو نِـعْمَ الـذخرُ إن أعـوزَ الـذخرُ
ولاحـظ بـهِ مـا قـد رواه (الكراجكـي) مـن خـبرِ الـجارودِ إن أغـنتِ النـذرُ
وقـد قـيلَ قُـدماً فـي ابـن خولـة إنّـه لـهُ غيـبة والـقائلونَ بـهِ كـثرُ
وفـي غـيرهِ قـد قـالَ ذلـك غـيرهم ومـا هـم قـليلٌ فـي العـدادِ ولا نـزرُ
ومـا ذاك إلاّ لليـقينِ بقـائم يـغيبُ وفـي تـعيّنهِ الـتبسَ الأمـرُ
وكـم جـدَّ فـي التفتـيشِ طـاغي زمانـه ليُـفشي سـرَّ اللهِ فانـكتمَ الـسرُّ
وحـاولَ أن يـسعى لإطـفاءِ نـوره ومـا ربـحهُ إلاّ الـندامةُ والـخسرُ
ومـا ذاكَ إلاّ أنّـهُ كـانَ عـنده مـن الـعترةِ الـهادينَ فـي شـأنهِ خـبرُ
وحـسبكَ عـن هـذا حـديثٌ مسلسـلٌ لعـائشةَ ينـهيهِ أبنـاؤها الـغرُّ
بـأنّ الـنبيّ الـمصطفى كـانَ عنـدهم وجـبريلُ إذ جـاءَ الـحسينُ ولم يـدروا
فأخـبرَ جبـريلُ النـبي بأنّـه سيُـقتلُ عدوانـاً وقاتـلهُ شـمرُ
وإنّ بنـيهِ تسـعةٌ ثـمّ عدَّهـم بأسـمائهم والـتاسعُ الـقائمُ الـطهرُ

وأن سيـــطيلُ اللهُ غيـــبةَ شـــخصه ... ويـشقى بـهِ مـن بـعدِ غـيبتهِ الكفـرُ
ومـا قـالَ فـي أمـرِ الإمـامةِ أحمـد ... وأن سيـليها اثـنانِ بـعدهم عـشرُ
فقـد كـادَ أن يـرويهِ كـلُّ مـحدّث ... ومـا كـادَ يـخلو مـن تـواترهِ سـفرُ
وفـي جلّـها أنّ الـمطيعَ لأمـرهم ... سـينجو إذا مـا حـاقَ في غـيرهِ المكـرُ
فـفي (أهـلِ بـيتي فلـكُ نـوحٍ) دلالـة ... عـلى مَـنْ عـناهم بـالإمامةِ يـا حـبرُ
فـمَنْ شـاءَ تـوفيقَ النصـوصِ وجمعهـا ... أصـابَ وبالـتوفيقِ شُـدَّ لـهُ أزرُ
وأصبـحَ ذا جـزمٍ بـنصبِ ولاتـنا ... لـرفعِ الـعمى عـنّا بـهم يُجـبرُ الكسـرُ
وآخرهـم هـذا الـذي قـلتُ إنّـه ... (تـنازعُ فـيهِ الـناسُ واشـتبه الأمـرُ)
وقولـكَ إنّ الوقـتَ داعٍ لمـثله ... إذا صَـحَّ لِـمْ لا ذبَّ عـن لـبّهِ القشـرُ
وقولـكَ إنّ الاختـفاءَ مخـافة ... مـن الـقتلِ شـيءٌ لا يـجوزهُ الحجـرُ
فـقل لـي لـماذا غـابَ في الغـارِ أحمـد ... وصـاحبهُ الـصدّيقُ إذ حَـسُنَ الـحذرُ
ولِـمْ أُمِـرَتْ أُمّ الكـليمِ بقـذفه ... إلى نيـلِ مصرَ حينَ ضاقت بـهِ مصرُ؟
وكـم مـن رسـولٍ خـافَ أعـداهُ فـاختفى ... وكـم أنـبياءٍ مـن أعـاديهمُ فـرّوا
أيـعجزُ ربُّ الـخلقِ عـن نصـرِ دينـه ... عـلى غـيرهم؟ كـلاّ فـهذا هـو الكفـرُ
وهـل شـاركوهُ فـي الـذي قـلتَ إنّـه ... يـؤول إلـى جـبنِ الإمـامِ ويـنجرُّ
فـإن قـلتَ هـذا كـانَ فـيهم بـأمرِ مَـنْ ... لـهُ الأمـرُ في الأكـوانِ والحمـدُ والشـكرُ
فـقلْ فـيهِ مـا قـد قـلتَ فـيهم فكلّهـم ... عـلى مـا أرادَ اللهُ أهـواؤهم قـصرُ
وإظـهارُ أمـرِ اللهِ مـن قـبلِ وقتـهِ الـ ... مـؤجّلِ لـم يـوعد عـلى مثلـهِ النصـرُ
وليـسَ بـموعودٍ إذا قـامَ مـسرعا ... إلـى وقـتِ (عيسى) يستطيلُ لـهُ العمـرُ
وإن تسـترب فيـهِ لـطولِ بـقائه ... أجـابكَ إدريـسُ وإلـياسُ والـخضرُ
ومكْـثُ نبـيِّ اللهِ نـوحٍ بـقومه ... كـذا نـومُ أهـلِ الكهـفِ نـصَّ بـهِ الـذكرُ
وقـد وُجِـدَ الـدجالُ فـي عـهدِ أحمـد ... ولـم يـنصرم مـنهُ إلى السـاعةِ العمـرُ
وقـد عـاشَ عـوجٌ ألـفَ عـامٍ وفوقهـا ... ولـولا عـصى مـوسى لأخَّـرهُ الـدهرُ

ومَــنْ بــلغت أعــمارُهم فــوقَ مــائة ... ومــا بــلغت ألــفاً فــليس لــهم حصــرُ
ومــا أسـعدَ السـرداب في سـرِّ مَـنْ رأى ... وأسعــدَ منــهُ مــكة فــلها الــبشْرُ
ســيشرقُ نــورُ اللهِ مــنها فــلا تــقلْ ... (لـهُ الفضـلُ عـن أُمّ القـرى ولهـا الفخـرُ)
فــإنْ أخَّــرَ اللهُ الــظهورَ لــحكمة ... بــهِ سـبقت فـي عـملهِ ولـهُ الأمـرُ
فكــم محــنةٌ للــهِ بيــن عــباده ... يُمَــيَّزُ فــيها فــاجرُ الــناسِ والــبَرُّ
ويعــظمُ أجــرَ الــصابرينَ لأنّــهم ... أقــاموا عــلى مــا دونَ موطئــهِ الجمــرُ
ولــم يــمتحنهم كــي يُــحيطَ بــعلمهم ... عــليمٌ تــساوى عــندهُ الــسرُّ والجهــرُ
ولــكن لــيبدوا عــندهم سـوءَ مـا اجـتروا ... علــيهم فــلا يــبقى لإثــمهم عــذرُ
وإنّــي لأرجــو أن يــحينَ ظــهوره ... لــينتشرَ الــمعروفُ فــي النــاسِ والــبرُّ
ويُــحيي بــهِ قــطرُ الــحيا ميِّــتَ الثـرى ... (فتضحكُ من بشرٍ إذا ما بكى القطر)
(فــتخضرُّ مــن وكّــاف نــائلُ كفّــه) ... ويمــطرها فــيضُ الــنجيعِ فَــتَحْمَرُّ
ويَــطْهُرُ وجــهُ الأرضِ مــن كــلّ مــأثم ... ورجــسٍ فــلا يــبقى عــليها دمٌ هــدرُ
وتــشقى بــهِ أعــناقُ قــومٍ تــطوّلت ... فــتأخذُ مــنها حــظّها الــبيضُ والسـمرُ
فــكم مــن كــتابيٍّ عــلى مــسلمٍ عــلا ... وآخــرَ (حــربيٍّ) بــهِ شــمخَ الكــبرُ
ولــولا أميــرُ الــمؤمنينَ وعــدله ... إذن لتــوالى الــظلمُ وانــتشرَ الــشرُّ
فــلا تــحسبنَّ الأرضَ ضــاقت بظلمهــا ... فذلــكَ قــولٌ عــن مــعايب يَــفْتَرُّ
وذا الــدينُ فــي (عــبدِ الحميــد) بنــاؤه ... رفيــعٌ وفــيهِ الــشركُ أربــعهُ دثــرُ
إذا خفــقت بــالنصرِ رايــاتُ عــزّه ... فــأحشاءُ أعــداهُ بــها يــخفقُ الــذعرُ
وعــنهُ ســلِ الــيونانَ كــم مــيتَ لهــم ... لــهُ جــدثانِ الــذئبِ والــقشعمِ الــنسرُ
وكــم جحــفلٍ إذ ذاكَ قــبلَ لــقائه ... بــنو الأصــفرِ انحــازت وأوجههــا صــفرُ
عشــيةَ جــاءَ المــسلمونَ كــتائبا ... مؤيّــدةً بالــرعبِ يــقدمها الــنصرُ
بــبيضِ مــواضٍ تــمطرُ المــوتَ أحمــرا ... ورقــشِ صــلالٍ تــحتها الــدهمُ والشـقرُ
فــلا يــبرحُ الــسلطانُ مــنهُ مــخلّدا ... ولا يــخلُ مــن آثــارِ قــدرتهِ قــطرُ

وخـــذهُ جوابـــاً شـــافياً لـــكَ كـــافيا معـــانيهُ آيـــاتٌ وألفـــاظهُ ســـحرُ
ومـــا هـــو إن أنـــصفتهُ قـــولُ شـــاعر ولكـــنّهُ عقـــدٌ تـــحلَّى بـــهِ الـــشعرُ
ولـــو شـــئتَ إحـــصاءَ الأدلّـــةِ كـــلِّها عـــليكَ لَـــكَلَّ الـــنظمُ عـــن ذاكَ والنثـــرُ
فـــكم قـــد روى أصـــحابكم مـــن روايـــة هـــي الـــصحو للســـكرانِ والشُـــبَهُ الســـكرُ
وفـــي بـــعضِ مـــا أُسْـــمِعْتُهُ لـــكَ مقنـــع إذا لـــم يـــكن فـــي أذنِ ســـامعهِ وقـــرُ
وإن عـــادَ إشـــكالٌ فـــعُدْ قـــائلاً لـــنا: (أيـــا عـــلماءَ العصـــرِ يـــا مَـــنْ لهـــم خُبْـــرُ)

رضي اللّه عليّاً[1]

أيُّ عـــيد مـــثل هـــذا اليـــومِ فينـــا ... رضـــي اللهُ بـــهِ الإســـلامَ دينـــا

بَـــلِّغَ الهـــادي بـــهِ مـــا أنـــزلَ اللهُ فـــ ... ـي شـــأنِ أميـــرِ الـــمؤمنينا

قائـــــلاً إنّ علـــــيّاً وارثـــــي ... ووزيـــــري وإمـــــامَ الـــــمسلمينا

أيّـــها الـــناسُ أطيعـــوا واسمعـــوا ... إنّـــني لســـتُ علـــى الغيـــبِ ضـــنينا

لـــستُ مـــن تـــلقاءِ نفســـي قلتـــه ... إنّـــما أتَـــبِعُ الـــوحي الـــمبينا

فـــاستجابوا قـــولهُ الشـــافي الـــذي ... هـــاجَ مـــن بعضـــهم الـــداءُ الـــدفينا

إن نـــوى أعـــداؤهُ العصـــيانَ والـــ ... ـغـــدرَ إنّـــا قـــد أجبنـــا طائعينـــا

إنّـــه مَـــنْ ينقلـــب لـــيسَ يضـــرُّ اللهُ شـــ ... ـيئـــاً وســـيجزي الـــشاكرينا

رضـــــي اللهُ علـــــيّاً هـــــاديا ... بـــعدَ طـــه فـــسمعنا ورضـــينا

هـــو حـــبلُ اللهِ لـــم يختلـــف الـــ ... ـنـــاسُ لـــو كـــانوا بـــهِ معتصـــمينا

قـــد أطعـــناهُ يقـــيناً إنّـــه ... فـــي غـــدٍ مـــن لهـــبِ النـــارِ يقينـــا

ويميـــــناً بهـــــداهُ بَـــــرَّةً ... تـــمنعُ المـــؤْلِي بهـــا مـــن أن يمينـــا

لا نـــبالي بـــعد أن لـــذنا بـــه ... أن لقـــينا بـــولاهُ مـــا لـــقينا

قـــد بـــدا الـــحقُ لـــنا فيـــهِ كمـــا ... لابـــنِ عمـــران بـــدا في طـــورِ ســـينا

وصـــمونا فيـــهِ بـــالرفضِ وذو الـــ ... ـحـــلمِ لا يـــعنيهِ قـــولُ الجاهلينـــا

عَـــيَّرونا غـــيرَ أنّ الـــعارَ فينـــا ... لـــم يـــروا مـــن موضـــعٍ للعـــارِ فينـــا

---

١ - قالها في عيد الغدير سنة ١٣٥٥ هـ.

أيّ عيــبٍ في الــذي خــافَ مــن الــ يَــمِّ فــاختارَ بــأن يــأوى الســفينا
مــن صــبا للعاجــلِ الفــاني فإنَّــا نــؤثرُ الــباقي عــليه مــا بقينــا
بــأبي مَــنْ أظــهرَ الحــقَ ومــا زالَ لــلهادي ظــهيراً ومــعينا
ثــمّ بعــد المصــطفى قــد قاتــلَ الــ نــاكثينَ الــقاسطينَ الــمارقينا

في رثاء الحسن السبط (عليه السّلام)

يـــا دمـــعُ ســـحَّ بـــوبلكَ الـــهتنِ ... لـــتحولَ بـــينَ الـــجفنِ والوَســـنِ

كـــيفَ الـــعزاءُ ولـــيسَ وجـــدي مـــن ... فـــقدِ الأنـــيسِ ووحـــشةِ الـــدمنِ

بـــل هـــذهِ قـــوسُ الـــزمانِ غـــدا ... منـــها الـــفؤادُ رَمـــيَّةَ الـــمحنِ

واستـــــوطنت قلـــــبي نـــــوائبه ... حـــتى طـــفقتُ أهـــيمُ في وطـــني

وأذلـــتُ دمـــعاً كـــنتُ أحـــبسه ... وأصـــونُ لـــؤلؤهُ عـــن الـــثمنِ

مـــا الـــصبرُ ســـهلاً لي فأركبـــه ... فـــدع الـــفؤادَ يـــذوبُ بـــالحزنِ

مـــا لـــلزمانِ إذا اســـتلنتُ قـــسا ... ورُمـــيتُ مـــنهُ بـــجانبٍ خـــشنِ

أَوَ كـــانَ ذنـــبي أن ألـــنتُ لـــه ... جـــنبي ولـــولا الـــحلم لـــم يلـــنِ

أم دهرنـــــا كبـــــنيهِ عـــــادتهم ... يـــجزونَ بـــالسوأي عـــن الحســـنِ

أم كـــلّ مَـــنْ تـــنميهِ هـــاشمُ لا ... يـــنفكُّ فـــي حـــربٍ مـــع الـــزمنِ

أوَ مـــا نـــظرتَ إلـــى صـــفيِّ بـــني ... مـــضرِ الـــكرامِ وخـــيرِ مـــؤتمنِ

شـــبلِ الـــوصيِّ وفـــرخِ فاطمـــة ... وابـــنِ الـــنبيّ وســـبطهِ الحســـنِ

كـــم نـــالَ بعـــد أبيـــهِ مـــن غُصـــص ... يـــطوي الضـــلوعَ بهـــا علـــى شـــجنِ

حُـــشدت لـــنصرتهِ الجنـــودُ وهـــم ... بيـــنَ الـــبغاةِ وطـــالبي الـــفتنِ

ومحـــــكمٌ ومُؤَمِّـــــلٌ طمـــــعا ... ومشـــكّكٌ بالـــحقِ لـــم يـــدنِ

حـــتى إذا امـــتحنَ الجمـــوعَ لكـــي ... يـــمتازَ صـــفوهمُ مـــن الأجِـــنِ

نـــقضوا مـــواثقهم ســـوى نـــفرٍ نـــصحوا لـــهُ فـــي الســـرِّ والعلـــنِ
وبـــما عـــليهِ ضـــلوعهم طويـــت مـــن لاعـــجٍ لـــلحقدِ مـــكتمنِ
نـــسبوا إليـــهِ الشـــركَ وهـــو مـــن الـــ إيمـــانِ مـــثلُ الـــروحِ لـــلبدنِ
جذبـــوا مـــصلاهُ فـــداهُ أبـــي مـــن كـــاظمٍ لـــلغيظِ مُـــمْتَحنِ
قســـماً بســـؤددهِ ومحـــتده وبـــحلمهِ الـــموفي عـــلى الـــقننِ
لـــو شـــاءَ أفـــناهم بـــمقدرةٍ لـــو لـــم تـــكن في الكـــونِ لم يكـــنِ
لهـــفي لـــهُ مـــن واجـــدٍ كَـــمدٍ مـــستضعفٍ فـــي الأرضِ ممـــتهنِ
مـــا أبـــصرت عـــينٌ ولا سمعـــت أذنٌ بـــمَنْ ســـاواهُ فـــي الـــمحنِ
يرعـــى عـــداهُ بـــعينهِ ويـــعي شـــتمَ الـــوصي أبـــيهِ فـــي أذنِ
ويـــرى أذلَّ النـــاسِ شـــيعته وأعزّهـــم عبَّـــادةَ الوثـــنِ
وقـــد ارتـــدى بـــالصبرِ مشـــتملا بـــالحلمِ مـــحتفظاً عـــلى الـــسننِ
حـــتى ســـقوهُ الـــسمَّ فـــاقتطعوا مـــن دَوْحِ أحـــمدَ أيَّـــما غـــصنِ
سمّـــاً يقـــطِّعُ قـــلبَ فـــاطمة وجـــداً عـــلى قـــلبِ ابنهـــا الحســـنِ
وهـــوى شـــهيداً صـــابراً فهـــوت حـــزناً عـــليهِ كـــواكبُ الـــدجنِ
وتجـــهّزت بالـــجندِ طـــائفة مقـــتادةٌ لـــلبغي فـــي شـــطنِ
يـــا لـــلورى لـــصدورِ طـــائفة شُـــحِنَتْ مـــن الـــشحناءِ والإحـــنِ
أقصـــت حشـــا الزهـــراءِ عـــن حـــرمِ الـــ هـــادي وأدنـــت مـــنهُ كـــلَّ دني
أفســـبعُ أثـــمانٍ تـــضيقُ وقـــد وســـعَ الـــعدى تســـعانُ مـــن ثُمُـــن؟
اللهُ مـــن صـــبرِ الـــحسينِ، بـــهِ حـــاطت ذوو الأحـــقادِ والضـــغنِ
تـــركوا جـــنازةَ صـــنوهُ غرضـــا لـــلنُبْلِ يـــثبتُ مـــنهُ فـــي الكفـــنِ
ويصـــدّهُ عنـــهم وصيـــته حـــاشاهُ مـــن فـــشلٍ ومـــن وهـــنِ
فـــمضى بـــهِ نـــحو الـــبقيعِ إلى خـــيرِ الـــبقاعِ بـــأشرفِ الـــمدنِ
واراهُ والأرزاءُ مـوريـــــــــــــــة بحـــشاهُ زنـــدَ الـــهَمِّ والـــحزنِ

ودعـــا وأدمـــعهُ قـــد انـــحدرت مـــن أعـــينٍ نـــابت عـــن المـــزنِ
أيـــطيبُ بـــعدكَ مـــجلسٌ لي أم عـــيشي الهـــنيُّ، وقـــد فقـــدتُ، هـــني
أفديـــكَ مـــن ثـــاوٍ بـــحفرته مـــستودعٍ فـــي الأرضِ مـــرتهنِ

في رثاء الحسين (عليه السّلام)

بـــينَ بـــيضِ الظـــبى وسمـــرِ الأَســـنَّهْ نـــالت الـــقصدَ نفســـكَ المطمئنّـــهْ

لـــكَ يـــا موضـــحُ الهـــدى للبرايـــا أيُّ فـــضلٍ عـــلى البرايـــا ومِنَّـــهْ

بـــدمِ الـــنحرِ قـــد كتبـــتَ ســـطورا أرشـــدتهم لـــكلِّ فـــرضٍ وسُـــنَّه

كـــلّما مَـــرَّت الـــليالي تـــجلَّت فـــهي شمـــسٌ تجلـــو ظـــلامَ الدجنـــه

كـــادَ نبـــلُ الضـــلالِ يصـــمي فـــؤادَ الـــ ديـــنِ لـــو لم يكـــن لـــهُ منـــكَ جُنَّـــه

وعـــلى الـــرمحِ نـــورُ وجهـــكَ أبـــدى مـــن عـــداكَ الفضـــائحَ المســـتكنّه

في زيارة المدينة المنوّرة

جاشـــت الـــنفسُ بـــالهمومِ ولكـــن ســـكنت عنـــدما وردنـــا المدينـــه

كيـــف لا تســـكنُ النفـــوسُ ارتياحـــا عنـــد مَـــنْ أُنزِلَـــتْ عليـــهِ الســـكينه

وقفة على قبور الأئمّة في البقيع

أَعَـــزَّ اصـــطباري وأجـــري دمـــوعي ... وقـــوفي ضـــحى في بقـــاعِ البقيـــعِ
عـــلى عـــترةِ المصـــطفى الأقـــربين ... وأُمِّهـــمُ بـــنتِ طـــه الـــشفيعِ
هـــمُ آمـــنوا النـــاسَ مـــن كـــلّ خـــوفٍ ... وهـــم أطعمـــوا النـــاسَ مـــن كـــلّ جـــوعِ
وهـــم روَّعـــوا الـــكفرَ في بأســـهم ... عـــلى أنّ فـــيهم أمـــانُ المـــروعِ
وقـــفتُ عـــلى رســـمهم والـــدمو ... عُ تســـيلُ ونـــارُ الجـــوى في ضـــلوعي
وكـــانَ مـــن الحـــزمِ حـــبسُ البكـــاء ... لـــو أنّ هـــنالكَ صـــبري مطيعـــي
وهـــل يـــملكُ الـــصبرُ مَـــنْ مقلتـــاه ... تـــرى مهـــبطَ الـــوحي عـــافي الربـــوعِ
وقَيِّـــــمَهُ يمـــــنعُ الزائـــــرين ... مـــــن لـــــثمِ ذاك الـــــمقامِ الـــــمنيعِ
إذا هـــــــمَّ زوَّارهُ بالدنـــــــوِّ ... يذودونـــــهم عـــــنهُ ذودَ الـــــقطيعِ
وهـــــذا مـــــقامٌ يُـــــذمُ الـــــصبور ... عـــــليهِ ويُـــــحمدُ حـــــالُ الـــــجزوعِ
ويـــا لـــيتَ شـــعري ولا تـــبرح الـــ ... لـــيالي تـــجيء بـــخطبٍ فـــظيعِ
أكـــــانَ إليـــــهم أســـــاءَ الـــــنبيُّ ... فيـــــجزونهُ بالـــــفعالِ الـــــشنيعِ
لـــئن كـــانَ فـــي مـــكةَ صـــنعهم ... بـــحجّاجها نـــحو هـــذا الصـــنيعِ
فـــلستُ أرى الـــحجّ بـــالمستطا ... عِ ولا واجـــدُ الـــمالَ بالمســـتطيعِ

تَذَكُّرُ الموت

أرى عـــــمري مْـــــؤذِناً بالـــــذهابِ تَـــــمُرُّ لـــــياليهِ مَـــــرَّ الـــــسحابِ
وتُفـــــــجِئُني بيـــــــضُ أيـــــــامه فـــــتسلخُ مـــــنّي ســـــوادَ الشـــــبابِ
فـــــمَنْ لي إذا حـــــانَ مـــــنّي الحمـــــام ولـــــم أســـــتطع منـــــهُ دفعـــــاً لمـــــا بي
ومَـــــنْ لـــــي إذا قـــــلَّبتني الأكـــــفُّ وجـــــرّدني غـــــاسلي مـــــن ثيـــــابي
ومَـــــنْ لي إذا صـــــرتُ فـــــوق السريـــــ رِ وشـــــيلَ ســـــريري فـــــوقَ الرقـــــابِ
ومَـــــنْ لـــــي إذا مـــــا هجـــــرتُ الـــــديا رَ وأعتضـــــتُ عنهـــــا بـــــدارِ الخـــــرابِ
ومَـــــنْ لـــــي إذا آبَ أهـــــلُ الـــــودا دِ عـــــنِّي وقـــــد يئســـــوا مـــــن إيـــــابي
ومَـــــنْ لي إذا مـــــا غشـــــاني الظـــــلا مُ وأمســـــيتُ في وحشـــــةِ واغـــــترابِ
ومَـــــنْ لـــــي إذا مـــــنكرٌ جـــــدَّ في ســـــؤالي فـــــأذهلني عـــــن جـــــوابي
ومَـــــنْ لـــــي إذا دُرســـــتْ رمّـــــتي وأبـــــلى عـــــظامي عفـــــرَ الـــــترابِ
ومَـــــنْ لـــــي إذا قـــــامَ يـــــومُ النشـــــو رِ وقـــــمتُ بـــــلا حجّـــــةٍ للحســـــابِ
ومَـــــنْ لـــــي إذا نـــــاولوني الكتـــــا بَ ولم أدرِ مـــــاذا أرى في كتـــــابي
ومَـــــنْ لـــــي إذا امتـــــازت الفرقتـــــا نِ أهـــــلُ الـــــنعيمِ وأهـــــلُ العـــــذابِ
وكـــــيفَ يُـــــعاملني ذو الـــــجلال فـــــأعرفُ كـــــيفَ يكـــــونُ انقـــــلابي
أبـــــاللطفِ، وهـــــو الغفـــــورُ الـــــرحيم، أمْ الـــــعدلِ وهـــــو شـــــديدُ العقـــــابِ
ويـــــاليتَ شـــــعري إذا ســـــامني بـــــذنبي وواخـــــذني بـــــاكتسابي

فـــهل تُـــحرقُ النـــارُ عينـــاً بكـــت لـــرزءِ القتيـــلِ بســـيفِ الضـــبابي؟
وهـــل تُحـــرقُ النـــارُ رجـــلاً مشـــت إلـــى حـــرمٍ منـــهُ ســـامي القبـــابِ؟
وهـــل تُـــحرقُ النـــارُ قلبـــاً أُذيـــب بـــــلوعةِ نـــــيرانِ ذاك المصـــــابِ؟

في رثاء الحسين (عليه السّلام)

أَوَبــــعدَما ابـــيضَّ الـــقذالُ وشـــابا ... أصـــبو لـــوصلِ الغيـــدِ أو أتصـــابى

هـــبني صـــبوتُ، فمَـــنْ يُعيـــدُ غوانيـــا ... يـــحسبنَ بـــازيَّ الـــمشيبَ غُـــرابا

قـــد كـــانَ يـــهديهنّ لـــيلُ شـــبيبتي ... فـــضللنَ حـــينَ رأيـــنَ فـــيهِ شـــهابا

والـغيدُ مثـلُ الـنجمِ يطلـعُ في الـدجى ... فـــإذا تـــبلَّجَ ضـــوءُ صـــبحٍ غابـــا

لا يبـــــعدنَّ وإن تغـــــيَّرَ مـــــألف ... بالـــجمعِ كـــانَ يـــؤلفُ الأحـــبابا

ولـــقد وقـــفتُ فـــما وقفـــنَ مـــدامعي ... فـــي دارِ زيـــنبَ بـــل وقفـــنَ ربابـــا

فـــسجمتُ فـــيها مـــن دمـــوعي ديمـــة ... وســـجرتُ مـــن حـــرّ الـــزفيرِ شـــهابا

واحـــمرَّ فـــيها الـــدمعُ حـــتى أوشـــكت ... تلـــكَ الـــمعاهدُ تـــنبتُ الـــعنّابا

وذكـــرتُ حـــينَ رأيـــتها مهجـــورة ... فيـــها الـــغرابُ يـــردّدُ الـــتنعابا

أبيـــاتُ آلِ مـــحمّدِ لـــمّا ســـرى ... عـــنها ابـــنُ فـــاطمةَ فـــعدنَ يبابـــا

ونـــحا الـــعراقَ بـــفتيةٍ مـــن غالـــب ... كـــلٌّ تـــراهُ الـــمدركُ الـــغلابا

صِـــيدٌ إذا شـــبَّ الهيـــاجُ وشـــابتِ الـــ ... أرض الـــدما والـــطفلُ رعبـــاً شـــابا

ركـــزوا قـــناهم في صـــدورِ عـــداتهم ... ولـــبيضهم جـــعلوا الـــرقابَ قرابـــا

تـــجلو وجـــوهُهمُ دجـــى النقـــعِ الـــذي ... يكـــسو بظـــلمتهِ ذكـــاءً نـــقابا

وتـــنادبت لـــلذبِّ عـــنهُ عـــصبة ... ورثـــوا الـــمعالي أشـــيباً وشـــبابا

مَـــنْ يـــنتدبهم لـــلكريهةِ يـــنتدب ... مـــنهم ضـــراغمةَ الأســـودِ غضـــابا

خفّوا لداعي الحربِ حينَ دعاهم ورسوا بعرصةِ كربلاء هضابا
أُسْدٌ قد اتّخذوا الصوارمَ حليةً وتسربلوا حلقَ الدروعِ ثيابا
تخذت عيونهمُ القساطلَ كحلها وأكفّهمُ فيضَ النحورِ خضابا
يتمايلونَ كأنّما غنّى لهم وقعُ الظُبى وسقاهمُ أكوابا
برقت سيوفُهم فأمطرتِ الطُلى بدمائِها والنقعُ ثارَ سحابا
وكأنّهم مستقبلونَ كواعبا مستقبلينَ أسنَّةً وكعابا
وجدوا الردى من دونِ آلِ محمّد عذباً وبعدهمُ الحياةَ عذابا
ودعاهمُ داعي القضاءِ وكلّهم ندبَ إذا الداعي دعاهُ أجابا
فهووا على عفرِ الترابِ وإنّما ضمّوا هناكَ الخُرَّدَ الأترابا
ونأوا عن الأعداءِ وارتحلوا إلى دارِ النعيمِ وجاوروا الأحبابا
وتحزَّبت فرقَ الضلالِ على ابن مَنْ في يومِ بدرٍ فرَّقَ الأحزابا
فأقامَ عينُ المجدِ فيهم مفردا عقدت عليهِ سهامُهم أهدابا
أحصاهمُ عدداً وهم عددُ الحصى وأبادهم وهم الرمالُ حسابا
يومي إليهم سيفهُ بذبابه فتراهمُ يتطايرونَ ذبابا
لم أنسهُ إذ قامَ فيهم خاطبا فإذا همُ لا يملكونَ خطابا
يدعو ألستُ أنا ابنَ بنتِ نبيّكم وملاذكم إن صرفُ دهرٍ نابا
هل جئتُ في دينِ النبيّ ببدعة أمْ كنتُ في أحكامهِ مرتابا
أمْ لم يوصِّ بنا النبيُّ وأودعَ الـ ثقلينِ فيكم عترةً وكتابا
إن لم تدينوا بالمعادِ فراجعوا أحسابكم إن كنتمُ أعرابا
فغدوا حيارى لا يرونَ لوعظه إلاّ الأسنَّةَ والسهامَ جوابا
حتى إذا أسفت علوجُ أُميّة أن لا ترى قلبَ النبيّ مُصابا
صلَّت على جسمِ الحسينِ سيوفهم فغدا لساجدةِ الظبى محرابا
ومضى لهيفاً لم يجد غيرَ القنا ظلاً ولا غيرَ النجيعِ شرابا

ظمـــآن ذابَ فـــؤادهُ مـــن غـــلة ... لـــو مـــسَّتِ الـــصخرَ الأصـــمّ لـــذابا

لـــهفي لـــجسمكَ في الصـــعيدِ مجـــرّدا ... عريـــانَ تـــكسوهُ الـــدماءُ ثـــيابا

تَـــرِبَ الـــجبينِ وعـــينُ كـــلّ موحّـــد ... ودَّتْ لـــجسمكَ لـــو تـــكونُ تـــرابا

لـــهفي لـــرأسكَ فـــوقَ مســـلوبِ القنـــا ... يكـــسوهُ مـــن أنـــوارهِ جـــلبابا

يـــتلو الـــكتابَ عـــلى الســـنانِ وإنّمـــا ... رفـــعوا بـــهِ فـــوقَ الـــسنانِ كتابـــا

ليَـــنُحْ كتـــابُ اللهِ مـــمّا نـــابَهُ ... وليـــنثنِ الإســـلامُ يـــقرعُ نـــابا

ولـــيبكِ ديـــنُ مـــحمّدٍ مـــن أُمَّـــةٍ ... عـــزلوا الـــرؤوسَ وأَمَّـــروا الأذنابـــا

هـــذا ابـــنُ هـــندٍ وهـــو شـــرُّ أُميّـــةٍ ... مـــن آلِ أحـــمدَ يـــستذلّ رقـــابا

ويـــصونُ نـــسوتهُ ويُـــبدي زيـــنبا ... مـــن خـــدرها وســـكينةً وربـــابا

لـــهفي عـــليها حـــينَ تأســـرُها العـــدى ... ذُلاً وتُركـــبها النـــياقَ صـــعابا

وتـــبيحُ نـــهبَ رحـــالها وتـــنيبها ... عـــنها رحـــالُ الـــنيبِ والأقـــتابا

ســـلبتْ مـــقانعُها ومـــا أبـــقت لهـــا، ... حـــاشى الـــمهابةَ والجـــلالَ، حجابـــا

في الإمام المهدي ورثاء الحسين (عليهما السّلام)

أيــانَ تــنجزُ لــي يــا دهــرُ مــا تعــدُ ... قــد عــشَّرتْ فــيكَ آمــالي ولا تلــدُ

طــالَ الــزمانُ وعــندي بعــدُ أمنيــة ... يــأتي عــليها ولا يــأتي بــها الأمــدُ

تمضــي الليــالي ولا أقضــي المــرامَ فهــب ... أنّــي ابــنُ عــادٍ فــكم يبقــى لــهُ لبــدُ

عــلامَ أحــبسُ عــن غاياتهــا همــي ... ولــي هــمومٌ تــفانى دونــها العــددُ

ولا أداوي بــإتلافِ الــعدى ســقمي ... وكــم يــقيمُ عــلى أســقامهِ الجســدُ

والــدهرُ يــبطشُ بي جهــلاً فتحســبني ... يــغصُّ عــيني عنــهُ العجــزُ لا الجلــدُ

ومــا درى، بــل درى لكــن تجاهــلَ بي ... إنّــي مخيــفُ الــردى والضــيغمُ الأســدُ

لــو كــانَ يجهــلُ فتكــي في الحــروبِ لمــا ... ظــلّت فــرائصهُ إن صــلتُ ترتعــدُ

فــيا مــغذّا عــلى وجــناءِ مرتعهــا ... قــطْعَ الــفجاجِ ولــمْعَ الآلِ مــا تــردُ

تــطوى الــقفارَ بــه حــرفٌ عملَّســةٌ ... شمــــلالةٌ حــــرةٌ مــــرقالةٌ أجــــدُ

كــأنّها عــرشُ بــلقيسٍ وقــد علقــت ... بهــا أمانــي ســليمانَ إذ اتــخذُ

جُــبْ بــالمسيرِ هــداكَ اللهُ كــلّ فــلا ... عــن الــهدى فيــهِ حــتى للقطــا رصــدُ

حتــى يــبوِّئكَ الــترحالُ نــاحيةً ... تــحلُّ مــن كــربِ اللاجــي بهــا العقــدُ

وبــقعةٌ تــرهبُ الأيــامَ ســطوتها ... ولــيسَ تــهربُ مــن ذؤبانهــا النقــدُ

وروضــةُ أنــجمِ الزهــراءِ قــد حســدت ... حــصباءُها وعــليها يُــحمدُ الحســدُ

وأرضُ قــدسٍ مــن الأفــلاكِ طــافَ بهــا ... طــوائفُ كــلّما مــرُّوا بــها ســجدوا

فـأرخصِ الـدمعَ مـن عينـينِ قـد غلتـا ... عـلى لـهيبِ جـوى في القلـبِ يتَّقـدُ
وقـل ولـم تـدعُ الأشـجانَ منـك سـوى ... قـلبَ الـفريسةِ إذ يـنتاشها الأسـدُ
يـا صـاحبَ العصـرِ أدركنـا فلـيسَ لنـا ... وِرْدٌ هـنيُّ ولا عـيشٌ لـنا رغـدُ
طـالت عـلينا لـيالي الانتظـارِ فهـل ... يـا ابـنَ الـزكيِّ لليـلِ الانتظـارِ غـدُ
فـاكحلْ بـطلعتكَ الـغرَّا لـنا مُقَـلا ... يـكادُ يـأتي عـلى إنـسانها الرمـدُ
هـا نحـنُ مرمـى لنَبـلِ النائبـاتِ وهـل ... يُغـني اصـطبارٌ وهـى مـن درعـهِ الجَلَـدُ
كـم ذا يـؤلفُ شـملَ الظـالمينَ لكـم ... وشمـلكم بيـدَي أعـدائكم بـددُ
فـانهض فـدتكَ بقايـا أنفـسٍ ظفـرت ... بـها الـنوائبُ لـمّا خـانها الـجلدُ
هـبْ أنّ جـندكَ مـعدودٌ فجـدّكَ قـد ... لاقـى بـسبعينَ جـيشاً مـا لـهُ عـددُ
غـداةَ جـاهدَ مـن أعـدائهِ نـفرا ... جـدُّوا بـإطفاءِ نـورِ اللهِ واجتهـدوا
وعـصبةٌ جـحدوا حـقّ الحسـينِ كمـا ... مـن قبـلُ حـقّ أبيـهِ المرتضـى جحـدوا
وعـاهدوهُ وخـانوا عـهدهُ وعـلى ... غـيرِ الـخيانةِ لـلميثاقِ مـا عهـدوا
سـمَّوا نـفوسهم بـالمسلمينَ وهـم ... لـم يـعبدوا اللهَ بـل أهـواءهم عبـدوا
تـجمَّعَتْ عـدّةٌ مـنهم يـضيقُ بهـا ... صـدرُ الـفضا ولـها أمـثالها مـددُ
فشـدَّ فـيهم بـأبطالٍ إذا بـرقت ... سـيوفهمُ مـطروا حتفـاً ومـا رعـدوا
صـالوا وجـالوا وأدَّوا حـقّ سـيّدهم ... فـي مـوقفٍ فـيهِ عَـقَّ الوالـدَ الولـدُ
وشـاقهم ثـمرُ الـعقبى فأصـبحَ في ... صـدورهم شـجرُ الـخطيِّ يختضـدُ
وعـادَ ريـحانةُ الـمختارِ مـنفردا ... بـينَ الـعدا مـا لـهُ حـامٍ ولا عضـدُ
وِتْـرٌ بـهِ أدركـتْ أوتـارُ مـا فعلـت ... بـدرٌ ولـم تـكفهم ثـأراً لـها أُحُـدُ
يكـرُّ فـيهم بـماضيهِ فـيهزمهم ... وهـم ثـلاثونَ ألـفاً وهـو منفـردُ
لـو شـئتَ يـا علّـةَ التكـوينِ محـوهمُ ... مـا كـانَ يثبـتُ منهم في الـوغى أَحَـدُ
لـكن صـبرتَ لأمـرِ اللهِ محتسـبا ... إيّـاه والـعيشُ مـا بـينَ العـدا نكـدُ
فـكنتَ في موقـفٍ مـنهم بحيـث علـى ... رحـيبِ صـدركَ وفَّـادُ الـقنا تفـدُ

حتى مضيتَ شهيداً بينهم عميت ... عيونهم شهدوا منكَ الذي شهدوا
يا ثاوياً في هجيرِ الصيفِ كَفَّنَهُ ... سافي الرياحِ ووارتهُ القنا القصدُ
لا بَلَّ ذا غلةِ نهرٍ قُتِلْتَ به ... موري الفؤادَ أواماً وهو مطّردُ
على النبي عزيزٌ لو يراكَ وقد ... شفى بمصرعكَ الأعداءُ ما حقدوا
وأصدروكَ لهيفَ القلبِ، لا صدروا ... وحلأوك عن المورودِ، لا وردوا
ولو ترى أعينُ الزهراءِ قرّتها ... والنبلُ من فوقهِ كالهدبِ ينعقدُ
له على السمرِ رأسٌ تستضيءُ به ... سمرُ القنا وعلى وجهِ الثرى جسدُ
إذاً لحنَّتْ وأنَّتْ وانهمت مقلٌ ... منها وحرت بنيرانِ الأسى كبدُ
عجبتُ للأرضِ ما ساخت جوانبها ... وقد تضعضعَ منها الطودُ والوتدُ
وللسماواتِ لِمْ لا زلزلت وعلى ... مَنْ بعدِ سبطِ رسولِ اللهِ تعتمدُ
اللهُ أكبرُ ماتَ الدينُ وانطمست ... أعلامهُ وعفا الإيمانُ والرَّشَدُ
وقوّضَتْ خيمُ الأطهارِ من حرمِ الـ ... ـمختارِ لمّا هوى من بينها العمدُ
وربَّ بارزةٍ من خدرِها ولها ... قلبٌ تقاسمهُ الأشجانُ والكمدُ
تقولُ يا إخوتي لا تبعدوا أبدا ... عن حيِّكم، وبلى واللّهِ، قد بعدوا
لم يبقَ لي إذ نأيتم، لا فقدتكمُ، ... حامٍ فيرعى ولا راعٍ فيفتقدُ
إلاّ فتىً صدَّهُ عن رعي أسرته ... أسارهُ ونحولُ الجسمِ والصفدُ
وكيف يملكُ دفعاً وهو مرتهنٌ ... بالسيرِ ممتهنٌ بالأسرِ مضطهدُ
ونحنُ فوقَ النياقِ المصعباتِ بنا ... يجابُ حَزْنُ الربى والغورُ والسندُ
في كلّ يومٍ بنا للسيرِ مجهلة ... تطوى ويبرزنا بينَ الورى بلدُ
يا آلَ أحمدَ جودوا بالشفاعةِ لي ... في يومِ لا والدٌ يُغني ولا ولدُ
لكم بقلبي حزنٌ لا يغيّره ... مَرُّ الزمانِ ويفنى قبلهُ الأبدُ
ثوبُ الجديدينِ يبلى من تقادمه ... وخطبكم أبداً أثوابهُ جددُ

في رثاء الحسين (عليه السّلام)

إن كـــانت عـــندكَ عـــبرةٌ تجريهـــا ... فـــانزلْ بـــأرضِ الطـــفّ كـــي نسـقيها

فـــعسى نَبُـــلٌ بهـــا مضـــاجعَ صـــفوة ... مـــا بُـــلَّتِ الأكـــبادُ مـــن جاريهـــا

ولقـــد مـــررتُ علـــى منـــازلَ عصـــمة ... ثـــقلُ الـــنبوّةِ كـــانَ أُلـــقى فيهـــا

فـــبكيتُ حـــتى خلتُهـــا ســـتجيبني ... بـــبكائِها حـــزناً عـــلى أهـــليها

وذكـــرتُ إذ وقفـــت عقيلـــةُ حيـــدرٍ ... مـــذهولةً تُصـــغي لصـــوتِ أخيهـــا

بـــأبي الـــتي ورثـــت مصـــائبَ أمِّهـــا ... فـــغدت تـــقابلُها بـــصبرِ أبـــيها

لم تَلْـــهُ عـــن جمـــعِ العيـــالِ وحفظهـــم ... بـــفراقِ إخـــوتها وفـــقدِ بـــنيها

لـــم أنـــسَ إذ هتكـــوا حماهـــا فانثنـــت ... تـــشكو لـــواعجها إلـــى حاميهـــا

تـــدعو فـــتحترقُ القلـــوبُ كأنّمـــا ... يـــرمي حـــشاها جمـــرةُ مـــن فيهـــا

هـــذي نســـاؤكَ مَـــنْ يكـــون إذا ســـرت ... فـــي الأســـرِ ســـائقُها ومـــن حاديهـــا

أيســـوقها (زجـــرٌ) بضـــربِ متونهـــا ... و(الـــشمرُ) يحـــدوها بســـبِّ أبيهـــا

عـــجباً لهـــا بـــالأمسِ أنـــتَ تصـــونها ... واليـــــومَ آلُ أُميّـــــةٍ تُـــــبديها

حســـرى وعـــزَّ عليـــكَ أن لم يتركـــوا ... لـــكَ مـــن ثـــيابكَ ســـاتراً يكفيهـــا

وســـروا برأســـكَ في القنـــا وقلوبهـــا ... تـــسمو إلـــيه ووجـــدها يُضـــنيها

إن أَخَّـــروه شـــجاهُ رؤيـــة حالهـــا ... أو قدّمـــوهُ فحـــالهُ يُـــشجيها

على لسان زينب[1]

ســـاقَ الـــمطايا بـــنا لـــلشامِ حادينـــا ولا محـــــامٍ لنـــــا إلاّ أعاديـــــنا

لـــم يـــبقَ مـــن إخـــوتي حـــامٍ فيحمينـــا أضـــحى الـــتنائي بـــديلاً مـــن تـــدانينا

وجارَ حكمُ الليالي بعدهم فينا

فـــسوف نقضـــي الليـــالي بعـــدهم أرقـــا ونـــملا الـــقلبَ مـــن تـــذكارهم حرقـــا

كـــنّا جـــميعاً فـــأضحى جمعنـــا فرقـــا ســـرعانَ مـــا عـــادَ ذاكَ الشـــملُ مفترقـــا

ونابَ عن طيبِ لقيانا تجافينا

هـــل ينجلـــي ليـــلُ همّـــي عـــن صـــباحهمُ وهـــل لـــهم غـــدوةٌ عقـــبى رواحهـــمُ

وكيـــفَ والأرضُ فاضـــت مـــن جـــراحهمُ مَـــنْ مـــبلغُ الـــملبسينا بـــانتزاحهمُ

وجداً يبزُّ كرانا من مآقينا

كـــم مـــن يـــدٍ بعـــدهم مُـــدَّتْ لتســـلبنا ســـترَ الوجـــوهِ وضـــربَ الســـوطِ جلبينـــا

وأظـــمأونا فـــعادَ الـــدمعُ مـــشربنا وقـــد خـــلعنا رداءَ الـــصبرِ أعقبنـــا

ثوباً من الحزنِ لا يبلى ويبلينا

يـــا مَـــنْ تفـــانوا إلى جنـــبِ الفـــراتِ ظمـــا وروَّوا الـــبيضَ في يـــومِ الكفـــاحِ دمـــا

مـــضوا عطاشـــى ولكـــن روَّوا الخـــذما لـــيسق عـــهدكم صـــوبَ الغمـــامِ فمـــا

سقاكمُ النهرُ عذبَ الماءِ ظامينا

---

١ - يُنسب إليه تخميس أبيات ابن زيدون وقد صاغه على لسان زينب (عليها السّلام).

كـنّا وكـنتم وكـانَ العـيشُ قـد نعمـا بـكم وثـغرُ الـلياليِ كـانَ مبتسـما
كـنّا لـكم يـا أحـباءَ النفـوسِ كمـا كنـتم لأنـفسنا أنـفاسهنّ ومـا
كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا
فـالهمُّ طـولُ الـلياليِ لا يُبارحنـا والـذكرُ إن لا يُـماسينا يُـصابحنا
نـالَ الـشماتةَ فـينا اليـومَ كاشـحنا بـنْتُمْ وبـنَّا فـما ابـتلَّت جوانحنـا
كلا ولا أورقت يوماً أمانينا
كـنّا ولا حـادثاتُ الـدهرِ تطرقنـا ولا ليـاليهِ بـالأرزاءِ تـرمقنا
واليومَ عـادت سـهامُ الخطـبِ ترشـقنا بـالأمسِ كـنّا ولا يُـخشى تفرّقنـا
واليوم نحنُ ولا يُرجى تلاقينا
كـم أنجـمٍ مـنكمُ فـوقَ الثـرى ركـدت وكـم بـدورٍ بـأبراجِ الرمـاحِ بـدت
وقـد أفـلتم وفـيكم كـربلا سـعدت حالـت لـفرقتكم أيـامنا فـغدت
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

في التفجّع للزهراء (عليه السّلام)

بنفسي التي لا هُمْ أعزُّوا جوارها ... ولا تركوها تستجيرُ بدمعها

رأوها تُقَضِّي ليلها ونهارها ... بكاءً على الهادي فجدُّوا بمنعها

ومذ ألفت ظلّ (الأراكةِ) لم تكن ... تطيبُ نفوسُ القومِ إلاّ بقطعها

إذا كانَ قصدُ القومِ بيعةَ بعلها ... فما كانَ يحدوهم على كسرِ ضلعها

زينب تودّع أخاها

هَمَّتْ لتقضيَ من توديعهِ وطرا ... وقد أبى سوطُ (شمرٍ) أن تودّعهُ

ففارقتهُ ولكن رأسهُ معها ... وغابَ عنها ولكن قلبها معهُ

في رثاء الحسين (عليه السّلام)

بـــأبي الظـــامي علـــى نهـــرِ الفـــرات دمـــــهُ روَّى حـــــدودَ المرهفـــــات

***

لســـتُ أنســـاهُ وحيـــداً يســـتجير وينـــاديهم ألا هَـــلْ مـــن مجـــير

ويـــرى أصـــحابهُ فـــوقض الهجـــير صُـــرَّعاً مثـــلَ النجـــومِ الزاهـــرات

***

فـــدعاهم وهـــمُ فـــوقَ الرغـــام جُـــثَّمٌ مـــا بـــينَ شـــيخٍ وغـــلام

نـــومكم طـــالَ فقومـــوا يـــا كـــرام وادفعـــوا عـــن حـــرمِ اللّـــهِ الطغـــاة

***

لِمَ أدعـــــوكم فـــــلا تســـــتمعون أمللـــــتم نصـــــرتي أم لا تعـــــون

بكـــمُ قـــد غـــدرَ الـــدهرُ الخـــؤون ورمـــــاكم بســـــهامِ الحادثـــــات

***

ثمّ ألـــوى راجعـــاً نحـــو الخيـــام قـــائلاً مـــنّي علـــيكنّ السّـــلام

فتطـــــالعنَ لتوديـــــعِ الإمـــــام وتهـــــاوينَ عليـــــهِ قـــــائلات

***

مَـــنْ لنـــا بعـــدكَ يـــا خـــيرَ كفيـــل إن حـــدا الحـــادي ونـــادى بالرحيـــل

وابنـــكَ الســـجّادُ مطـــروحٌ عليـــل لم يطـــق حفـــظَ النســـاءِ الضـــايعات

***

ســـيّدي إن فاتنـــا الســـعي إليـــك لترانـــا صُـــرَّعاً بـــين يـــديك

لم يفتنـــا الوجـــدُ والنـــوحُ عليـــك أبـــدَ الـــدهرِ وجـــذبِ الحســـرات

***

أبـــدَ الـــدهرِ لنـــا دمـــعٌ ســـكوب وعلـــى نـــارِ الجـــوى تطـــوي قلـــوب
لا نـــــذوقُ المـــــاءَ إلاّ وتـــــذوب أنفـــــسٌ منّـــــا بنـــــارِ الزفـــــرات

***

بـــادرَ الـــرجسُ (خـــولّي) ورمـــى حجـــراً شـــجَّ الكتـــابَ المحكمـــا
فـــأرادَ الســـبطُ مســـحاً للـــدما لـــيرى في مقلتيـــهِ مَـــنْ رمـــاه

***

لا تســـلني بعـــدَ هـــذا مـــا جـــرى غـــيرَ أنّ العـــرشَ أهـــوى للثـــرى
وغـــدا الإســـلامُ محلـــولَ العـــرى وبكـــى الـــدينُ علـــى حـــامي حمـــاه

***

نكبـــةٌ دهيـــاءُ مـــن فجعتهـــا أخرجـــت زينـــبَ مـــن خيمتهـــا
تصـــدعُ الأكبـــادَ في نـــدبتها حـــين وافتـــه تنـــادي واحمـــاه

***

أنـــتَ تمضـــي لأخيـــكَ المجتـــبى وتـــرى جـــدّاً وأُمّـــاً وأبـــا
وأنـــا أذهـــبُ في ذلِّ الســـبا ليزيـــــــــــــــــــدَ وأراني وأراه

***

في رثاء الحسين (عليه السّلام)

كـيفَ يَصـحو بمـا تقـولُ اللـواحي ... مَـنْ سـقتهُ الـهمومُ أنكـدَ راحِ

وغـزتهُ عـساكرُ الحـزنِ حـتى ... أفـردتْ قـلبهُ مـن الأفـراحِ

كـيفَ تـهنيني الـحياةُ وقلـبي ... بعـد قتلـى الطفـوفِ دامـي الجـراحِ

بـأبي مَـنْ شـروا لقـاءَ حسـين ... بفـراقِ النـفوسِ والأرواحِ

وقـفوا يـدرؤون سـمرَ العـوالي ... عـنهُ والنبـلَ، وقفـةَ الأشـباحِ[1]

فـوقوهُ بـيضَ الظـبى بـالنحورِ الـ ... ـبـيضِ والنبـلَ بـالوجوهِ الصـباحِ

فئـةٌ إن تـعاورَ الـنقعُ لـيلا ... أطـلعوا في سمـاهُ شـهبَ الرمـاحِ

وإذا غَـنَّتِ الـسيوفُ وطـافت ... أكـؤوسُ الموتِ وانتشـى كـلُّ صـاحِ

بـاعدوا بـينَ قـربهم والمواضـي ... وجسـومِ الأعـداءِ والأرواحِ

أدركـوا بـالحسينِ أكـبرَ عيـد ... فغـدوا في مـنى الطفـوفِ أضـاحي

لـستُ أنسـى مـن بعـدهم طـودَ عـزٍّ ... وأعـاديهِ مـثلُ سـيلِ البطـاحِ

وهـو يحمـي ديـنَ النـبيّ بعضـب ... بـسناهُ لـظلمةِ الـشركِ مـاحِ

فـتطيرُ الـقلوبُ مـنهُ ارتياعـا ... كـلّما شـدَّ راكـباً ذا الـجناحِ

ثـمّ لـمّا نـالَ الظمـا منـهُ والشمـ ... ـسُ ونـزفُ الـدما وثقـلُ السـلاحِ

وقـفَ الطـرفُ[2] يسـتريحُ قلـيلا ... فـرماهُ الـقضا بـسهمٍ مـتاحِ

---

١ - الشبح: الرجل الطويل عريض الذراعين.

٢ - الطرف بفتح وسكون، الرجل الكريم، وبالكسر كريم الطرفين.

حـــرَّ قـــلبي لـــزينبَ إذ رأتـــه تَـــرِبَ الـــجسمِ مُـــثخناً بـــالجراحِ
أخـــرسَ الـــخطبُ نطقهـــا فدعتـــه بدمـــوعٍ بـــما تـــجنّ فـــصاحِ
يـــا مـــنارَ الـــضُلالِ والليـــلُ داجٍ وظـــلالُ الـــرميضِ واليـــومُ ضـــاحِ
كـــنتَ لي، يـــومَ كنـــتَ، كهفـــاً منيعـــا ســـجسجُ الـــظلِّ خـــافقُ الأرواحِ
أتـــرى الـــقومَ إذ عـــليكَ مررنـــا مـــنعونا مِـــنَ الـــبكا والـــنواحِ
إن يـــكن هـــيِّناً عـــليكَ هـــواني واغـــترابي مـــع العـــدى وانتزاحـــي
ومســـــيري أســـــيرةً لـــــلأعادي وركـــوبي عـــلى النيـــاقِ الطـــلاحِ
فبـــرغمي أنّـــي أراكَ مـــقيما بـــينَ سمـــرِ القنـــا وبـــيضِ الصـــفاحِ
لـــكَ جـــسمٌ علـــى الرمـــالِ ورأس رفـــعوهُ عـــلى رؤوسِ الـــرماحِ
بـــأبي الـــذاهبونَ بـــالعزِّ والنجـــ ـــدِةِ والـــبأسِ والـــهدى والصـــلاحِ
بـــأبي الـــواردونَ حـــوضَ المنايـــا يـــومَ ذيـــدوا عـــن الفـــراتِ المتـــاحِ
بـــأبي الـــلابسونَ حـــمرَ ثيـــاب طرّزتـــهنَّ ســـافياتُ الـــرياحِ
أشـــرقَ الـــطفُّ مـــنهم وزهاهـــا كـــلّ وجـــهٍ يـــضيءُ كالمصـــباحِ
فـــازدهت مـــنهم بـــخيرِ مـــساءٍ ورجـــعنا مـــنهم بـــشرِّ صـــباحِ

في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السّلام)

لـــو أنّ دمـــوعي اســـتهلت دمـــا ... لـــما أنـــصفت بـــالبكا مســـلما

قتـــــيلٌ أذابَ الـــــصفا رزؤه ... وأحـــــزنَ تـــــذكارهُ زمـــــزما

وأورى الحجـــونَ بنـــارِ الشـــجون ... وأبـــكى المقـــامَ وأشـــجى الحمـــى

أتـــى أرضَ كوفـــانَ في دعـــوة ... لـــها الأرضُ خاضـــعةٌ والســـما

فـــلبّوا دعـــاهُ وأمُّـــوا هـــداه ... لـــينقذهم مـــن غـــشاءِ العمـــى

وأعـــطوه مـــن عهـــدهم مـــا يكـــاد ... إلى الســـهلِ يســـتدرجُ الأعصـــما

ومـــا كـــانَ يحســـبُ وهـــو الـــوفي ... أن يـــنقضوا عـــهدهُ المبرمـــا

فـــديتكَ مـــن مـــفردٍ أســـلموه ... لـــحكمِ الـــدعيِّ فـــما استســـلما

والـــجأهُ غـــدرهم أن يـــحلَّ ... فـــي دارِ طـــوعةَ مـــستسلما

فـــمذ قـــحموا منـــهُ في دارهـــا ... عـــريناً أبـــى الليـــثُ أن يقحمـــا

أبـــانَ لهـــم كيـــفَ يضـــرى الشـــجا ... عُ ويـــشتدّ بـــأساً إذا أســـلما

وكـــيفَ تـــهبُّ أســـودُ الشـــرى ... إذا رأت الـــوحشَ حـــولَ الحمـــى

وكـــيف تُـــفَرِّقُ شـــهبُ البـــزا ... ةِ بـــغاثاً تـــطيفُ بـــها حوَّمـــا

ولـــما رأوا بـــأسهُ لا يـــطاق ... ومـــاضيهِ لا يـــرتوي بالـــدما

أطـــلُّوا عـــلى شـــرفاتِ الســـطو ... حِ يـــرمونهُ الحطـــبَ المضـــرما

ولـــولا خـــديعتهم بـــالأمان ... لـــما أوثـــقوا ذلـــكَ الضـــيغما

وكـــيفَ يـــحسُّ بـــمكرِ الأثـــيم مَـــنْ لـــيسَ يـــقترفُ المأثمـــا
لـــئن يُنْســـني الـــدهرُ كـــلّ الخطـــو ب لـــم يُـــنسني يومـــكَ الأيومـــا
أتـــوقفَ بـــينَ يـــدي فـــاجر دعـــيٍّ إلـــى شـــرِّهم منتمـــى
ويـــشتمُ أُســـرتكَ الطـــاهرينَ وقـــد كـــانَ أولـــى بـــأن يُـــشْتَما
وتُـــقتلُ صـــبراً ولا طـــالب بثـــاركَ يـــسقيهمُ الـــعلقما
وتُرمـــى إلى الأرضِ مـــن شـــاهق ولـــم تـــرمِ أعـــداكَ شـــهبُ الســـما
فـــإن يحطمـــوا منـــكَ ركـــنَ الحطـــيم وهـــدُّوا مـــن البيـــتِ مـــا اســـتحكما
فلســـتَ ســـوى المســـك يـــذكو شـــذاه ويـــزدادُ طـــيباً إذا حـــطما
فـــإن تَـــخْلُ كوفـــانَ مـــن نـــادب عـــليكَ يـــقيمُ لـــكَ الـــمأتما
فـــإنّ ظـــبي الـــطالبيينَ قـــد غـــدت لـــكَ بـــالطفّ تبكـــي دمـــا
زهـــا مـــنهمُ الـــنقعُ في أنجـــمٍ أعـــادت صـــباحَ العـــدى مظلمـــا

صل مسلما[1]

علـــى كوفـــةَ الجنـــدِ عـــرِّج وقـــف ويَمِّـــمْ بهـــا المســـجدَ الأعظمـــا
وقـــف خاضـــعاً خاشـــعاً باكيـــا وصـــلِّ وســـلِّمْ وصـــلْ مســـلما

---

١ - نقش هذان البيتان على مرآة في مشهد مسلم بن عقيل.

الشِعْر الأخوي

في التهاني والمرَاثي وَالتَراسُل

(قام يجلوها)[1]

هـــي شمـــس زفَّهـــا بـــدر الحســـانْ وبهـــا شَـــعَّتْ لئـــالي الحبـــب
ســـعد الطـــالع في هـــذا القـــرانْ فلـــك البشـــرى بنيـــل الارب

***

قـــام يجلوهـــا وفي مقلتـــه فـــترة يحســـبها الرائـــي نعـــاس
كلمـــا استمســـك في مشـــيته عبـــث الـــدلُّ بعطفيـــه فمـــاس
ذقـــت غـــير الخمـــر مـــن ريقتـــه ولي الســـكر علـــى غـــير قيـــاس
مـــن مجـــيري والهـــوى فيـــه الهـــوانْ مـــن شـــتيت الثغـــر حلـــو الشـــنب

***

إن حكتـــه الـــريم في لحـــظ فمـــا هـــي تحكيـــه بثغـــر وفـــمِ
فعلـــت عينـــاه في القلـــب كمـــا فعلـــت في الحـــرب أســـياف الكمـــي
ليـــت شـــعري مـــا علـــى عـــذب اللمـــى لـــو شـــفى بـــرد لمـــاه ألمـــي
وســـقاه بـــين منظـــوم الجمـــان بَـــرَدا يمزجـــه بالضـــرب

***

أتـــرى ألـــثم عينيـــه وفـــاه وأشـــمُّ الاس مـــن تلـــك الجعـــود
أم تـــراه مســـعدا لي بوفـــاه فأقضِّـــي منـــه ممطـــول الوعـــود

---

١ - قالها في تهنئة بعض أقرانه وذلك سنة ١٣٢٤ هـ.

أم تـــرى إن نطـــق اللاحـــي وفـــاه يـــذهب العشـــق أم الصـــبر يعـــود
كيـــف والشـــوق جمـــوح والعنـــان في يَـــدَيْ طفـــل كثـــير اللعـــب

***

يـــا غـــزالا مـــلا الجســـم ألَمْ وأذاب القلـــب مـــنِّي وصَـــبَا
طـــال عهـــد بتلاقيـــك ألم يـــأنِ أن تـــرحم صـــبّا متعبـــا
كـــم أقاســـي حـــرق الوجـــد وكـــم أســـهر الليـــل أَعـــدُّ الشـــهبا
وعلـــى العشـــاق في حبـــك هـــانْ ســـهر الليـــل وعـــدُّ الشـــهب

***

أبـــدا قلـــبي أســـير في يـــديك وبـــه المكثـــر في اللـــوم يجـــور
أومـــا تنظـــر مـــا في شـــفتيك إن تشـــأ يحـــيى بـــه مـــن في القبـــور
وتـــرى النـــاس بـــداجي وفرتيـــك آيـــة الثعبـــان في ســـود الشـــعور
إن هـــاتين لعمـــري آيتـــان شـــهدا أنـــك في الحســـن نـــبي

***

ســـحر عينيـــك أرى النـــاس العجـــاب مـــن ضـــعيفين يصـــيدان الاســـود
وبخـــديك جـــرى مـــاء الشـــباب فـــذكت في موجـــه ذات الوقـــود
وذررت المســـك في التـــبر المـــذاب وهـــو الخـــال علـــى ورد الخـــدود
وتَثَنَّيـــت فمـــاس الخيـــزران فـــوق مـــرتجٍّ كـــدعص الكثـــب

***

جـــذوة الحســـن غـــدت بـــردا عليـــك وســـناها في القلـــوب اتَّقَـــدا
مـــذ بـــدا لاهبهـــا في وجنتيـــك وجـــد القلـــب علـــى النـــار هـــدى
لا ألـــوم الفـــرس فالقصـــد إليـــك حـــين للنـــيران خـــرُّوا ســـجدا
لـــو رأتهـــا الحـــور فـــارقن الجنـــان وســـكنَّ النـــار ذات اللهـــب

***

كيـف يسـلو القلـب مـن بـين الصِبَاح مـــن جـــرى في خـــدِّه مـــاء الصـــبا
يرســـل الشـــعر علـــى مثـــل الصـــباح لـــــو رآه قمـــــر الـــــتَمِّ صـــــبا
حَسُـــــنَ الجـــــورُ لديـــــه فأبـــــاح طـــولَ هجـــري وعـــن الوصـــل أبى
وبـــه الشـــوق وفى والصـــبر خـــانْ وجـــرت عيـــني كفـــيض الســـحب

يحيى بي الحبّ[1]

أقبـــل مـــن أهـــواه بالكـــأس ... فتهـــتُ بـــين البـــدر والشـــمس
مَلْـك علـى عـرش الجمـال اسـتوى ... فـــاقرأْ عليـــه آيـــة الكرســـي
بـل ملـك أضـحت علـى حسـنه ... وقفـــا عيـــون الجـــن والانـــس
وردٌ علـــى خدّيـــه، مـــن شـــأنه ... أن يصـــبغ العشـــاق بـــالورس
بـــل جـــلَّ أن تحكيـــه وردة ... في اللـــون والنفحـــة واللمـــس
تملَّـــكَ الـــنفسَ فخادعـــت إذ ... قلـــت لـــه أفـــديك بـــالنفس
في حبـــه احتمـــل الســـهد والـــ ... ـــشيبَ علـــى العينـــين والـــرأس
ومـــن محيَّـــاه وأصـــداغه ... أُصـــبِحُ في الحـــب كمـــا أمســـي
مـــا أنـــا في اليـــوم ولا في غـــد ... إلاّ كمـــا قـــد كنـــت بـــالامس
يحـــيى بي الحـــب فـــإن أُخْتَـــرَمْ ... فهـــو معـــي يـــدفن في الـــرمس
إن أبصـــرت ريقتـــه مقلـــتي ... ســـكرت حـــتى غبـــت عـــن حسِّـــي
غِـــرُّ ولم يـــرض ببيـــع اللقـــا ... مـــن مهجـــتي بـــالثمن الـــبخس
يقـــول أَنْـــسِ الـــنفسَ عهـــد الهـــوى ... فإنـــه عنـــدي كالمنســـي
وكيـــف أُنسِـــي مهجـــتي عهـــده ... ولـــيس إلاّ عهـــده أُنســـي

---

١ - قالها في تهنئة الشيخ شريف ابن الشيخ هادي بعرسه، ونحسبه الجزائري.

يـا فـارس الحسـن الـذي غـادر الـ ـــعُرْبَ أســـارى بهـــوى الفـــرس
كُـفَّ سـهام العـين عـن مهجـتي فقـد تـرى القلـب بـلا تـرس
قـد جـرح الهجـر فـؤادي ولا أراك بالوصـل لـه تأسـي[1]
مـا لَـكَ إن أرسـلتُ طـرف الرجـا تقطعْـهُ بالحرمـان واليـأس
أذاك طبـع فيـك أم طـالعي يجـري المقـادير علـى عكـس؟
في مـأتم منـك فـؤادي ومـن عـرس «شـريف» النـدب في عـرس
بكـر العـلا زفَّـتْ إلى داره فتهـت بـين البـدر والشـمس
فغـنِّ لي والحـنْ وأعـربْ فقـد أقبـل مـن أهـواه بالكـأس
وهـنِّ هـادي النـاس ربِّ النـدى والبـأس والنعمـاء والبـؤس
أكفُّـه فكَّـت عنـاة العفـا بنائـل هـم فيـه في حـبس
رب الحجـى والمجـد والجـود والـ ـــهيبة والنجـدة والبـأس
خضـل الـردا مغمـورهُ عَفُّـهُ نَقِيُّـهُ مـن دنـس الـرجس
بحـر نـدى، فلـك الامـاني علـى سـواه لا تجـري ولا ترسـي[2]
فـلا تقـل أجـود مـن حـاتم ولا تقـل أفصـح مـن قـسِّ
أخـرسَ بـالبِرِّ الـورى فـالورى تشـكره بالالسـن الخـرس
لـه يـدٌ لا تفضـل الابحـرُ الـ ـــسبعُ علـى أنملهـا الخمـسِ
ومقـول إن يـتكلم فـلا تسـمع في النـاس سـوى الهمـس
بيـت الرجـا بيتـك بـل كعبـة الـ أَمـال لا بـل دارة القـدس
يـا طيـب المغـرس غصـن الرجـا يثمـر منـك الـنجح في الغـرس

---

١ - في لسان العرب: أسوت الجرح فأنا آسوه أسوا إذا داويته وأصلحته، ومثله في القاموس.

٢ - في لسان العرب: رست السفينة ترسو رُسوّا، بلغ أسفلها القعر وانتهى إلى قرار الماء...

سـطاه وهـو الحـرّ يـوم الـوغى يعنـو لـه عنـترة العـبس
بشـراك بالسـعد الـذي لا تـرى مـن بعـده مـا عشـت مـن نحـس
ودمـت بالاقبـال والـيمن والـ ـبشرة والفرحـة والانـس
وهـاك أبياتـا سمـت فاغتـدت شـامخة محكمـة الاسِّ
وأسـطرا تحسـبها أنجمـا طالعـة في فلـك الطـرس
مـن لفظهـا السـلس المعـاني أتـت منقـادة بـالمقود السـلس
قـد لبسـت ثـوب وضـوح فمـا شـينت بتعقيـد ولا لـبس

نافسني دمعي[1]

جـاد السـحاب الجـون بالعـذب الغـدقْ ... حـدائقا طـاف بهـا سـاهي الحـدقْ

يـــزفُّ لي شمـــس حميّـــا بـــدَّلَتْ ... صـــبح مُحَيَّـــاه إلى لـــون الشـــفق

صـــابحني بالكـــأس ظـــبيٌ لي مـــن ... رضـــابه مصـــطبح ومغتبـــق

والطـــل مـــن فـــوق الشـــقيق خلتـــه ... إيّـــاه إذ كلَّـــلَ خديـــه العـــرق

ورقَّ في الـــروض النســـيم إذ كَسَـــتْ ... أيـــدي الربيـــع عـــاري الـــدوح ورق

يامســـترقَّ الحســـن كـــلُّ شـــائقٍ ... مـــن المعـــاني فهـــو منـــك مســـترقْ

شـــاق هـــواك مهجـــتي بـــل شـــقها ... وأي قلـــب بهـــواك لم يُشَـــقْ

أقلقتـــني منـــك بخصـــر ناحـــل ... حـــتى الوشـــاحان عليـــه في قلـــق

قرطـــك في جيـــدك لجَّ خافقـــا ... فـــلا تلـــم قلـــبي فيـــك إن خفـــق

يـــا لائمـــي في الحـــب لـــو رأيتـــه ... للمـــت مـــن أبصـــره ومـــا عشـــق

أردت تطفـــي حرقـــي فهجتهـــا ... شـــأنك واللـــوم وشـــاني والحـــرق

أقـــذى جفـــوني، إذ جفـــاني، أرقـــا ... ذو وجنـــة مـــن ورق الـــورد أرق

ونـــاظر غـــصِّ المـــآقي غـــنجٍ ... لم يبـــق لي مـــن رمـــق لمـــا رمـــق

أنشـــأه لي فتنـــة خالقـــه ... أعيـــذه مـــن شـــر كـــل مـــا خلـــق

حـــتّى النســـيم اعتـــلَّ شـــوقا إذ ســـرى ... محـــتملا مـــن مســـك صـــدغيه العبـــق

---

١ - قالها في عرس السيد أمين السيد صافي.

والخـــال مســـك نقَّـــط الـــورد بـــه ... أو كوكـــب في نـــيِّر الخـــدّ احـــترق
يقـــول مـــن شـــاهد ســـيف لحظـــه ... في جفنـــه أشـــهد أن المـــوت حـــق
نافســـني دمعـــي علـــى جمالـــه ... فـــإن أحـــاول نظـــرة منـــه ســـبق
صـــبرا علـــى قضـــائه فإنّـــه ... عـــدل وإن كلفـــني مـــا لم أطـــق
لم يجتمـــع منـــه البعـــاد والجفـــا ... إلاّ ونـــومي مـــع جفـــنيَّ افـــترق
قـــد أحـــرق القلـــب فلـــو لم يطفـــه ... عـــرس الامـــين لاذابتـــه الحـــرق
فـــتى أحبتـــه العـــلا واعتلقـــت ... لمـــا رأتـــه بســـواها مـــا اعتلـــق
مـــبرَّز مـــن مجـــده في حلبـــةٍ ... حـــاز بهـــا دون مجاريـــه الســـبق
أخلاقـــه مدامـــة لمـــن نشـــا ... بـــل هـــي مســـك فـــائح لمـــن نشـــق
كـــل ثنـــائي عـــن معانيـــه الـــتي ... جلَّـــت وإن كانـــت مـــن الســـحر أدق
إن غســـق الجهـــل ظلامـــا بزغـــت ... أفكـــاره الغـــرُّ نجومـــا في الغســـق
أخـــي الرضـــا الخـــاتم للكـــرام والـــ ... فـــاتح مـــن بـــاب الرجـــاء مـــا انغلـــق
لـــو أن بحـــر جـــوده يضـــربه ... موســـى الكلـــيم بعصـــاه مـــا انفلـــق
لـــو أن طـــود حلمـــه كـــان لـــه ... يـــأوي ابـــن نـــوح لنجـــا مـــن الغـــرق
مـــن دوحـــة تزكـــو بأصـــل ثابـــت ... وكـــل فـــرع في المعـــالي قـــد بســـق
كبـــيرهم صـــيت عـــلاه طـــائر ... وفـــرخهم في المهـــد بـــالعلم يـــزق
بـــراهمُ ربُّ الســـما مـــن نـــوره ... لمـــا بـــرى كـــلَّ البرايـــا مـــن علـــق
هـــم زينـــة المجلـــس إن ذكـــرٌ طـــرا ... وهـــم غيـــاث النـــاس إن خطـــب طـــرق
لـــو كتبـــت مـــديحهم أيـــدي الـــورى ... أعـــوزت الاقـــلام عنـــه والـــورق
وكيـــف لا يخـــرس فـــيهم منطـــق الـــ ... ـــذاكر والـــذكر بعليـــاهم نطـــق
لا تتبـــع غـــيرهم في مـــنهجٍ ... فـــإن مـــن يهـــدي إلى الحـــق أحـــق
تتـــابعوا إلى العـــلا تتـــابع الـــ ... ـــلؤلؤ إذ تنظمـــه علـــى نَسَـــق

يشـــق غيظـــا قلـــب مـــن جـــاراهمُ إذا رأى مـــــنهم غبـــــارا لا يشـــــق
فهـــنِّهمْ يـــا ســـعد في عـــرس جـــلا ســـحب الهمـــوم برقـــه لمـــا ائتلـــق
وخُـــصَّ مـــنهم جعفـــرا، فجعفـــرٌ يصـــدق فيـــه المـــدح كيفمـــا اتفـــق
صـــفه بمـــا شـــئت مـــن المجـــد فـــلا تـــذكر وصـــفا حســـنا إلاّ انطبـــق
يـــا جعفـــر الصـــادق مـــن يمدحـــه فكـــل بيـــت قالـــه قيـــل: صـــدق
لا زال كاســـم جـــدكم مـــوردكم صـــافٍ ولا كُـــدِّرَ يومـــا برنـــق

تُقَرِّبُكَ الذكرى[1]

غـــزال روت عـــن ســـحر عينيـــه بابـــل ... ومـــا أشـــبهته في البغـــام البلابـــل
لـــه معطـــف كالغصـــن ريـــان بالصـــبا ... ولكنـــه في معـــرك الحـــب ذابـــل
يـــروق لقلـــبي خصـــره وهـــو نـــاقص ... ويصـــبيه بـــدر مـــن محيـــاه كامـــل
واســـتملح الممنـــوع مـــن عـــذب ريقـــه ... ويحلـــو لعيـــني جيـــده وهـــو عاطـــل
يعـــــاتبني أني مطلـــــت ديونـــــه ... ولـــو سمـــع الشـــكوى لبـــان المماطـــل
لقـــد جـــدَّ فتكابالحشـــا غـــير أنّـــني ... أجـــدُّ لـــه بالحـــب وهـــو يهـــازل
قـــد اســـتوعرت منـــه مســـالك وصـــله ... ولم تجـــدني الاشـــواق وهـــي وســـائل
إذا عـــن قـــوانين الهـــوى حـــين قربـــه ... تعـــدَّى فهـــل تغـــني إليـــه الرســـائل
أحبـــةَ قلـــبي فـــيكم القلـــب آهـــلٌ ... وإن أوحشـــت مـــنكم ومنّـــا المنـــازل
ســـقى عهـــدكم دمعـــى إذا غـــب ســـقيه ... مـــن الحـــافلات الضـــرع هـــامٍ وهامـــلُ
ترحلتمـــو عـــني وصـــبري ذاهـــب ... وســـرتم ولـــبي بالصـــبابة ذاهـــل
فأصـــبح جســـمي عـــنكم وهـــو نـــازح ... مقـــيم، وقلـــبي عنـــدكم وهـــو راحـــل
ولم أنســـكم حـــتى أقـــول ذكـــرتكم ... ولا طمعـــت يومـــا بعـــذلي العـــواذل
ولي فـــيكم خـــلٌ بقلـــبي وداده ... صـــحيح وجســـمي بعـــدما غـــاب ناحـــل
صـــفا عنـــده ودِّي وعنـــدي ودُّه ... ســـواء ومثلـــي بالجميـــل يقابـــل

---

١ - قالها متشوقا إلى صديق لم يذكر اسمه.

فـــلا بعـــدت منـــه شمائـــل لم تـــزل بهـــا مـــن ريـــاض المجـــد تزهـــو خمائـــل
ولفـــظ إذا مـــا أنشـــأ الـــدرّ ناظمـــا تحلّـــت بـــه لا بالجمـــان العقائـــل
إذا مـــا رقـــى الاعـــواد يـــوم خطابـــه تشـــابه في الاعيـــاء قـــسٌّ وباقـــل
يحـاكي نسـيم الصـبح لطفـا وإن يكـن ثبـير حجـى مـا حركتـه الـزلازل
فيـا شـيبة الحمـد الـذي أنـا قاصـر ثنـائي عليـه وهـو للـنجم طائـل
إذا أنـــزل اللّـــه الكتـــاب بمدحـــه فمـــاذا تـــرى في شـــأنه أنـــا قائـــل
أقلـــني عثـــاري إن تجـــدني مقصـــرا فهـــا أنـــاذا في ظـــلّ عفـــوك قائـــل
تقربـــــك الـــــذكرى إليَّ كأنّمـــــا لعيـــني بعـــد البعـــد شخصـــك ماثـــل
لـئن كـان حكـم الـدهر بـالبين جـائرا فمـا القلـب يومـا عـن ولائـك عـادل
هـــواك مقـــيم لا يحـــول وإن يحـــل مـــن البعـــد مـــا بيـــني وبينـــك حائـــل

سئمتُ عقلي[1]

قد أولد السعد لي ما ألقحت هممي ... وعاد طفل رجائي بالغ الحلم
فزف لي بنت كرم من كرامتها ... عليّ أبدلتها من دنها بفمي
واجعل خضابي منها إنّني رجل ... في السلم والحرب لم أخضب بغير دم
سئمت عقلي فسلطها عليه فلا ... أرى سواها ينجيني من السأم
حتى إذا قتلت عقلي بسورتها ... فأحي سمعي بالاوتار والنغم
بذكر ظبي يرى قتلي وسفك دمي ... حلاً وإن التجيء منه إلى حرم
فمن تَذَكُّرِ ظبي بالحمى كلفي ... لا من تذكر جيران بذي سلم
صاغ البديع له من حسنه علما ... فصار وجدي به نارا على علم
إذا مشى هزَّ أغصان الاراك فهل ... من النسيم براه بارىء النسم
أَغُضُّ عنه وبرئي في ملاحظه ... خوفا على ورد خديه من الالم
كلا ولكنني أخشى بنظرته ... يميتني ما بعينيه من السقم
يا من سواه يخون العهد ابق على ... من طبعه فيك حفظ العهد والذمم
حزت الجمال فهلا كنت تقرنه ... بأجمل الصفتين البخل والكرم
أحين أيقنت أني لا أرى قمرا ... سواك أبقيتني بالهجر في ظلم
غفلت عمَّا أقاسي في هواك فلم ... تسهر، وأَرَّقْتَ أجفاني فلم أنم

---

١ - قالها في عرس الشيخ محمد حفيد الشيخ محمد طه نجف مهنيا جده به.

وتهـــت عجبـــا لانيّ فيـــك مفتـــتن كـــــأنّني أول العبَّـــــاد للصـــــنم
مهـــلا فمـــا كـــل مخـــدوم يليـــق بـــه إظهـــار قدرتـــه العظمـــى علـــى الخـــدم

وقال أخوه العلاّمة السيد باقر الهندي في أثنائها:

رفقـــا بمـــن أوقفتـــه فـــرط صـــبوته في خطـــة الخســـف بـــين الهـــم والهمـــم
أمـــا كفـــاك الـــذي لاقـــاه مـــن ســـقمٍ بـــادٍ وســـرٍّ غـــرام فيـــك مكتـــتم
حـــتى ســـلبت الكـــرى منـــه وقلـــت لـــه مســـتهزئا ســـترى لقيـــاي في الحلـــم
زعمـــت أن الليـــالي لـــيس تســـعفه بعـــرس مـــن عرســـه مـــن أفضـــل الـــنعم
محمـــد شـــبل خـــير النـــاس زُوِّج مـــن فتـــاة عليـــا نـــزار ســـادة الامـــم

ثمّ واصل صاحب الديوان قائلا:

فالـــدهر بلغنـــا فيـــه المـــنى وغـــدا يفـــترُّ فيـــه الهـــدى عـــن ثغـــر مبتســـم
ولاح في مطلـــع الاقبـــال كوكبـــه مبشـــرا بـــزوال البـــؤس والـــنقم
لـــك الهنـــا يـــا أبـــا المهـــدي في خلـــف كفَّـــاه تخلـــف فينـــا صـــيِّبَ الـــديم
غـــذيت في حـــب طـــه عنـــد مرضـــعتي بـــدرَّة أنـــا منهـــا غـــير مـــنفطم
لـــذاك فـــاخرت أقـــراني كمـــا فخـــرت بالفضـــل أمـــة طـــه ســـائر الامـــم
ســـألت مـــن قلمـــي يومـــا فقلـــت لـــه: اعمـــل معـــي فكـــرك النفـــاذ يـــا قلمـــي
إني أروم لطـــــــه مدحـــــــة وأرى قـــد ضـــاق عـــن وســـع مـــا حاولتـــه كلمـــي
وكيـــف أحصـــر مـــا قـــد حـــاز مـــن شـــرف ومـــن فخـــار ومـــن زهـــد ومـــن كـــرم
فـــإن يقـــف مـــن تـــراه العـــرب أفصـــحها فكيـــف تفصـــح عنـــه أنـــت يـــا عجمـــي
تـــراك تســـعى بمـــا أبغـــي فقـــال: نعـــم ســـعيا علـــى الـــرأس لا ســـعيا علـــى القـــدم
فجـــال في حلبـــة القرطـــاس أسمـــره وضـــاق عنـــه مجـــال الشـــهب والـــدهم
يلـــف رقـــة ألفـــاظي بقوتهـــا كالخيـــل لفَّـــت ســـهول الارض والاكـــم
لكنـــني لم أطـــق ردا لجامحـــه كمـــا يـــرد جمـــاح الخيـــل بـــاللجم

قــف عــن مــدائح طــه يــا يراعــي أو ... قــل مــا تشــاء ونزهــه مــن القــدم
ولا تقــل هــو يحيــي أو يميــت وقــل ... بــالعلم أوجــد أهليــه مــن العــدم
يــا ثالــث القمــرين النــيرين هــدى ... وثــاني العــرش في قــدر وفي عظــم
وكعبــة لحجــيج العلــم راحتــه ... كــالركن يفخــر فيهــا كــل مســتلم
العــذر يــا مــن قبــول العــذر شــيمته ... قصرت عنك وما التقصير من شيمي
أخرســتني وأنــا الشــافي بمنطقــه ... مسامع الصخرة الصمَّا من الصمم
كأنّمــا اللــوح يــوحي مــا أخــطّ إلى ... فكــري فتمليــه أفكــاري علــى قلمــي
أقــم مــدى الــدهر في خفــض وفي دعــة ... إن الهــدى لــك حلــف إن تقــم يقــم

حالفتَ غيري[1]

حتـــام قلـــبي مـــن بعـــادك خـــائفُ ... أولـــيس يـــأمن في حمـــاك الطـــائف
ومـــتى يقضـــيّ نســـكه صـــبٌّ لـــه ... بمشـــاعر الشـــوق الشـــديد مواقـــف
حاشـــاك تطـــرد مـــن فنـــاك نزيلـــه ... وســـوأٌ البـــادي بـــه والعـــاكف
لـــك مـــن هـــلال العيـــد بهجتـــه ولي ... ســـهر الـــدجى منـــه وجســـم نـــاحف
ولي الهيـــام مـــن الغـــزال وإنّمـــا ... لـــك منـــه جيـــدٌ أتلـــعٌ وســـوالف
يـــا مـــن تخـــالف طبعـــه بقطيعـــتي ... وعليـــه طبعـــي مثلـــه متخـــالف
فشـــمائل مـــنهنّ طـــرفي مربـــع ... ولهيـــب شـــوق فيـــه قلـــبي صـــائف
حالفـــت غـــيري إذ قطعـــت مـــودَّتي ... فـــالهمُّ لي أبـــد الزمـــان محـــالف
فكأنّـــه المجـــد الاثيـــل ومهجـــتي ... عبـــد الحســـين لكـــل مجـــد آلـــف
وســـع القـــوافي مجـــده فعـــلاؤه ... متـــواتر وعطـــاؤه مـــترادف
يهنيـــك مـــا عـــين الرشـــاد قريـــرة ... فيـــه وأنـــف الغـــيّ منـــه راعـــف
جبـــتَ القفـــار علـــى مضـــمَّرة بهـــا ... للبيـــد تُقْطَـــعُ أظهـــرٌ وتنـــائف
كـــالريح تســـتاق الغبـــار ســـحابة ... وتمـــرُّ فيهـــا وهـــي بـــرق خـــاطف
هـــي صـــرح بلقـــيس وزجـــرك مـــذ غـــدا ... علـــم الكتـــاب علمـــت أنـــك آصـــف
مـــا مسَّـــها جـــوء وروضـــك ناضـــر ... كـــلا ولا ظمـــأ وغيثـــك واكـــف

---

١ - قالها مهنئا الميرزا عبد الحسين المدرس الاصفهاني برجوعه من الحج.

فأطفت بالبيت الحرام ملبيا ... وبودِّه لو أنه بك طائف

يبني خباؤك للمؤمل كعبة ... وطوائف الحجاج فيه طوائف

أما رميض في ظلالك قائل ... أو ظامئ من بحر جودك غارف

أو لائذ في طود عزّك واثق ... أن لا يمرَّ عليه ريح عاصف

والدهر يمثل حول بيتك قائلا ... بالباب عبد من عبيدك واقف

بسطت عصاك لمن عصاك مخالفا ... هيهات ليس لما تقول مخالف

فالخائف اللاجي لعدلك آمن ... والامنُ العاصي لامرك خائف

عجبا وأنت لكل حق حافظ ... من أن يضيع فما لمالك تالف

أَلَهُمْ عليك غرامة بالضعف قد ... شرطت فأنت تفيهم وتضاعف

أم أنت والراجي نداك كلاكما ... أخوان فهو لما ورثت مناصف

لم تبق للاجواد من أثر فلم ... تقتصَّهُ حتى كأنّك قائف

جَمَّعْتَ تالد مجدهم وفضلتهم ... إذ فيك قد شفع التليد الطارف

أبدعت في العليا صفات لم تكن ... في الاولين فما يقول الواصف

لم أَلْفِ فيهم من يقول عجزت عن ... عرفانه لاقول هذا العارف

وبقيت كهفا للعفاة ومأمنا ... أَوَليس يأمن في حماك الطائف؟

كيف السلامة[1]

ساقي الطلا وقف الابريق أم وكفا ... حسبي بريق حبيبي خمرة وكفى

أهلا ببدر جلا شمس الضحى فحلا ... بُرد الهنا وضفا والوقت منه صفا

وأكمل الانس لي لما بدا قمرا ... وكان ألزمني النقصان والكلفا

رأى اصفراري وما ألقى به فدرى ... بعلَّتي فسقاني ريقه فشفى

ورديُّ خدٍّ به ماء الجمال جرى ... فكل لحظ رآه حائرا وقفا

أباح لي روض خديه ورخَّصني ... أن أغتدي بفمي للورد مقتطفا

فكاد يشبهني الصديان عنَّ له ... وِرْدٌ فمدَّ إليه الكف مغترفا

رواية السحر عن عينيه ثابتة ... وإن يكن خبرا يروى عن الضعفا

ما ضَرَّ مسكيَّ خال فوق مرشفه ... أن لا يذوق سواه قطّ مرتشفا

لقد تجمعت الاهواء واتفقت ... عليك يا من جمعت الحسن مختلفا

بحاجب لك مثل النون ذي عوج ... وقامة في أعتدال تشبه الالفا

وكاد يحكيك جيد الريم ملتفتا ... والبدر مكتملا والغصن منعطفا

كيف السلامة من قدٍّ ومن مقل ... قد أودعا قاتليَّ الغنج والهيفا

أقام بينهما قلبي على ثقة ... بأنّه غير مضمون إذا تلفا

---

١ - قالها في عرس السيد جعفر وأخيه السيد عباس سليلي العلامة السيد محمد الطباطبائي.

مـــن لي بأغيـــد غـــضِّ الجســـم مترفـــه ... إذا انثـــنى غمـــرت أثوابـــه ترفـــا
ســـألته أن يفـــي وعـــدي فأخلفـــه ... لـــو كنـــت أســـأله تـــرك الوفـــا لـــوفى
طـــورا يـــرق لاشـــجاني فيمنحـــني ... وصـــلا وطـــورا يـــريني قســـوة وجفـــا
لا يســـتقيم علـــى حـــال فأعرفـــه ... كالـــدهر مـــا زال في الحـــالات مختلفـــا
كـــم أســـلف الـــدهر ذنبـــا ثمّ أعقبـــه ... مـن عـرس جعفـر مـا يمحـو الـذي سـلفا
حـــوى المفـــاخر في عـــدل ومعرفـــة ... فلـــم يكـــن عـــن طريـــق الحـــق منصـــرفا
وكيـــف يقصـــر عـــن مجـــد ووالـــده ... بحـــر العلـــوم ومـــن لجُيِّـــه اغترفـــا
محمـــد عُـــرف الحـــق المبـــين بـــه ... نعـــم. ولـــولا اتبـــاع الحـــق مـــا عُرفـــا
مـــن كـــان في الصـــحف الاولى مدائحـــه ... لم يكـــف في مدحـــه أن أمـــلا الصـــحفا
تفـــنى بوصـــفك ألفـــاظ الثنـــا وأرى ... في كنـــه ذاتـــك معـــنى بعـــدما وصـــفا
والعـــذر عنـــدك مقبـــول وهـــا أنـــاذا ... عـــن الثنـــا جئـــت بالتقصـــير معترفـــا
لا زال بيتـــك للاجـــي بـــه حرمـــا ... وللوفـــود مـــدى الايـــام مُعْتَكَفَـــا
ودام كهفـــك بـــين النـــاس متفقـــا ... علـــى حمـــاه وللامـــلاك مُخْتَلَفَـــا
ودمـــت للشـــرف الوضـــاح تحرســـه ... والـــدين ترفـــع مـــن بنيانـــه الشـــرفا
بعـــرس جعفـــر والعبـــاس دام لكـــم ... نيـــل المـــنى والهنـــا والبشـــر مؤتلفـــا

وحسبي اللّه[1]

هـــــل لي إلى ورد لمـــــاه ســـــبيلْ ... فـــــإن في ريقتـــــه السلســـــبيلْ

وليتـــــه جـــــاد بتقبيلـــــةٍ ... يطفـــي بهـــا الوجـــد ويشـــفي الغليـــل

فهـــــو طبيـــــبي وبـــــه علَّـــــتي ... مـــا ضـــرَّ لـــو رقَّ لحـــال العليـــل

رضـــــيت منـــــه بقليـــــل وإن ... كـــان قليـــل الوصـــل غـــير القليـــل

يـــــا فـــــاتني عنـــــدك لي حاجـــــة ... فهـــل بهـــا تســـخو وأنـــت البخيـــل

رشـــــف وتقبيـــــل وضـــــمٌّ فـــــإن ... منعتـــــني منهـــــا فصـــــبر جميـــــل

وكلـــــت طـــــرفي بنجـــــوم الـــــدجى ... فحســـــبي اللّـــــه ونعـــــم الوكيـــــل

يـــــا جـــــؤذر الرمـــــل ألا لفتـــــة ... ويـــــا قضـــــيب البـــــان لم لا تميـــــل

أضـــــحيتني منـــــك بحـــــرٍّ الجفـــــا ... فهـــل بظـــلّ الصـــدغ لي مـــن مقيـــل

إن رمـــــت تشـــــفيني فأرســـــل شـــــذى ... صـــــدغيك في طـــــيِّ النســـــيم العليـــــل

يـــــا مالكـــــا يهـــــواه مملوكـــــه ... وقـــــاتلا فيـــــه يهـــــيم القتيـــــل

أنحلـــــتَ جســـــمي بـــــأليم الهـــــوى ... لمـــــا تمايلـــــت بخصـــــر نحيـــــل

والقلـــــب بالاشـــــواق أثقلتـــــه ... لمـــــا تراءيـــــت بـــــردف ثقيـــــل

وأعيـــــني بالســـــهد كَحَّلْتَهـــــا ... لمـــــا تغنجـــــت بطـــــرف كحيـــــل

إن تضـــــرم النـــــيران في أضـــــلعي ... وتحـــــرق القلـــــب بوجـــــد دخيـــــل

---

١ - قالها مهنئا الشيخ صادق الخليلي بزفاف ولده خليل سنة ١٣٢٥ هـ.

فالنـــار بـــردا وســـلاما غـــدت علـــيَّ في ليلـــة عـــرس الخليـــل
يـــا ليلـــة في يمنهـــا أصـــبحت علـــى الليـــالي كلهـــا تســـتطيل
فهـــنِّ يـــا ســـعد أبـــاه الـــذي فـــاق علـــى النـــاس بمجـــد أثيـــل
وجـــدَّه الســـامي إلى موضـــع يرمقـــه الـــنجم بطـــرف كليـــل
بـــل هـــنِّ يـــا ســـعد بـــه واحـــدا فـــردا بـــه يفخـــر كـــل القبيـــل
بـــل يفخـــر النـــاس بـــه كلهـــم إذ لـــيس في النـــاس لـــه مـــن مثيـــل
وجـــوده بـــين الـــورى واجـــب لكنمـــا المثـــل لـــه مســـتحيل
تخافـــه كـــل الـــورى هيبـــة ولم يخـــف إلاّ العظـــيم الجليـــل
مجتهـــد في اللّـــه لكنـــه قلَّـــد أعنـــاق الـــورى بالجميـــل
أبـــا التقـــي اســـلم فكـــم عثـــرة لـــولاك لم نلـــف لهـــا مـــن مقيـــل
فأنـــت حصـــنٌ للهـــدى شـــاهق عـــاش بـــك النـــاس بظـــلّ ظليـــل
أرعبـــت أهـــل الشـــرك مـــن خيفـــةٍ وبيتـــك العـــالي أمـــان النزيـــل
أجـــال فيـــك النـــاس أفكـــارهم هيهـــات قـــد أتعبـــت فكـــر المجيـــل
فـــدمتم بالســـعد مـــا أطلعـــت طلعـــا نضـــيرا باســـقات النخيـــل

رجوع الروس عن إيران[1]

قــدَّرتَ أن جيــوش الشــرك تــنكسُ ولا مَــردَّ لمــا يــأتي بــه القــدرُ
وكيــف تبقــى بــإيران جيوشــهمو وبــيض عزمــك لا تبقــى ولا تــذر
تــألبوا وتمنــوا بالهــدى ظفــرا فــلا وربــك مــا بــرُّوا ولا ظفــروا
ولــيس قصــدهمو صــلحا كمــا زعمــوا لكــنهم قــدَّروا أمــرا ومــا قــدروا
إن غبـت عـنهم فمنـك الرعـب يحضـرهم سـيّان عنـدك إن غـابوا وإن حضـروا
مــا دمــت ترعــى الهــدى عينــا مســهَّدةً فلــيس تبقــى لهــم عــين ولا أثــر
للــذبِّ أوردهــم كســرى ممالكــه فعــاد حــيران لا ورد ولا صــدر
وظــنَّ أن ســينال المســلمين بهــم ضــرٌّ وفي راحتيــك النفــع والضــرر
أو أن نــور الهــدى يُمحــى بظلمــتهم أبَى وأنــت بآفــاق الهــدى قمــر
أو أن ســينجو إذا كــانوا لــه وزرا كــلا إذا جــاء أمــر اللّــه لا وزر
حــتى إذا التجــأ الاســلام منــك إلى كهــف بــه تســتظلُّ الانجــم الزهــر
أرخصــت مــن نفســك العليــا جــوهرة كانــت لنصــرة ديــن اللّــه تــدَّخَرُ
فهــب لنفســك منهــا غنيــة أو لم تعلــم بــأن إليهــا النــاس تفتقــر
وقمــت بــالامر فــردا غــير مكــترثٍ إن قــلَّ في نصــرك الاعــوان أو كثــروا

---

١ - يهنىء بهذه القصيدة حجة الاسلام الاخوند ملا كاظم الخراساني، نوّر اللّه مرقده، بمناسبة رجوع الروس عن إيران وخلع الشاه محمد علي.

أبقيت مذ سرت عن أرض الغرى لها ... قلبا يكاد من الاحزان ينفطر
والدين منتظر منك الاياب وهل ... سواك من قائم بالامر ينتظر
فمذ رأى اللّه قلب الدين منكسرا ... وليس إن لم تعد بالفتح ينجبر
خلّى الامور بما تبغيه جارية ... والدهر تأمره عبدا فيأتمر
فعاد لابس ثوب الظلم مختلعا ... والذلّ يشمله والعجز والخور
وأصبح المجلس الملّي منتظما ... من دونه أرؤس الاعداء تنتشر
مولاي هنيت بالعيد السعيد وبال ... شاه الجديد فدم تهدى لك الغرر
فقرَّ بل بك قرَّت للهدى مقل ... إذ عند غيرك لا يقضى له وطر
يا آية اللّه كم للّه فيك بدت ... من آية عاجزٌ عن مثلها البشر
أصبحت قرآن فضل إذ بك اجتمعت ... مناقب للمعالي كلها سور
يسعى الحسود ليخفيها فيظهرها ... كأنّها المسك إذ يطوي فينتشر
أو أنها السيف إن تكتمه أغمده ... فإنّه في الورى لا بدّ يشتهر[1]
وفي معانيك فقت الناس كلهم ... إذ كل معنى نراه فيك مبتكر
إذا علوت على الاعواد يابسة ... تخضر زهوا ومنها يجتنى الثمر
وإن جرى منك في لوح القضا قلم ... جرى القضاء بما يجريه والقدر
هيهات يخفى عليك الظلم في بلد ... وأنت للمسلمين السمع والبصر
هُنْيِّتَ في أشبل للمجد منتشبٌ ... في قلب كل عدوٍّ منهمُ ظفر
توازنوا حيث لا يمتاز واحدهم ... على شقيقيه لولا السنُّ والكبر
هم خير نسل إذا أنت افتخرت بهم ... وأنت خير أب إن هم بك افتخروا
داموا ودمت حمىً للناس ثمّ لهم ... ما لاح بدر السما والانجم الزهر
حماك لا البيت فيه الناس تعتمر ... ولتستلم يدك البيضاء لا الحجر

---

١ - أحسب عجز البيت هكذا: فإنه في الوغى لا بدّ يشتهر.

يـا مـن بـه دهرنـا أضـحى بأجمعـه ... عيـدا لان أعاديـه بـه نحـروا

ترمـي الـوغى جمـرات في بيـوتهمُ ... يطـير منهـا إلى أوج السـما شـرر

حـتى يكـون تمـام الحـج أن يقعـوا ... مـن هـوة المكـر في البئـر الـتي احتفـروا

كـذاك مـن لم يكـن بـالغير معتـبرا ... فغـيره عـن قريـب فيـه يعتـبر

ليـت الحسـين يـرى مـا نـال شـانئه ... أو ليـت يبلغـه في قـبره الخـبر

أبـا التقـيِّ سـقت مثـواك غاديـة ... وطفـاء صـيِّبُها الرضـوان لا المطـر

إن تخـل منـك محاريـب بـك امـتلات ... أنـوار قـدس وجـنح الليـل معتكـر

فقـد ركـزت مـدى الايـام ألويـة ... مـن العدالـة بـين النـاس تنتشـر

أضـحت بهمتـك الاحـرار في دعـةٍ ... وأدركـوا أحسـن العقـبى بمـا صـبروا

أماجـد بـذلوا للّـه أنفسـهم ... وتـاجروا اللّـه أعمـارا فمـا خسـروا

فتلـك هيئـة أهـل العلـم بـارزة ... مـن خوفهـا أنفـس الاعـداء تسـتتر

إن سـددت أسـهم الاراء فكـرتهم ... لم يُـنجِ أعـداءهم قـوس ولا وتـر

والمسـتبدون أمسـوا مـن مهـابتهم ... مـوتى ولكـن بـترب الـذل قـد قـبروا

لا يسـتقرون في أوطـانهم حـذرا ... لـو كـان يـدفع محتـوم القضـا الحـذر

أنّى ينـالون بـالفتح المـرام وقـد ... قـدَّرْتَ أن جيـوش الشـرك تنكسـر

زد وبارك على محمد[1]

بـــــدر المســـــرات قـــــد تجلَّـــــى فطـــــالعي في لقـــــاه أســـــعد
وفي موعـــــــــدي فـــــــــوافى وحـــــــيَّ فعـــــــدت حيَّـــــــا
وبـــــــدر المـــــــلاح طـــــــاف بشـــــــمس مـــــــن الحميَّـــــــا
إذا قابـــــــــل الســـــــــلافا بوجـــــــــه لـــــــــه محيَّـــــــــا
مـــــن نشـــــوة الـــــراح مـــــاس دلا وبالحيـــــا خـــــدُّه تـــــورَّد
بـــــــديع لـــــــه معـــــــاني بهـــــا حـــــــارت العقـــــــول
إذا لاح للعيـــــــــــــــان ومالـــــــت بـــــــه الشـــــــمول
تلجلجـــــــــتُ في بيـــــــــاني فلـــــــم أدر مـــــــا أقـــــــول
إن قلـــــت كالبـــــدر قـــــال: كـــــلاّ أيـــــن لـــــه شـــــعري المجعَّـــــد
تعـــــــــدَّيت لا تقســـــــــني إذا مـــــــا بـــــــدا جمـــــــالي
بظـــــــــبيٍ ولا بغصـــــــــنٍ وبـــــــــدر ولا هـــــــــلال
فمـــــــا للظبـــــــاء حســـــــني ومـــــــا الغصـــــــن في اعتـــــــدالي
والظـــــــبي يقلـــــــى إذا تحلَّـــــــى والغصـــــــن يجفـــــــا إذا تجـــــــرَّد
فتفـــــــــاح ورد خـــــــــدي مـــــــن الخـــــــال فيـــــــه عنـــــــبر

---

١ - قالها في عرس الشيخ محمد علي نجل حجة الاسلام الشيخ ميرزا حسين الميرزا خليل مهنيا إياه وأخويه.

وثغـــــري كـــــنظم عقـــــدي وريقـــــي كطعـــــم سُـــــكَّر
وإن تلتفـــــــت لجعـــــــدي تجـــــد منـــــه حـــــين يُنْشَـــــر
عنقـــــود كـــــرم وقـــــد تـــــدلَّى مـــــن وجنـــــتي فـــــوق وردتي خـــــد
تطيَّـــــبْ بـــــآس شـــــعري وفي ظلـــــــــه تَقَبَّـــــــــلْ
وإن تـــــــرم رشـــــف ثغـــــري ففـــــي وجنـــــتي تنقـــــل
ومنهـــــا ففـــــزْ لعمـــــري بتفاحـــــــــة تُقَبَّـــــــــلْ
إذا ســـــقاها الحيـــــاء طـــــلا مـــــن مائـــــه جمرهـــــا توقَّـــــد
فبتنـــــــا وللاغـــــــاني صـــــدى بـــــالقلوب عابـــــث
برجـــــع مـــــن المثـــــاني ونغـــــم مـــــن المثالـــــث
ولي مـــــن أحـــــب ثـــــاني وبـــــدر الســـــماء ثالـــــث
فلـــــم نـــــدع للهمـــــوم شمـــــلا إلاّ وبـــــاللهو قـــــد تبـــــدَّد
بليـــــلٍ بـــــه المجـــــره جـــــرى نهرهـــــا المسلســـــل
ولي بالوصـــــــال نظـــــــرة شـــــفت قلـــــبي المبلبـــــل
فتمـــــت بـــــه المســـــرة ونلنـــــا الـــــذي يؤمـــــل
لم يحكـــــــه في الســـــرور إلاّ عـــــرس علـــــيٍّ الـــــذرى محمـــــد
فـــــتى قـــــد حـــــوى خصـــــالا بهـــــا امتـــــاز في الانـــــام
روى المجـــــــد والكمـــــــالا عـــــن آبائـــــه الكـــــرام
أجـــــل حســـــبه جـــــلالا بـــــأن كـــــان مـــــن إمـــــام
فـــــاق جميـــــع الانـــــام فضـــــلا فهـــــو بكـــــل الصـــــفات مفـــــرد
إمـــــام لـــــه الزعامـــــة علـــــى حاضـــــر وبـــــاد
لـــــه منصـــــب الامامـــــة لـــــه الامـــــر في الـــــبلاد
بـــــه تمـــــت الكرامـــــة مـــــن اللّـــــه للعبـــــاد
إن كـــــان ركـــــن الهـــــدى ليبلـــــى لـــــو لم يكـــــن فيـــــه قـــــد تجـــــدّد

لـــــه الحكـــــم والسياســـــة ... لـــــه الفضـــــل والعـــــلاء
لـــــه الحـــــزم والفراســـــة ... لـــــه العـــــزّ والابـــــاء
لـــــه الامـــــر والرياســـــة ... لـــــه المجـــــد والبهـــــاء
فكلمـــــا في النـــــديِّ حـــــلا ... عليـــــه تـــــاج البهـــــاء يعقـــــد
إذا مـــــا أجلـــــت فكـــــرا ... بمـــــا فيـــــه مـــــن معـــــان
يقـــــول اللســـــان عـــــذرا ... فقـــــد حـــــرت في البيـــــان
فكـــــم في الطـــــروس أجـــــرى ... منايـــــا وكـــــم أمـــــاني
في قلـــــم إن جـــــرى وصـــــلَّى ... خَـــــرَّت جميـــــع الملـــــوك سُـــــجَّد
ومـــــا يبلغُ الثنـــــأُ ... بمـــــن أنجـــــب التقيَّـــــا
كريمـــــا لـــــه ســـــخأُ ... طـــــوى الاكـــــرمين طيـــــا
فـــــلا تبلـــــغ الســـــماء ... مقامـــــا لـــــه عليّـــــا
بـــــدر هـــــدى قـــــد سمـــــا محـــــلا ... لـــــه نجـــــوم الســـــماء حُسَّـــــد
فيـــــا ســـــعد قـــــم وأنشـــــدْ ... قصـــــيد الهنـــــا لديـــــه
ورجِّـــــعْ بهـــــا وغـــــرّد ... واهـــــدِ الثنـــــا إليـــــه
أعـــــد لفظهـــــا وردّد ... وكـــــن ناشـــــرا عليـــــه
صـــــحف مـــــديح عليـــــه تتلـــــى ... وزد وبـــــارك علـــــى محمـــــد
أخيـــــه الفـــــتى المهـــــذب ... أبي القاســـــم النبيـــــل
هـــــو الموئـــــل المجـــــرب ... مـــــن الحـــــادث الجليـــــل
وكـــــم للرشـــــاد كوكـــــب ... بـــــدا مـــــن بـــــني الخليـــــل
دامـــــوا لاهـــــل الزمـــــان ظـــــلا ... مـــــا الركـــــب غـــــنى بهـــــم وغـــــرَّد
إلى ربعهـــــم زففـــــتُ ... مـــــن الفكـــــر أيَّ بكـــــر
ولـــــولاهم وقفـــــت ... ولم أهـــــد بنـــــت فكـــــري
ومـــــا غـــــيرهم عرفـــــت ... بنظمـــــي ولا بنثـــــري
ولم أزل منـــــذ كنـــــت طفـــــلا ... ناصـــــرهم باللســـــان واليـــــد

دمي ودمعي[1]

مالـــــك يـــــا قـــــاتلي ومـــــالي ... حملتـــــني في جفـــــاك مـــــالا

أترمـــــــــي بي المرامـــــــــي ... ولم تعطـــــــــني المرامـــــــــا

ودمعـــــــي عليـــــك هـــــامي ... وفيـــــك الفـــــؤاد هامـــــا

هـــــب القلـــــب فيـــــك دامـــــي ... وفيـــــه الغـــــرام دامـــــا

فـــالجور في الحـــب قـــد حـــلا لي ... وإن تُصَـــــيِّرْ دمـــــي حـــــلالا

فيـــــا مـــــن ســـــبى المعـــــنّى ... بعينيـــــه ســـــحر بابـــــل

وغصـــــنا مـــــتى تثـــــنَّى ... يهـــــج في الحشـــــا بلابـــــل

لـــــئن جـــــار أو تجـــــنَّى ... فمـــــا القلـــــب عنـــــه عـــــادل

أنفقـــــت صـــــبري بـــــه ومـــــالي ... وليتـــــــــه رقَّ لي ومـــــــــالا

بنفســـــي فـــــديت بـــــدرا ... بـــــه العـــــارفون تـــــاهوا

حمـــــى باللحـــــاظ ثغـــــرا ... روى القلـــــب في لمـــــاه

أحـــــال الوصـــــال هجـــــرا ... ومـــــا حلـــــتُ عـــــن هـــــواه

هيهـــات يغـــدو الفـــؤاد ســـالي ... دمـــي ودمعـــي عليـــه ســـالا

حمـــــاني عـــــن الرقـــــاد ... وشمـــــل الوصـــــال شـــــتّتْ

وأصـــــــــــــــفيته ودادي ... ولكـــــن لحبلـــــه بـــــت

---

١ - قالها في صديقه الشاعر العلامة الشيخ رضا الاصفهاني.

وذي حبـــــــــة الفـــــــــؤاد علـــــــى وجنتيـــــــه فُتَّـــــــتْ
مـــــا زال مـــــنّي الفـــــؤاد خـــــالي حـــــتى تـــــراءت عليـــــه خـــــالا
رشـــــا مـــــن نـــــواه خفـــــت لان اللقـــــــــــا أمـــــــــــاني
رمـــــــاني وقـــــــد ألفـــــــت هـــــــــــواه إلى هـــــــــــواني
ولكـــــــن بـــــــه شـــــــغفت وإن كـــــــان قـــــــد قـــــــلاني
لم أســـــتمع فيـــــه وهـــــو قـــــالي قـــــــيلا لعذَّالـــــــه وقـــــــالا
دعـــــــوني فكـــــــل صـــــــبٍّ بـــــــــذا العيســـــــــــويُعْذَرْ
ففـــــــي وجنتيـــــــه لـــــــبي كمـــــــاء الصـــــــبا تحـــــــيَّر
ومـــــــا حيلـــــــتي وقلـــــــبي بشـــــــرع الهـــــــوى تَنَصَّـــــــرْ[1]
لـــــيس لعيـــــني ســـــواه حـــــالي فالرشـــــد والنســـــك فيـــــه حـــــالا
فعطفـــــــا علـــــــى مولَّـــــــهْ بـــــــدين الهـــــــوى يـــــــدينك
أغصـــــــنَ الاراك لِـــــــنْ لَـــــــهْ فقـــــــد جـــــــاء يســـــــتلينك
لـــــــه في حمـــــــاك قبلـــــــه وقرآنـــــــــــــه جبينـــــــــــك
في وجهـــــك الحســـــن قـــــد تـــــلا لي ســـــورة والشـــــمس إذا تـــــلالا
بشـــــــهدٍ مـــــــلات فاكـــــــا وعوضـــــــــــتني بصـــــــــبري
فـــــــإن مـــــــتُّ في جفاكـــــــا فـــــــدعني هـــــــواي عـــــــذري
وإن اســـــــــتمل وفاكـــــــــا بشـــــــعري فليـــــــت شـــــــعري

---

١ - كتب السيد الرضا بعد فراغه من نظم هذه القصيدة يقول: هذا البيت تلميح إلى مطلع قصيدة نظمها الشيخ المزبور أولها:

قلـــــبي بشـــــرع الهـــــوى تنصـــــر شـــــــوقا إلى خصـــــــره المزنَّـــــــرْ

وما أحسن قوله منها:

وربِّ وعـــــــد بلـــــــثم خـــــــد جـــــاد بـــــه بعـــــدما تعـــــذر

وقوله:

صـــــــغَّره عـــــــاذلي ولمـــــــا شـــــــاهد ذاك الجمـــــــال كَبَّـــــــرْ

تـــــنعم لي خـــــاطري وبـــــالي أم فيـــك تغـــدو المـــنى وبـــالا
تعللـــــــت عـــــــن لقـــــاه بطيـــــف مـــــن الخيـــــال
ولم يبـــــــــق في جفـــــــاه بقلـــــبي ســـــوى تـــــوالي
قضـــــى اللّـــــه لي نـــــواه رضـــــا بالـــــذي قضـــــى لي
عســـى الرضـــا منعشـــا تـــوالي قلـــبي بجـــود لـــه تـــوالي
بحبـــــل الرضـــــا تمسَّـــــكْ وكـــــن ماســـــكا عـــــراه
وفي ذكـــــــره تمســـــــك فالمســـــــك في شـــــــذاه
حمـــــى الـــــدهر إن تمســـــك عواديـــــــه في حمـــــــاه
لاتّـــــــه للامـــــــور والي لـــــه الزمـــــان العنيـــــد والى
نمـــــــاه إلى الجـــــــلال أب ماجـــــــد وجـــــــدُّ
وخصـــــــاه بالكمـــــــال لـــــــه همـــــــة وجـــــــد
مجـــــــاروه في المعـــــــالي وإن شمـــــــروا وجـــــــدوا
تســـافلوا عـــن أشـــم عـــالي سمـــح بكـــل الانـــام عـــالا
بمـــا فيـــك مـــن معـــاني بـــديع البيـــان كـــلا
وكلفتهـــــــا لســـــــاني فكانـــــت عليـــــه كـــــلا
ومـــــا العجـــــز في بيـــــاني لفـــــرط القصـــــور كـــــلا
بـــل يـــا أبـــا المجـــد أنـــت عـــالي معنـــاك عـــن وهمنـــا تعـــالى

أقبل نشوان[1]

في مطلع الاقبال بدر الحسان ... لاح وفي كفيه شمس الطلا
فاسعد مدى الدهر بهذا القران ... واستقبل العيش فقد أقبلا

***

أقبل نشوان وفرط الحيا ... مكلل وجنته بالعرقْ
ما الورد مطلولا بماء الحيا ... أشف منها حمرة أو أرقْ
يرنو بنجلاوين كم أوحيا ... سحرا يزيد الوجد لي والارق
منعطف فوقهما حاجبان ... كنوني الكاتب إن مُثِّلا
أو مثل قوسين ولا يرميان ... إلاّ أصابا مقتلي المقتلا

***

أقبل يثني لي من قدِّه ... غصنا له الدلُّ نسيم الصبا
والحسن قد فتَّح في خده ... وردا عليه ماج ماء الصبا
فأرسل المسود من جعده ... أفعى ولوَّى صدغه عقربا
كيف اجتناء الورد والحارسان ... بحفظ ذاك الروض قد وكِّلا
من لي لو أنهما يغفلان ... وآفة الحارس أن يغفلا

***

---

١ - قالها في عرس الشيخ سعيد الشيخ اسماعيل الخليلي، ولم نعثر إلاّ على هذا الجزء من القصيدة.

أقبـــل يســـقي مـــن كـــؤوس الرحيـــق صـــــرفا أطـــــال الـــــدنُّ تعتيقَـــــهُ
ويصـــــبغ الـــــدر بلـــــون العقيـــــق إن صـــــبَّ في الكـــــأس أباريقـــــه
لكنـــــه جـــــاد بمـــــرٍّ عتيـــــق علـــــى النـــــدامى وأبى ريقـــــه
صـــــرفان لـــــو أنهمـــــا يمزجـــــان لانعشـــــا الامـــــوات بعـــــد البلـــــى
فخـــذ مـــن المحبـــوب كـــأس الـــدنان واصـــبر فكـــم بالصـــبر مـــرُّ حـــلا

***

يـــا ســـالبا عيـــني طيـــب الهجـــود وملبســـا جســـمي ثـــوب الضـــنى
لا أنـــت بالوصـــل علينـــا تجـــود ولا أنـــا أســـلو لطـــول العنـــا
ولم يـــزل حظّـــي منـــك الصـــدود أعلـــل الـــنفس بطـــول المـــنى
إن شـــئت فـــارحم مســـتهام الجنـــان وباللقـــا فامنحـــه بعـــد القلـــى
أو لا، فقـــد أرخـــى إليـــك العنـــان فافعـــل بـــه مـــا شـــئت أن تفعـــلا

***

إن كنـــت فينـــا مبـــديا للجفـــا فالـــدهر للامـــال فينـــا معيـــد
وطـــاب لي الانـــس ووقـــتي صـــفا إذ أســـعد الـــدهر بعـــرس الســـعيد
يـــا فرحـــة فيهـــا زمـــاني وفى فكـــل يـــوم لي بالبشـــر عيـــد

عرس الحسين[1]

عـــــن ريقـــــه روت الشـــــمول ... معـــــنى تطـــيش بـــــه العقـــولُ
وبجفنـــــــه مـــــــرَّ النســـــيم ... الغـــــضُّ فهـــــو بـــــه عليـــــل
وبخـــــــده ولـــــــع الشقيـــــــ ... ـــــقُ فشـــــفَّ نضـــــرته الـــــذبول
والغصـــــــن مـــــــال لقـــــــدَّه ... ذلاً كـــــــذا مـــــــن يســـــــتطيل
والطـــــــود حـــــــاول أن يـــــــوا ... زنَ ردفـــــــه وكـــــــذا الثقيـــــــل
رشـــــــأ كحيـــــــل الناظريـــــــ ... ـــــنِ فـــــداؤه الرشـــــأ الكحيـــــل
حكَّمـــــــت عـــــــدل قوامـــــــه ... في مهجـــــــتي فغـــــــدا يميـــــــل
فســـــــأرفض التحكـــــــيم إن ... كانـــــــت كقامتـــــــه العـــــــدول
إن قلـــــــت: أضـــــــناني النحـــــــو ... لُ يقـــــول: بـــــل خصـــــري النحيـــــل
أو قلـــــت: قـــــد طـــــال الصـــــدو ... دُ يقـــــول: عادتـــــه يطـــــول
أو قلـــــت: أجمـــــلْ قـــــال لي: ... أولى بـــــك الصـــــبر الجميـــــل
لا تكثـــــرنَّ مـــــن الشـــــكا ... يـــــةِ إنـــــني ظـــــبيٌ ملـــــول
أنـــــا عـــــالم بجميـــــع مـــــا ... تخفـــــي فقـــــل مـــــاذا تقـــــول
اقنـــــع بلقيـــــا ســـــاعة ... فالصـــــب يرضـــــيه القليـــــل
يـــــا ســـــعد قـــــد سمـــــح الزمـــــا ... نُ وقلمـــــا يســـــخو البخيـــــل

---

١ - قالها في عرس ابن أخيه، العلامة السيد حسين نجل العلامة السيد باقر سنة ١٣٤٥ هـ.

فـــــأدر بكأســـــك جـــــذوة بلهيبهـــــا يُطفـــــى الغليـــــل
واشـــــرب فقـــــد رقَّ الشـــــما لُ ضـــــحى وروقـــــت الشـــــمول
والـــــروض جنـــــات مـــــن الـــــ أنهـــــار فيهـــــا سلســـــبيل
والعنـــــدليب بلحنـــــه للغصـــــ ـــــنِ أصـــــبح يســـــتميل
يـــــروي لنـــــا عـــــرس الحسيـــــ ـــــنِ فكلنـــــا طربـــــا نميـــــل
فـــــرع نمـــــا وكـــــذا الفـــــرو ع إذا زكـــــت منهـــــا الاصـــــول
فغـــــدا مثـــــالا للعـــــلا فلـــــذاك عـــــزَّ لـــــه المثيـــــل

دعه يكابد[1]

الخـــال في وجنتيـــك قـــد لثمـــك ... والشُـــعر أهـــوى مقـــبلا قـــدمك

ولم تنلـــــني الـــــذي أنلتهمـــــا ... فليتـــني قـــد لثمـــت مَـــنْ لثمـــك

نَحلـــتُ مثـــل الســـواك فيـــك فمـــا ... ضـــرَّك لـــو أنـــني رشـــفت فمـــك

يـــا كشـــحه طـــال عـــدل قامتـــه ... فاشـــك إليـــه مـــن الـــذي هضـــمك

يـــا جفنـــه اعتـــاد بالضـــنى جســـدي ... فليحتمـــل فـــوق ســـقمه ســـقمك

دعـــه يكابـــد ســـقمين فيـــك فمـــا ... أهـــون أمـــرا كلَّفتَـــهُ خـــدمك

يـــا غصـــنُ طاولـــت قـــدَّه فلـــئن ... يقصـــفك ريـــح الصـــبا فمـــا ظلمـــك

ويـــا عنيقيـــد قسْـــتَ وفرتـــه ... فيـــك فـــإن اســـتطع شـــربت دمـــك

يـــا كعبـــة الحســـن لـــيس يحســـن أن ... تريـــع بالصـــد مـــن أتـــى حرمـــك

يـــا أســـعد الخـــال فـــوق وجنتـــه ... لقـــد قضـــى حجَّـــهُ مـــن اســـتلمك

يـــا آس فـــوق الشـــقيق مـــن رقمـــك ... يـــا درُّ بـــين العقيـــق مـــن نظمـــك

مـــن مـــلا الريـــق بـــالرحيق ومـــن ... بمســـكِ خـــال عليـــه قـــد ختمـــك

مَـــنْ فيـــك أجـــرى نـــواظري سُـــحُبا ... لمـــا رأت كـــالوميض مبتســـمك

بميســـم الشـــوق قـــد كـــوى كبـــدي ... مَـــنْ بِسِـــماتِ الجمـــال قـــد وسمـــك

---

١ - قالها مهنئا حجة الاسلام ميرزا حسين الخليلي بعرس نجله الشيخ محمد علي سنة ١٣٢٦ هـ.

أنشـــــاك لي نشـــــوةً ومنتزهـــــا ... مـــن أودع الـــراح والاقـــاح فمـــك
مـــولاي هـــل أنـــت راحـــم كلفـــا ... لـــو كنـــت يومـــا مكانـــه رحمـــك
لـــو أنـــه بالجفـــا غـــدا ســـئما ... مـــن كـــل لذاتـــه لمـــا ســـئمك
أضـــللتني في هـــواك يـــا صـــنمي ... لمـــا اتخـــذت الواشـــي بنـــا صـــنمك
مـــذ ملـــتَ عـــنّي وأنـــت غصـــن نقـــا ... ظنـــك مـــني مللـــت واتهمـــك
تـــذكر كـــم ليلـــة أتيـــت بهـــا ... ســـرّا وقلـــب الظـــلام قـــد كتمـــك
فكيـــف لم تـــرع في الهـــوى ذممـــي ... ولم أزل فيـــه راعيـــا ذممـــك
أقســـمت ألا تخـــون عهـــدي يـــا ... ريم فأفســـدت بالجفـــا قســـمك
مـــا كنـــت قـــدما زعمـــت تتبـــع الـــوا ... شـــي أو تغتـــدي كمـــا زعمـــك
يـــا طـــرف كـــم تشـــتفي بنظرتـــه ... ألم تكـــن منـــه تشـــتكي ألمـــك
ترعـــى نجـــوم الســـما تعـــدُّ بهـــا ... آثـــار مـــولى علـــى الســـماك سمـــك
لا تـــدجُ يـــا هـــمُّ فالحســـين لنـــا ... بـــدر كشـــفنا بنـــوره ظلمـــك
يـــا حاضـــرا نـــاب أمـــر غائبنـــا ... احكـــم فـــإن الالـــه قـــد عصـــمك
مـــا فيـــك مـــن وصـــمة تشـــين ســـوى ... أن العـــدى لا تطيـــق أن تصـــمك
أنـــت نظـــام الهـــدى تبـــارك مـــن ... في ســـلك هـــذا الوجـــود قـــد نظمـــك
قـــد جمـــع المكرمـــات فيـــك كمـــا ... في العلـــم والحلـــم والتقـــى قســـمك
وســـرُّ غيـــب القـــديم أنـــت فمـــن ... قاســـك بالحادثـــات مـــا فهمـــك
مـــا البيـــت إلاّ حمـــى نزلـــت بـــه ... مـــا الحـــج إلاّ لمـــن أتـــى حرمـــك
مـــا اللـــوح إلا صـــحائف نُشِـــرَتْ ... وكنـــت فـــيهنَّ مجريـــا قلمـــك
مـــا الشـــهب تســـمو علـــى جلالتهـــا ... صـــعيدَ أرضٍ أوطأتهـــا قـــدمك
يـــا بحـــر مـــن فيضـــك ارتـــوى الـــبرّ ... والفـــاجر لمـــا أبحـــتهم نعمـــك
هنيـــت في عـــرس شـــبلك العلـــم الـــرا ... كـــز في هامـــة الســـها علمـــك
أنجبـــت بـــدرين قصَّـــرا همـــم الدهـــ ... رِ عـــلا إذا تورثـــا هممـــك

فـــذا تقـــى قضـــى بفضـــلك مـــن حـــق المعـــالي جميـــع مـــا لزمـــك
ليثـا تـرى النـاس فيـه بأسـك يـا ليـ ـــــثُ وغيثـــا يـــربهم كرمـــك
وذا أبـــو القاســـم المبـــين لنـــا حكمـــك عنـــد البيـــان أو حكمـــك
قـــف يـــا يـــراع الثنـــا فحســـبك أن يكـــون فيـــه محمـــد ختمـــك

ما زلت أشكو[1]

ماضـــي الجـــراز ولحظـــه ســـيان ... هـــذا يُسَـــلُّ وذاك في الاجفـــان

يرنـــو إليَّ بلحظـــه فيصـــيبني ... ومـــن العجائـــب أن يصـــيب الـــراني

رشـــأ لطلعـــة وجهـــه ولجيـــده ... مـــا للبـــدور ســـنا وللغـــزلان

وبخـــده خـــال كـــأنَّ ســـواده ... خـــال بخـــد شـــقائق النعمـــان

فـــإذا تثـــنى بـــين أغصـــان النقـــا ... فضـــح الغصـــون بقـــدِّه النشـــوان

وإذا رنـــا بـــين الظبـــاء بطرفـــه ... فـــتن الظبـــاء بطرفـــه الفتـــان

وإذا تكلّـــم خلـــت درا لفظـــه ... وإذا تبســـم خلـــت عقـــد جمـــان

لـــو كـــان للاوثـــان بعـــض صـــفاته ... جـــازت لـــديَّ عبـــادة الاوثـــان

مـــا زلـــت أشـــكو للتصـــابي منَّـــةً ... حـــتى جفـــاني نـــاعس الاجفـــان

لم يصـف لي مـن بعـد طـول صـدوده، ... إلاّ بعـــرس للجـــواد، زمـــاني

فلـــذاك عـــرس عمّـــني بســـروره ... وبـــه بلغـــت مقاصـــدا وأمـــاني

فاهنـــأ بعـــيشٍ يـــا جـــواد مرغَّـــدٍ ... مـــا غـــرّدت ورق علـــى الاغصـــان

فـــالانس نحـــوك مقبـــل لا مـــدبر ... والبـــؤس نـــأٍ عنـــك لـــيس بـــداني

زُفَّـــتْ إلى بـــدر الـــدجى شمـــس فقـــل: ... قمـــران باتـــا ليلـــة بقـــران

---

١ - قالها في عرس العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ووجه التهنئة إلى العلامة السيد محمد الهندي الذي كان المهنئون يتوجهون إليه بها.

شمس الضحى قد أدركت قمر الدجى فهما إذا ضدّان مجتمعان
منحته وصلا بعد طول صدودها ولطالما قتلته بالهجران
وأتت تثنى والدلال يهزها فقل النسيم يهزّ غصن البان
هب أن دهرك قد جنى ببعادها فالان تاب وليس بعدُ بجان
فبه أهني واحد الزمن الذي ساد الانام ومالَه من ثاني
وبه أهني عمه الندب الذي جاز المدى فغدا بلا أقران
دمتم جميعا والهنا حلف لكم تشدو به الورقاء بالالحان

وقال في صدر كتاب إلى الشيخ عبد الواحد الحاج سكر سنة ١٣٤٦:

يا كتابي بلغ سلامي إلى من لا يزال السلام منّي عليه
ثمّ خبِّره أن لي منه شكوى غير أنّي شكوت منه إليه

وله في صدر كتاب:

كتبتُ ومن دهشةِ الاشتيا قِ حرتُ فلم أدرِ ما أكتب
لاني أكابد ما لا يبين عنه اليراع ولا يعرب
أكاد إذا عَنَّ تذكاركم لسمعي، أغصُّ بما أشرب
يُقلبني الهمُّ فوق الفرا ش كمن بات تلسعه العقرب
فلا أبعد اللّه عهدي بكم فأقصى رجائي أن تقربوا

كتب في صدر رسالة إلى أخيه المرحوم العلاّمة السيد باقر:

لو كنتُ أعلم أن الحبَّ أوله حلو وآخره يفضي إلى التلف
لما بعثتُ إلى قلبي هوى أحد حتى إذا غاب عنّي متُّ من أسفي

وقال مقرظا كتاب «بشارة الاسلام» للسيد مصطفى الحيدري:

حكَـــمٌ تســـيل علـــى فـــم الاقـــلام أم ذي لال في يـــــــدي نظَّـــــام

ورســـــالة قـــالوا أتانـــا المصـــطفى فيهـــا فقلـــت: بشـــارة الاســـلام

وكتب إلى ولده العلاّمة السيد أحمد الذي كان يومذاك في صيدا بلبنان:

وكنّـــا إن أردنـــا منـــك وصـــلا أصـــبناه وإن نمشـــي رويـــدا

فصـــرنا نســـتعين علـــى التلاقـــي بأشـــراك الكـــرى لنصـــيد «صـــيدا»

وكتب في صدر رسالة إلى ابنته الصغرى وكانت مع زوجها العلاّمة السيد حسين الموسوي الهندي في مدينة «بلد» وذلك في ٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ هـ:

كيـف يطيـب العـيش أو ينفـى الكمـد ولاعـــج الاشـــواق في القلـــب أتقـــد

وهـــا أنـــا أيـــدي الفـــراق أودعـــت في بلـــد جســـمي وقلـــبي في «بلـــد»

وله وقد كتب كتابا بمداد أحمر اتفاقا فخطر بذهنه هذا المعنى:

إذا جـــرى أحمـــرا دمعـــي فلـــيس لمـــا أني حبســـت ســـواد العـــين عـــن قلمـــي

لكـــن لاخـــبركم أن الفـــراق نضـــا علـــيَّ أســـيافه حـــتى أراق دمـــي

وله في دار كان يسكنها الشيخ محسن حرج وفيها شبهة غصب ثمّ أعيدت بحكم الزعيم الديني الشيخ محمد طه نجف إلى صاحبها الشيخ مولى نجف فقال يخاطبه:

صـــبرت يـــا مـــولى فنلـــت المـــنى والصـــبر مفتـــاح لبـــاب الفـــرج

فالحمـــد للّـــه الـــذي لم يكـــن يُـــدخلني الـــدار وفيهـــا «حـــرج»

وقال في صدر رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي

سنة ١٣٣٣ هـ:

رســـــالة صـــــبّ بعيـــــد الـــــوطن قليـــــلِ العـــــزأكثـــــيرِ المحـــــن
بتـــــــــــــذكاره لليـــــــــــاليكمُ يكـــــادُ يجـــــن إذا الليـــــل جـــــنّ
يُسِـــــــرُّ ويعلـــــــن أشـــــواقكم فطـــــاب بكـــــم ســـــرُّه والعلـــــن
ولمـــــا تملكـــــتمُ مـــــن لذيـــــذ لقـــــاكم هـــــواي بـــــأغلى ثمـــــن
طلبـــــتُ مـــــن الـــــدهر لقيـــــاكم فمـــــنَّ قلـــــيلا بـــــه ثمّ مـــــن[١]

وله في صدر رسالة أخرى إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي:

قـــــل لابـــــن يعقـــــوب الـــــذي ثـــــوب الكمـــــال عليـــــه يضـــــفو
مـــــن أرتجـــــي منـــــه الصـــــفا إن كـــــان ودّك لـــــيس يصـــــفو
«أأخـــــــي مـــــــا عـــــــودتني منـــــك الجفـــــا فـــــإلى مَ تجفـــــو»[٢]

---

١ - في الترجمة التي أثبتها الشيخ محمد علي اليعقوبي لنفسه في كتابه «البابليات» قال: واتفق مرة للعلامة السيد رضا الهندي أن زار الحلّة سنة ١٣٣٣ هـ، فكتب إلى المترجم - يعني نفسه - بعد رجوعه إلى النجف رسالة صدرها بقوله، وذكر الابيات السابقة.

وفي ديوان المرحوم اليعقوبي أثبت جوابا على تلك الابيات يقول:

أحبـــــة قلـــــبي بـــــأرض الغـــــري ســـــقى عهـــــدكم مســـــتهل المـــــزن
علـــــى القـــــرب أهـــــواكم والبعـــــاد وفي الســـــر أذكـــــركم والعلـــــن
حنيـــــني إليـــــك أبـــــا أحمـــــد حنـــــين أخـــــي غربـــــة للـــــوطن
فيـــــا ســـــاكنا بحمـــــى المرتضـــــى ومـــــا لـــــك إلاّ فـــــؤادي ســـــكن
أهـــــل لبثـــــة لي بتلـــــك الربـــــوع ســـــقاها ملـــــتُّ الغمـــــام الهـــــتن
عســـــى أجتلـــــي منـــــك وجهـــــا ســـــناه يفـــــوق الهـــــلال إذا الليـــــل جـــــن
ولم أنـــــس تلـــــك الليـــــالي القصـــــار تقضـــــت بقربـــــك، طـــــول الـــــزمن
ليـــــالي فيهـــــا اجتـــــديت الزمـــــان فجـــــاد بهـــــا برهـــــة ثمّ ضـــــن

٢ - البيت الثالث من الكامل وقد أخذ السيد مجزوءه وهو لاحد المتأخرين وأصله:

أأخـــيّ مـــا عـــودتني منـــك الجفـــا فـــإلى م تجفـــوني وتجفـــو مـــن معـــي

كان الشيخ الخطيب محمد علي اليعقوبي قد نظم مقصورة في فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) سنة ١٣٤٤ هـ، فقال السيد رضا مقرظاً:

مـــــدحتَ مـــــولاكَ بمقصـــــورة بهـــا تغـــنّي الحـــورُ مقصـــوره
أتحفـــتَ فيهـــا ســـرَّ قـــدسٍ علـــى صـــــفاتهِ العليـــــاء مقصـــــوره
إن تـــــولهِ منـــــكَ بمقصـــــورة يجـــزكَ عنهـــا ألـــف مقصـــوره

روى رحمه اللّه، أن جماعة الفضلاء في سامراء اتفقوا على خطف خروف كان قد ربّاه الشيخ اسماعيل ملا علي الخليلي لابنه يوسف، وكان أثيرا لديه عزيزا عليه، واهتبلوا فرصة غياب الشيخ

فخطفوا الخروف وذبحوه وأعدوا منه غداً شهيا دُعي إليه الصحب ومنهم الشيخ اسماعيل نفسه، فكان يشرق بالطعام ويغصّ مرارا ويقول: إن الطعام على حسنه لم يهنأ لي. وبعد انتهائهم من الطعام تليت

للسيد رضا قصيدة يرثي فيها خروف الشيخ ويداعبه، ومما بقي على حفظه منها قوله:

أيُّ بـــدر للمجـــد عـــاد ضـــئيلا وبليـــل التمـــام شـــاء أفـــولا
يـــا لفصـــل الخريـــف أي خـــروف فيـــه أمســـى مجـــدلا مقتـــولا
هـــو فصـــل أهـــل العـــراق نفاقـــا ذبحـــوا فيهـــا كـــبش اسمـــاعيلا
وتمـــنى الـــذبيح لـــو يقبـــل الحتـــف بـــديلا بـــأن يكـــون بـــديلا
يـــا ســـليل الخليـــل صـــبرا وإن كـــا ن جلـــيلا فقـــد الخليـــل الخلـــيلا
وكـــأنّي بـــه يقـــول دع العـــذ ل فلـــن يســـمع المشـــوق عـــذولا

«وخـــلاف الجميـــل قولـــك للـــذا كـرِ عهـد الاحبـاب صـبرا جمـيلا»[1]

لهـــف نفســـي ليوســـف وهـــو يبكـــي ويطيـــل الشـــجى ويبـــدي العـــويلا

ويـــروِّي الثـــرى دموعـــا وهيهـــا ت يـــروِّي صـــوب الـــدموع غلـــيلا

---

١ - البيت للبحتري من قصيدة يمدح فيها محمد بن علي عيسى القمي، وأولها:

ذاك وادي الاراك فـــــاحبس قلـــــيلا مقصـــرا مـــن صـــبابة أو مطـــيلا

يا جذوة للهدى[1]

حاولتُ نظم الرثا فاستعصت الكلمُ ... وهل لاهل الهدى بعد الحسين فمُ

وقطع الحزن أحشائي عليك فذي ... أفلاذ قلبي، لا الالفاظ، تنتظم

ما كنت أحسب يجري بالرثا قلمي ... ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم

أبا التقيِّ وذي العليا محمد والـ ... ـمهدي، بل يا أبا للناس كلهمُ

قد كنتَ غيثا وليثا للعفاة وللـ ... ـعداة فاليوم غابَ البأسُ والكرم

قد كنتَ مرتبعا للوافدين، حمىً ... للخائفين فأنت الحِلُّ والحرم

أبكي بك العيش قد زالت غضارته ... والدهر ألوى فلا بؤس ولا نعم

أبكى محاريب في الظلمأِ قمت بها ... للّه حتى أنجلت في نورك الظلم

أبكي منابر قد أوسعتها حكَما ... واليوم فارقها الاحكامُ والحِكم

تكاد أعوادها تخضر مثمرة ... إذا علاها سحابٌ منكَ مرتكم

أبكي بك الدين والدنيا وأنت هما ... أبكي النبي وسبطيه وأنت هم

أبكي بك العروة الوثقى التي انفصمت ... ولم أخلها مدى الايام تنفصم

أبكي بك الركن ركن الحق منهدما ... ولم أحل أن ركن الحق ينهدم

أبكي بك النور تحت الارض منكتما ... وما توهمت نور اللّه ينكتم

أبكي بك العالمين السابقين مضوا ... ولو سلمت لشرع المصطفى سلموا

---

١ - قالها راثيا العلامة ميرزا حسين ابن الميرزا خليل.

للّـــه كـــل الـــورى مـــاذا ألمَّ بهـــم ... لقـد أصـيبوا بفقـد العلـم لـو علمـوا

اليـــوم قـــد آمـــن الاســـلام ثلمتـــه ... لـــو كـــان بعـــدك إســـلام فينـــثلم

مـــا زلـــت مجتهـــدا في اللّـــه تعبـــده ... فـلا يصـيبك مـن طـول المـدى سـأم

تـــزداد ضـــعفا فتقـــوى في عبادتـــه ... يصـح عزمـك مهمـا شـفَّهُ السـقم

ولم تثقِّلـــك في الـــدنيا الهمـــوم بهـــا ... إلاّ وطـارت إلى الاخـرى بـك الهمـم

حـــتى أتتـــك ببيـــت اللّـــه دعوتـــه ... ولم تـــزل فـــرص اللـــذات تغتـــنم

واسـتقبل الحـور والولـدان نفسـك فلـ ... ـــتقرَّ عينـــا بـــك الازواج والخـــدم

للّـه يومـك أهـل الارض فيـه شـقوا ... إذ غبـت عـنهم كمـا أهـل السـما نعمـوا

للّـه نعشـك مـن سـارٍ ومـا وطـأت ... لـه علـى غـير هامـات الـورى قـدم

ولم تـزل تخفـق الاعـلام منـه علـى ... نعـش بـه قـد تـوارى للهـدى علـم

يـا جـذوة للهـدى لم تخـب شـعلتها ... إلاّ وفي كـل قلـب بعـدها ضـرم

يـا كوكبـا كـان يهـدي العـالمين وكـم ... بـه شـياطين أهـل البغـي قـد رجمـوا

يـا ظـلّ عـدل تـولَّى الظلـم حـين مضـى ... وشمـسُ رشـدٍ توالـت بعـدها الظلـم

يـا أولا فيـه أهـل الفضـل قـد بـدأوا ... وآخـرا فيـه أهـل العلـم قـد ختمـوا

لم يخـل منـك محـل كنـت تمـلاه ... «هـذا التقـى النقـي الطـاهر العلـم»[1]

لمـــا رأوا قبســـا للرشـــد لاح بـــه ... مثـل الفـراش أحـاطوا فيـه وازدحمـوا

وذا محمـــد الســـامي إلى رتـــب ... دانـت لـه عـرب الاسـلام والعجـم

ذا عصـمة مـن ضـروب النائبـات وذا ... للحـق حبـل بـه أهـل الهـدى اعتصـموا

وذا بـــدرٌ العلـــى والمجـــد مرتضـــع ... وذا مـــن الـــذم والفحشـــاء مـــنفطم

شـبلان يرسـو بـأعراق الثـرى لهمـا ... خِـيمٌ وتبـنى علـى هـام السـها خـيم

---

١ - إشارة إلى ابن الفقيد الشيخ تقي الخليلي، وقد ضمن الشاعر عجز بيت للفرزدق في الامام زين العابدين (ع) من قصيدته المشهورة.

لا يشـمت النـاس يـا غـيظ الـذي لهمـا غـيظُ العـدى بهمـا بـاق وإن زعمـوا[1]

ولـــيغن عـــن ديمـــة مثـــواك تمطـــره فمـــن أكفـــك فيـــه قـــد ثـــوت ديم

---

١ - وجدنا هذه القصيدة في ترجمة السيد التي وردت في كتاب «شعراء الغري» ٤ / ١٠٨، ويبدو في صدر البيت اضطراب واضح، لعل توجيهه هو:

لا يشـــمت النـــاس يـــا غـــيظ العـــدى بهمـــا غـــيظ العـــدى بهمـــا بـــاق وإن زعمـــوا

ساهر العزمة[1]

لا تنــه عــين المجــد عــن شــأنها ... فإنمــا تبكــي لانســانها

ولا تلــم مُهجــة هــذي العلــى ... إن تــدمها أظفــار أحزانهــا

عجبــت للحتــف أرتقــى للسـما ... وعــاد مغتــالا لكيوانهــا

لشــائد العليــا وعمارهــا ... ومحكــم التقــوى وســلمانها

فيــا معــدّا للــورى أصــبحت ... تندبــه أســرة عــدنانها

مــن للعويصــات إذا أظلمــت ... جــلا بهــا واضــحَ برهانهــا

أقمــت أركــان المعــالي فمــن ... بعــدك مــن ممســك أركانهــا

بعــدك مــن ذا لعفــاة الــورى ... تطفــى بــه غلــة ظمآنهــا

قــد كنــتَ أقصــى قصــدها منتهــى ... رجائهــا كعبــة إحســانها

كانــت تنــام الليــل مكلــوءة ... بســاهر العزمــة يقظانهــا

فأصــبحت بعــدك مــذعورة ... قــد باعــدت مــا بــين أجفانهــا

لا تعــرف القطــع لاحزانهــا ... كــلا ولا الوصــل لســلوانها

لهفــي لعــدل قــد طوتــه الثــرى ... كــان النــدى غــامر أردانهــا

ومنطــق يــوحي لســمع الــورى ... إعجــازه آيــات قرآنهــا

وبشــرة بالضــيف تســلو بهــا ... عــن أهلهــا القــربى وأوطانهــا

---

١ - قالها في رثاء صديقه العلاّمة الشيخ علي الشيخ عباس الجعفري.

ونجـــــدة تحمـــــي الـــــورى كلهـــــا كأنّهـــــا مـــــن بعـــــض جيرانهـــــا
وفكـــــــرة يثقـــــــب وقادهـــــــا كنـــــه المعـــــاني قبـــــل إمعانهـــــا
ورغبـــــة في اللّـــــه قـــــد أنكـــــرت لـــــــــذة دنياهـــــــــا لعرفانهـــــــــا

بدر المعالي[1]

من لم يُقَطِّع من الدنيا علائقها ... متى يهون عليه أن يفارقها

تبدو ليعشقها من ليس يعرفها ... وليتها محضت بالود عاشقها

عجبت من سحرها تبدي تلوّنها ... لعينه وهو يستحلي خلائقها

إن عانقته لترديه توهّمها ... لانت، فمال إليها كي يعانقها

طوبى لمن رافق التقوى لسفرته ... إلى المعاد ولم يبرح مرافقها

صفيةً لم تخن يوما لصاحبها ... عهدا ولا نقضت منه مواثقها

كلا ولا اختلفت يوما طرائقها ... على أخي رَشَدٍ يقفو طرائقها

يا لاهيا سالكا أوعار معصية ... يعدو عليها ولا يخش مزالقها

قد شاق نفسك مُلْكٌ لا دوام له ... ألا يكون نعيم الخلد شائقها

فالعقل متَّبعٌ والنفس آبقة ... عنه فردَّ إليه اليوم آبقها

واجعله للرشد والايمان قائدها ... أما ترى الاجل المحتوم سائقها

فليس ينفك هذا الدهر من حسدٍ ... للامجدين بسهم الحقد راشقها

يرمي فتخطي تلاع الارض رميته ... لكن تصيب من الاقدار شاهقها

بالامس قد طرقتنا بالخليل له ... نوائب أنزلت بالمجد طارقها

واليوم وارى باسماعيل شمس هدى ... أمست مغاربها تبكي مشارقها

---

١ - قالها في رثاء الشيخ اسماعيل الشيخ ملا علي الخليلي رحمهما اللّه.

قد جبَّ فيه من العليا غواربها ... وجذَّ فيه من التقوى مرافقها

لهفي على مصعب قَرَّت شقاشقه ... والاسد كانت له تخفى شقاشقها

ومنطقٍ منه تحت الارض كلَّ وكم ... أكلَّ من خطباء العصر ناطقها

وحسن خلق إذا من طيبه انتشقت ... ريح الصبا عبقت بالنشر ناشقها

يا ذائقا كأس حتفٍ كل ذي نفس ... يكون عند حضور الوقت ذائقها

قد كنت لا تسأل المخلوق مسألة ... ولا تؤمل إلاّ اللّه خالقها

فاذهب إلى دار رضوانٍ على سرر ... فيها لك الحور قد صفت نمارقها

واشرب كؤوس رحيق راق مطعمها ... ولم تمازج يد الاكدار رائقها

واترك لنا عبرة في الخد إن دفقت ... لم يستطع أن يردَّ الصبر دافقها

ما مثل يومك في الايام يوم شجى ... أشاب من لمم العليا مفارقها

قد أوشكت تزهق الارواح فيه وبالـ ... ـمولى الحسين أعاد اللّه زاهقها

مولى إذا وافقت شيئا إرادته ... فليس للدهر بدُّ أن يوافقها

من حطَّ عن آمليه وزر فاقتهم ... نعم، وثقَّلَ بالنعمى عواتقها

فكفه ديمة ينهلُّ وابلها ... طورا وآونة ترمي صواعقها

قد حلَّ للعلم والايمان أخبيةً ... عليه كف التقى مدت سرادقها

حزنا به ثمرات العلم حين غدت ... منه شرايعها تسقي حدائقها

فكلما غسقت ظلمأُ مشكلةٍ ... جلا بنور الهدى والعلم غاسقها

يا سالكا من مجازاتِ التُقى سبلا ... بها الخفايا له أبدت حقائقها

إن حلَّ في الدينِ كسرٌ كنتَ جابره ... أو بالمكارم فتقٌ كنت راتقها

فقتَ النجوم ولو أيقنت منزلة ... فوق التي نلت كنت اليوم فائقها

أنتَ الجواد الذي لم تبق سابقةً ... في حلبةِ المجد إلاّ كنتَ سابقها

حتى لحقت من العليا بمرتبةٍ ... عدمت حتى من الاوهام لاحقها

أنت العزأُ لنا والحرز إن نزلت ... بنا الخطوب ولم نأمن بوائقها

إن غـاب بـدر المعـالي عـن مشـارقها فـــإن أولاده زانـــوا مشـــارقها
أو شـيم بارقـه تحـت الصـفيح فمـن إخوانـــه ســـلَّت العليـــا بوارقهـــا
أهلـــة في سمـــاء المجـــد قـــد طلعـــت فـلا غـدا الـدهر بعـد الـتم ماحقهـا
ولا تـــزل ســـحب الرضـــوان ســـاكبةً علـى ثـرى حَلَّهـا تسـقي حـدائقها

أحين نضاك الدين[1]

نهضت لحفظ الدين فاعتاقك الردى ... أحين ترجيناك تستأصل العدى

فديت نفوس المسلمين بمهجةٍ ... نفوس جميع المسلمين لها الفدا

وقمت بأمر اللّه لا متهيبا ... من الحرب عقباها ولا مترددا

فلو أن ماء البحر سال كتائبا ... أو أنهار رمل الارض جندا مجنّدا

وأفردك الجمع الذي كان حاشدا ... عليك للاقيت الكتائب مفردا

ولم أنس إذ تستنفر الناس للوغى ... وتؤذن أن النفر موعده غدا

فقلت متى يطوي الظلام وينجلي ... فتنجز للدين الحنيفي موعدا

ولو كنت أدري ما أرى في صباحه ... تمنيت أن الليل أطبق سرمدا

فيا حافظا دين النبيّ محمد ... فقدنا بمثواك النبيّ محمدا

مضيت حثيث السير لم تشك علَّةً ... ولا بتَّ في فرشِ السقام مسهدا

ولا احتجت في وصف الدواء ممرضا ... ولا اختلف الاحباب نحوك عوَّدا

لانك لا تنفك تطلب راحة الـ ... ـبرايا ولم تبرح لنفسك مجهدا

خلائق قد عوِّدتهنَّ وإنما ... (لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا)[2]

---

١ - قالها في رثاء الزعيم الراحل حجة الاسلام الملا كاظم الخراساني.

٢ - تضمين لصدر مطلع القصيدة التي مدح بها المتنبي سيف الدولة، وهو:

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

....[1]

***

فهـدَّ مـن الاسـلام حصـنا ممنعـا وهـدَّم للايمـان قصـرا مشـيَّدا
وقمـت ثقيـل الخطـو حـتى كـأنني أُجَـرُّ بـأغلال القيـود مصـفَّدا
إذا انطلقـت رجلـي كبـوت لـوجهتي لانيّ في نعمـاك أمـسِ مقيـدا
ولم يـدمِ قلـبي يـوم فقـدك إنّنـا فقـدنا أعـزَّ النـاس مجـدا وسـؤددا
وأحسـن أهـل الارض خلقـا ومنطقـا وأصـدق مـن فيهـا وعيـدا وموعـدا
وأعلاهـمُ كعبـا وأدنـاهمُ نـديً وأقـربهم خطـوا وأبعـدهم مـدى
وأثبـتهم رجـلا إذا وقفـوّاعلى مـزلٍّ وأقـواهم إذا بسـطوا يـدا
وشخصـا بـأبراد الفضـائل كاسـيا وسـيفا علـى أهـل الضـلال مجـردا
وكعبـة نسـك حولهـا بـاب حِطّـة إليهـا ملـوك الارض تـدخل سُـجَّدا
ولكـن شـجاني أن شمـلا جمعتـه مَعـاذا لـه قـد كـاد أن يتبـدّدا
وأن عيـون الشـرك قـرَّت بفـادح بـه نـاظر التوحيـد أمسـى مسـهّدا
أحـين نضـاك الـدين سـيفا مجـردا تعـود بأطبـاق الصـفايح مغمـدا
وفي حـين أعـلام الضـلال خوافـق تنكسـك الاقـدار يـا علـم الهـدى
مضـيت فكـم أبكيـت للعلـم منـبرا وأوحشـت مـن فقـدِ العبـادة مسـجدا
وكـم صـارخٍ لم يلـف بعـدك مصـرخا ومسـتنجد لم يلـف بعـدك منجـدا
وكـم حـازمٍ يبكـي الفضـائل والنهـى وذي عيلـة يبكـي السـماحة والنـدى
أقـام عليـك المسـلمون مآتمـا بيـومٍ أقـام المسـلمين وأقعـدا
ولم ينـدب الاسـلام إلاّ لانـه يُخـاف بـأن تمسـي فقيـدا فيُفقـدا
فيـا علمـاء الـدين هبـوا لنصـره فـإن قنـاهُ كـاد أن يتقصـدا
ألا نهضـة ملّيـةٌ تنسـف الـربى وتقـذفُ مـوجَ البحـرِ بالـدم مزبـدا

---

١ - فراغ في الاصل لم نعثر على ما يسده في كل المظان المتوافرة.

تحيـــل صـــباح الكفـــر بـــالنقع قاتمـــا وتلبســـه قطعـــا مـــن الليـــل أســـودا
وتغشـــى الصـــليبيين فيهـــا كتائـــب ينـــادون في نقـــع العجـــاج محمـــدا
إذا أبرقـــت أســـيافهم ســـالت الـــدما ولم يرهبـــوا صـــوت المـــدافع مرعـــدا
مـــتى تـــتغنَّ البنـــدقياتُ يســـرعوا لشـرب كـؤوس الحتـف مثـنى وموحـدا

مضيت قويم النهج[1]

أجـــدَّك هـــل قبـــل القيامـــة ملتقـــى ... فقـــد هـــام في فقـــدانك العلـــم والتقـــى

وأرَّقـــت جفـــن الـــدين حزنـــا لكافـــل ... لـــه كـــان يـــولي الليـــل جفنـــا مؤرقـــا

وأذويـــت أعـــواد المنـــابر بعـــدما ... بعلمـــك منهـــا اليـــابس اخضـــرَّ مورقـــا

وكـــاد مـــن الاشـــواق يحمـــرُّ دمعـــه ... لفقـــدك محـــراب لـــه كنـــت شـــيِّقا

وخـــوف لقـــاء اللّـــه كـــم قمـــت باكيـــا ... حزينـــا فهـــذا اليـــوم بشـــراك باللقـــا

وأنفقـــت غـــالي العمـــر في اللّـــه فـــارتبح ... بأضـــعاف مـــا قـــد كنـــت في اللّـــه منفقـــا

ســـكنت بـــبطن الارض أوســـع منـــزل ... فعـــاد الفضـــاء الرحـــب بعـــدك ضـــيّقا

وجـــددت بالاكفـــان أثـــواب ســـندس ... ولكـــن ثـــوب الصـــبر بعـــدك أخلقـــا

وأبـــدلت أزواجـــا مـــن الحـــور كنَّســـا ... بـــدنيا لهـــا مـــن قبـــل كنـــت مطلقـــا

وصـبحُ الهـدى قـد عـاد بعـدك مظلمـا ... وبطـنُ الثـرى مـن نـور وجهـك مشـرقا

عـذرت الـردى حيـث انتقـاك ومـا ارتضـى ... ســـواك فأنـــت الـــدرُّ والـــدرُّ يُنتقـــى

لعمـــرك مـــا أدري وأنـــت فقيـــدنا ... بمـــن أتســـلى أو أقـــول لـــك البقـــا

خُلقـت مـن التقـوى فهـل عنـك سـلوةٍ ... لنـــا بالـــذي يبـــدي التُقـــى متخلقـــا

ســـأبكيك مـــا أبقـــى لي الحـــزنُ نـــاظرا ... وأرثيـــك لـــو أبقـــى لي الخطـــب منطقـــا

---

١ - قالها راثيا حجة الاسلام محمد طه نجف ومعزيا العلامة الحجة السيد محمد بحر العلوم.

وأبكـــي جبينـــا بالســـجود معفَّـــرا ولكنـــه أبهـــى مـــن البـــدر رونقـــا
وأبكـــي لســـانا بالصـــواب مقيـــدا ولكنـــه أجـــرى مـــن الســـيل مطلقـــا
وأبكـــي لفكـــر في المشـــاكل نافـــذٍ فتحـــت بـــه مـــنهنَّ مـــا كـــان مغلقـــا
مضـيت سـليم القلـب مـا فيـك مغمـز سـوى كثـرة الاسـراف في العلـم والتقـى
مضـيت عـديم المثـل قـد حـزت غايـة يطـأطىء عـن إدراكهـا الـوهم مطرقـا
مضـيت قـويم الـنهج مـا هـزَّك الهـوى ولا خفـت مـن حـب الرئاسـة مزلقـا
مضـيت كـريم الـنفس فـردا مجمعـا مـن المجـد مـا في النـاس كـان مفرَّقـا
مضـيت مقـيم الـذكر والمسـك طبعـه إذا مـا مضـى أبقـى النسـيم معبقـا
مضـيت عظـيم القـدر في النـاس طبقـت مصـيبتك الاكـوان غربـا ومشـرقا
ونـار الاسـى لـولا الأُسـى بمحمـد لاضـرم ذاكيهـا القلـوب وأحرقـا
كـريم إلى طـه انتمـى وهـو جـده فشـابهه خَلقـا وخُلقـا ومنطقـا
فـتى كأبيـه لا يـزال وجـده إلى الخـير مهـديا وفيـه موفقـا
إلى أن نـرى إرشـاده لشـرايع بهـا يغتـدي علاّمـةً ومحققـا
فإنّـا نـرى بالجـد والسـعي يُرتقـى إلى موضـع الفـرزان مـا كـان بيـدقا
ألسـت تـرى، فـرع النـبيّ، محمـدا إلى ذروة الابـاء في جـدّه ارتقـى
سـحاب أغـاث المعتفـين بوبلـه فـدام علينـا برقـه متألقـا
طمـى بحـره بـالعلم يمتـد مزبـدا كمـا غيثـه بـالجود ينهـلُّ مغـدقا
لـه قـدم أرسـت علـى ذروة العـلا وداسـت مـن العليـاء هامـا ومفرقـا
لـه راحـة فيهـا لنـا أي راحـة غـدا كـل جيـد في نـداها مطوقـا
فـدام لنـا حصـنا وكهفـا وجُنّـةً لـه يُلتَجَـا مـن كـل خطـب ويُتقـى
وأحـدق ريحـان الجنـان وروحهـا بمثـوى بـه الايمـان والعلـم أحـدقا

بحر الجود[1]

لـئن يغـدُ شـرق الارض والغـرب مأتمـا ... فـرزُ حسـين جـلَّ في الارض والسـما

دهانـا بشـهر العيـد رزؤك طارقـا ... فأصـبح شـهر العيـد فينـا محرمـا

فلسـت تـرى إلاّ مصـابا بوالـدٍ ... رمـاه بـه صـرف الزمـان فأيتمـا

فـأجرت مآقينـا النوائـبُ أدمعـا ... وفجـرت الاحـزانُ أحشـاءنا دمـا

ألم تـك للاسـلام ركنـا مشـيدا ... أعيـذ بنـاه أن يقـال تهـدما

ألسـت الحمـى للنـاس مـن كـل طـارق ... ينـوب فيـا ذلاه مـن طـرق الحمـى

ألسـت لافـق الرشـد بـدرا فمـا لـه ... أجيـلُ بـه طـرفي فألفيـه مظلمـا

مضـيت حميـد المـأثرات ولا أرى ... خلافـك هـذا العـيش إلاّ مـذمما

وكـم منـبرٍ أبكيتـه كـان قبـل ذا ... يكـاد إذا ترقـاه أن يتبسـما

فـلا بعـدك تلـك الليـالي الـتي بهـا ... سـهرت وباتـت أعـين النـاس نوَّمـا

تقـوم إلى المحـرابِ ترعـدُ خِيفـةً ... كأنّـك قـد أبصـرتَ فيـه جهنّمـا

يُشـوقك أن ترقـى إلى اللّـه عارجـا ... فتنصـب للُّقيـا صـلاتك سُـلَّما

أصـابك صـرف الـدهر للـدينِ حافظـا ... وللمـالِ متلافـا وللعلـمِ عيلمـا

أصـاب قلـوب المسـلمين وإنهـم ... ليرضـون أن يفنـوا جميعـا وتسـلما

ولمـا رمـاك الـدهر أيقـن أنـه ... أصـاب وكـلاّ لـو أصـاب لمـا رمـى

برغمي يا غيظ الحواسد أن نرى ... عدوَّك قد أمسى قريرا ونرغما
برغمي أن لا تستجيب لمن أتى ... يشك شكوى خصمه متظلما
برغمي ياسرا يضيق بكتمه ... رحيب الفضا في اللحد تمسي مكتما
برغمي يا بدر الهدى أن تميل للـ ... ـغروب وإن شعت مزاياك أنجما
برغمي أن يجري القضاء محتما ... عليك وقد كنت القضأَ المحتما
نعمت وأشقيت البرايا ولم أحل ... تطيب بأن تشقى البرايا وتنعما
وأجريت من أبناء فهرٍ مدامعا ... لغير حسين دمعها قط ما همى
فإن لم تكن منهم قديما فإنهم ... يرونك في الفضل الامام المقدما
ولو لم تكن للهاشميين سيدا ... لما عقدت ساداتهم لك مأتما
وحنُّوا حنين اليعملات بمحفلٍ ... به لا ترى إلاّ هزبرا وضيغما
إذا أرخص الهادي وموسى لفادح ... دموعا فعين ليس تبكي لها العمى
همامان قد حلا من المجد موضعا ... تمنته لو تجدي المنى أنجم السما
إذا قيل من أزكى الورى وأعزَّهم ... مقاما وأوفاهم ذماما فقل: هما
خليليَّ بالصبر الجميل تدرَّعا ... وإن جلَّ خطبا ما به قد أُصبتما
فهذا التقي ابن الحسين وصنوه ... محمد في برج المعالي تسنما
لنا منهما كهلا حجىً إن تأخرا ... زمانا فقد فاتا علا وتقدما
قد احتذيا في كل فضلٍ أباهما ... وهل أرقمٌ إلاّ ويعقب أرقما
ودوما مَناخا للركائب وأبقيا ... حمىً من تصاريف النوائب واسلما
ولست بمستسقٍ سحابا لحفرةٍ ... بها حلَّ بحر الجود والعلم مفعما

في رثاء والديه وأخيه

أبتاهُ حسبكَ رقدةَ الوسنان ... فالليلُ منهُ قد انقضى ثلثانِ

قمْ للقراءةِ والتهجدِ والبكا ... والذكرِ والدعواتِ والقرآنِ

قمْ للصلاةِ فقد أتتكَ محافظا ... أن لا تضيعَ وديعةِ الرحمنِ

أولم تكن مهما دنت أوقاتها ... متحفّزاً تصغي لصوتِ أذانِ

لازمتها حتى الممات فلم تكن ... لكَ في سواها أطبقت شفتانِ

لو لم يكن لكَ غيرها رجحت على الـ ... أعمالِ يوم تحطُّ في الميزانِ

أنّى وقد ملا الزمانُ فضائلا ... لكَ ليسَ يُفني ذكرها الملوانِ[1]

وعليكِ يا أُمّاهُ ألف تحية ... مشفوعةً بالعفو والرضوانِ

وقف على الزفراتِ فيكَ جوانحي ... ونواظري وقف على الهملانِ

ما كنتُ منفرداً برزئكِ في الورى ... لو كانَ تعرفكِ الورى عرفاني

أولم تعانِ في رضاءِ محمّد[2] ... ما لا تكادُ لهُ الرجالُ تعاني

هيهات لا أقضي حقوقكِ إن يُذبْ ... قلبي الجوى ويذِلْه من أجفاني

---

١ - الملوان: الليل والنهار.

٢ - لعلّه أراد بقوله: في رضاء محمّد، تورية؛ فالمعنى القريب: رضاء زوجها السيد محمّد، والبعيد رضا ابن السيد محمّد وهو الشاعر نفسه، ويساعد هذا المعنى وقربه البيت الذي بعده.

أَنّـــى وقـــد ربّـــيتني وكـــفلتني وغذوتـــني بالـــبرِّ والإحـــسانِ
وحـملتِ ثـقلي نحـو عشـرةِ أشـهرٍ وبـمصّ ثـديكِ تـمَّ لـي حـولانِ
فـعليَّ يـا أُمّـاهُ شـكركِ واجـب مـن بـعدِ شـكرِ الـواحدِ الـديّانِ

***

وإلـيكَ مـنّي يـا بـنَ أمِّ شـكاية لـو كنـتَ تسـمعُ منطقـي وتـراني
مـا بالـكَ اسـتأثرتَ في وردِ الـردى دونـي الـغداةَ وإنّـنا أَخـوانِ
وسـكنتَ في غـرفِ الجنـانِ منعّمـا وطـويتَ أضـلاعي علـى النـيرانِ
أقـصاكَ عـن قـربي الحمـامُ وليتـه مـن قـربِ داركَ عـاجلاً أدنـاني
فلـئن أمـتْ فهـو المنى ولـئن أعـش فـلأقضينَّ الـعمرَ بـالأشجانِ
ولأجـرينَّ الـدمعَ طوفانـاً علـى تـرابٍ أهـالوهُ عـلى طوفـانِ
حـتى يـعدَّ الـدمعُ في قطراتـه مـا كـنتَ تـوليني مـن الإحسـانِ
وأحيـلُ رمسـكَ روضـةً تحكـي بهـا حـمرُ الـدموعِ شـقائقَ النعمـانِ
ولـسوفَ أغـذو في رثـاكَ متمّمـا عـمري لأنّـكَ مـالكٌ لـعناني
وتهـيجُ في صـدري بلابـلَ للجـوى فـأنوحُ نـوحَ حمـائمِ الأغصـانِ
يـا رايـةَ الـتوحيدِ لا تنفـكّ لي كـبدٌ عـليكِ شـديدةُ الـخفقانِ
يـا مخـذمَ الإسـلام لـيسَ يـزال في قـلبي لـفقدكَ مـثلُ وخـزِ سـنانِ
يـا جُـنَّةَ الإيمـان بعـدكَ مهجـتي أضـحت رميـةَ أسـهمِ الحـدثانِ
سـرعانَ مـا قـد عـادَ ربعـي بلقعـا وهـتفنَ فـيهِ نـواعبُ الغربـانِ
سـرعانَ مـا اختلسـتكَ أنيـابُ الـردى مـنّي وأضـلاعي عليـكَ حـوانِ
أبـقت فـؤادي وانتقتـكَ وكنتمـا متـعادلينِ ككـفتيْ مـيزانِ

يا راية التوحيد[1]

ما كانَ ضرَّ فوادحُ الحدثان ... لو كانَ قبلكَ سهمهنَّ رماني
ما ضرَّ لحداً قد ذكا بكَ نشرُه ... لو أنّهُ لمّا طواكَ طواني
يا ليتَ أخطأكَ الردى أوليته ... لمّا أصابكَ لم يكن أخطاني
يا زينةَ النادي ونـاقعَ غلّة الـ ... صادي ونجمَ هدايةِ الحيرانِ
يا واحداً فيهِ اتّفقنَ مناقبٌ ... لم يختلف في عدّهنَّ اثنانِ
يا أوّلاً في المكرماتِ فما له ... فيها وعنها في البريةِ ثاني
يا لهجةَ المدّاحِ بل يا بهجةَ الـ ... أرواحِ بل يا مهجةَ الإيمانِ
إن غبتَ عن بصري فشخصكَ حاضرٌ ... أو تنأَ عنهُ فأنتَ منهُ داني
ما إن أصرِّفُ أعيني في وجهةٍ ... إلاّ رأيتكَ ماثلاً لعياني
لم يخلُ منكَ سوى مكانٌ واحد ... وملأتَ في عينيَّ كلَّ مكانِ
نفسي فداؤكَ من قريبٍ نازحٍ ... أوحشتني إذ صرتَ من جيراني[2]
فلسوفَ أغدو في رثاكَ متمّما ... عمري لانّكَ (مالكٌ) لعناني[3]

---

١ - قالها في رثاء أخيه المرحوم العلاّمة السيد باقر المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. ويبدو أنّ الشاعر لم يستوفِ التعبير عن حزنه على فقد أخيه في القصيدة التي سبقت؛ فواصل الرثاء في هذه وضمّنها العديد من أبيات تلك.

٢ - يشير إلى أنّه دُفنَ في مقبرة الأسرة ضمن الدار التي يسكنها السيد رضا.

٣ - يشير إلى متمّم بن نويرة الذي رثى أخاه مالكاً بالقصيدة المعروفة بأُمّ المراثي، وأوّلها:

لعمري وما دهري بتأبينِ مالك ... ولا جزعاً ممّا أَلمَّ فأرجعا

أسهرتَ أجفاني وكم قد بتُّ في أرقٍ لتملأ بالكرى أجفاني
فلأرثينَّك باللواعجِ والأسى إن كَلَّ عن نظمِ الرثاءِ لساني
ولأجرينَّ الدمعَ طوفاناً على تُرْبٍ أهالوهُ على طوفانِ
حتى يعدّ الدمعَ في قطراتهِ ما كنتَ توليني من الإحسانِ
وأحيلُ رمسكَ روضةً تحكي بها حمرُ الدموعِ شقائقَ النعمانِ
وتهيجَ في صدري بلابلَ للجوى فأنوحُ نوحَ حمائمِ الأغصانِ
يا رايةَ التوحيدِ لا تنفكَ لي كبدٌ عليكَ تلجُّ بالخفقانِ
يا مخذمَ الإسلامِ ليسَ يزال في قلبي لفقدكَ مثلُ وخزِ سنانِ
يا جُنَّةَ الإيمانِ بعدكَ مهجتي أضحت رميَّةَ أسهمِ الحدثانِ
سرعانَ ما قد عادَ ربعي بلقعا وهتفنَ فيهِ نواعبُ الغربانِ
سرعانَ ما اختلستكَ أنيابُ الردى منّي وأضلاعي عليكَ حوانِ
أبقت فؤادي وانتقتكَ وكنتما متعادلين ككفتيْ ميزانِ
يا مَنْ بهِ افتخرتْ لويٌّ ومَنْ له ألقت زعامتها بنو عدنانِ
طالت بهِ العربُ الملوكَ وأصبحت تزهو عمائمها على التيجانِ
الدينُ بعدكَ مستباحٌ رحله فابعث إليهِ بنصرةِ الغيرانِ
قد نامَ عنهُ حماتهُ ومضى الذي يحمي حماهُ بناظرٍ يقظانِ
بمَ يشمتُ الأعداءُ بعدكَ لا غفوا إلاّ على حسكٍ من السعدانِ
ببقاءِ ذكرك في الزمانِ مخلّدا أم بالفناءِ وكلّ حيٍّ فانِ
أم بانتقالكَ من مجاورةِ العنا والهمِّ نحو الروحِ والريحانِ
فليشمتوا فمصابُ آلِ محمّد ممّا يُسَرُّ بهِ بنو مروانِ
إن يشمتوا فلقد رغمتَ أنوفهم بمفاخرٍ شهدت بها الثقلانِ
قد عادَ حزنكَ ملَ كلّ حشاشة وجميلُ ذكرك وردَ كلّ لسانِ
فارقتنا في شهرِ عاشوراء فا تصلتْ بهِ الأحزانُ بالأحزانِ

نبـــكي الـــمغسَّلَ بـــالقراحِ وتـــارة نبـــكي الـــمغسَّلَ بـــالنجيعِ الـــقاني
وننـــوحُ للـــمطويِّ فـــي أكـــفانه أمْ للـــطريحِ لقـــىً بـــلا أكـــفانِ
أمْ للـــمقلّبِ بالأكـــفّ أمْ الـــذي قـــد قلَّـــبتهُ الخـــيلُ بـــالجَوَلانِ
أمْ للـــمشيَّعِ بالـــسريرِ أو الـــذي فـــي رأســـهِ طـــافوا بـــرأسِ ســـنانِ
أمْ لـــلموارى فـــي الـــترابِ أمْ الـــذي أمـــسى بـــلا دفـــنٍ عـــلى الـــكثبانِ

كنت ذا همَّةٍ[1]

كـــلما عـــن رثائـــك الفكـــر كـــلا ... أســـعد الـــدمع مقـــولي فاســـتهلا

لا أقـــولُ الـــديارَ بعـــدكَ أقـــوتْ ... أَوَ هـــل قـــد ألفـــتَ غـــيرَ المصـــلّى؟

لا ولا بـــــعدكَ الـــــعبّادُ بـــــثكلٍ ... إنّـــما بـــعدكَ الـــعبادةُ ثكلـــى

جـــارَ حكـــمُ القضـــا بفقـــدكَ يـــا مـــن ... وســـعَ النـــاسَ منـــهُ قســـطاً وعـــدلا

كـــنتَ للمهتـــدي برشـــدكَ شمســـا ... كـــنتَ لـــلملتجي بعـــدلكَ ظـــلا

كـــنتَ لـــلعلمِ والرشـــادِ معـــزّا ... كـــنتَ لـــلغيِّ والـــعنادِ مُـــذِلا

كنـــتَ ذا راحـــةٍ مـــن الغيـــثِ أنـــدى ... كنـــتَ ذا همّـــةٍ مـــن الشـــهبِ أعلـــى

كـــنتَ ذا شـــدّة أمـــرَّ مـــن الصبـــ ... ـرِ وذا رقّـــةٍ مـــن الشـــهدِ أحلـــى

ولـــسبعِ الأفـــلاكِ قـــد كنـــتَ قطبـــا ... ولـــعشرِ العقـــولِ قـــد كنـــتَ عقـــلا

كنـــتَ بعـــض الـــورى تُعَـــدُّ ولكـــن ... كنـــتَ بالفضـــلِ تعـــدلُ النـــاسَ كُـــلا

مثريـــاً كنـــتَ مـــن صـــلاحٍ وفضـــل ... ومـــن المـــالِ حيـــثُ يفـــنى مُقـــلا

يـــالخطبِ دهـــى الرشـــادَ فجـــلا ... رحـــلَ الزهـــدِ والتُقـــى حـــينَ حـــلا

أيّ عـــقدٍ بـــدونهِ نـــوبُ الـــدهر ... وفـــيهِ جـــيدُ الـــحمامِ تحلَّـــى

أي طـــودٍ أشـــمَّ صـــدَّعهُ الخـــط ... بُ وعـــرشُ أركانَـــهِ الحتـــفُ ثـــلا

أي نـــجمٍ مـــن الهدايـــةِ أهـــوى ... صـــعقاً مـــذ لـــهُ الإلـــهُ تجلّـــى

يـــومَ أضـــحى الحســـينُ جـــارَ علـــيٍّ ... ولـــطه أبـــقى شـــجوناً وثكـــلا

---

١ - قالها في رثاء العالم الشهير الشيخ حسين الشيخ يعقوب آل نجف المتوفى سنة ١٣١٥ هـ أو سنة ١٣١٧ هـ. ولم نقف إلا على هذا الجزء من القصيدة.

كأنّ السما تبكي[1]

عذرتــكَ إذ يــنهلُّ دمــعكَ جــاريا ... لــمثلِ حــسينٍ فــابكِ إن كــنتَ باكيــا

ســأبكي حــسيناً ثاويــاً في ثــرى الحمــى ... بــكائي حــسيناً فــي ثــرى الطــفّ ثاويــا

وأبــكي حــسيناً فــي قميصــيهِ مــدرجا ... بــكائي حــسيناً مــن قــميصيهِ عاريــا

ألا أرخــصِ الــدمعَ المصــونَ لِمَــنْ لــه ... غــدا مــرجلُ الأحــزانِ في القلــبِ غاليــا

ومــا هــو إلاّ الــجفنُ يــنهلُّ دامــعا ... إذا مــا أحــسَّ الــقلبُ بــالوجدِ داميــا

أبــا مــحسنٍ حــالَ الــقضاءُ فــلم تكــن ... تعــي داعــياً أو تــستجيبُ مــناديا

رجوتــكَ لــلجلِى فــخيّبني الــردى ... ومــا كــنتَ لــولاهُ تــخيِّبُ راجــيا

مــصابٌ بــأهلِ الــبيتِ بــرَّح شــجوه ... إذ البــيتُ أمــسى ركــنهُ مــتداعيا

عــجبتُ لِــمَنْ لم يمــسِ للعيش ســاخطا ... بــيومٍ بــهِ أصــبحتَ لــلموتِ راضــيا

بــيومٍ حــنى ظــهري وكــانَ مــقوَّما ... وقــوَّم أضلاعــي وكــنَّ حــوانيا

بــيومٍ بــهِ قــد أخــرسَ الخطــبُ منطقــي ... وإلاّ لأدَّى مــا علــيهِ لســانيا

لكــنتُ إذن أبــكي عــقيقاً بــأدمعي ... وأبــكي يــراعي فــي الطــروسِ لئاليــا

رثــيتك لــكن لــو رأيــتَ لــواعجي ... لكــنتَ لــحالي بــعد فــقدكَ راثــيا

بــرغمي غــدا ظهــرُ الثــرى منــكَ موحشــا ... يــنوحُ وأمــسى بــطنها بــكَ زاهــيا

---

١ - قالها في رثاء العلامة السيد حسين نجل العلاّمة الكبير السيد مهدي القزويني المتوفّى ليلة الأحد ٢١ من ذي الحجّة سنة ١٣٢٥ هـ، وقد صادف إنشادها قرب شهر محرّم.

وبـينا يُـرى في النـاسِ شخصُـكَ سـائرا ... إذا قـد عـلا الأكـتافَ نـعشكَ سـاريا

يُئَـقِّلُ أعنـاقاً خواضـعَ تـحته ... بأيـديكَ كـم ثقـلتهنَّ أياديـا

أطفـنا بـهِ والـيومُ أقـتمُ غـائم ... ولـستَ تـرى فينـا مـن الوجـدِ صـاحيا

كـأنَّ الـسما تـبكي حـسيناً بـساجم ... حـكى عـبرتي لـو كـانَ أحمـرَ قانيـا

ومـهما أُردّدُ فـي الـمحافلِ نـاظري ... أرى الـصدرَ يا قلبَ الهدى منكَ خاليا

فلـيتَ المـنايا آذنـتني بـقربها ... (وحـسبُ الـمنايا أن يـكنَّ أمـانيا)

ويا قلبُ هل يشفيكَ شيءٌ سوى الردى ... (كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا)[1]

سـليت عـلى جـمرِ اللـواعجِ إن تكـن ... لـرزءِ حـسينٍ آخـرَ الـدهرِ سـاليا

فـيا مَـنْ أمـاتَ الشـركَ والجهـلَ علمـه ... ومـا زالَ فـي المحـرابِ يحيـي الليـاليا

بـنا شـمتَ الأعـداءُ جهـلاً ولا أرى ... مـن الـخطبِ فـينا مـا يسـرُّ الأعاديـا

لأنّـي رأيـتُ الـيومَ حـالكَ مـيّتا ... لحـالكَ حيّـا مشـبهاً ومـدانيا

ولـولا يـتامى أو أيـامى عـليكَ قـد ... غـدا يـسعدُ الـباكون مـنها البواكيـا

نعـم وبيـوتٌ لـلتُقى ومـدارسُ ... خـلت فـغدت تـنعى السـنينَ الخواليـا

لكـنتُ أعـدُّ الـيوم عـيداً لأنّـه ... بـهِ عـدتَ مـن سـجنِ المكـارهِ ناجيـا

ويـا مـربعَ الإحـسانِ عاصـفةُ الـردى ... دهـتكَ إلـى أن عـدتَ يـا ربـعُ عافيـا

بلـيتُ فأنـعم بـالدموعِ جـواريا ... لـو أنَّ انـسجامَ الـدمعِ يـنعمُ بـاليا

لـئن بـلغتْ فـيكَ الـحوادثُ قصـدها ... فـقد بـلغتْ نـفسي عـليكَ الـتراقيا

هلـمَّ فأسـعدني بنـوحكَ إنّـما ... عـراكَ مـن الأحـزانِ مـا قـد عرانيـا

فذلـكَ رزٌ عـادَ فيـهِ محـمّد ... عـلى صـبرهِ عـندَ الـنوائبِ بـاكيا

ضـللتُ طـريقَ الـصبرِ مـقتدياً بـه ... علـى أنّـه لـلناسِ أُرسـلَ هـاديا

---

١ - هذا الشطر والذي قبله مطلع قصيدة للمتنبي قالها في كافور:

كفـى بـكَ داءً أن تـرى المـوتَ شـافيا ... وحسـبُ المنايـا أن يكـنَّ أمانيـا

بـهِ قـد غـدت أفلاكهـا التسـعُ عشـرة وأصـبحت الـسبعُ الـمثاني ثـمانيا

إمـامٌ غـدا لـلمالِ والـجاهِ بـاذلا كـما قـد غـدا للعـرضِ والـدينِ حاميـا

أجـلتُ بـياني فـي بـديعِ صـفاته فلـم تـسعُ الألـفاظُ مـنهُ الـمعانيا

أبـا الـقاسمِ اعـذرني فـلستُ ببـالغٍ عُـلاكَ ولـو أفـنيتُ فـيكَ الـقوافيا

ومـا الـشعرُ مـن طـبعي ولكـن نفثـةً تنـظِّمُ أفـلاذَ الفـؤادِ مراثـيا

ويـا قـلمي أمـسك فـقد أُبـرمَ القضـا وأرخْ (عـظيمٌ بالحسـينِ مصـابيا)[1]

---

١ - يكون تاريخ وفاته بحساب الجمل كالآتي: عظيم = ١٠٢٠، بالحسين = ١٦١، مصابيا = ١٤٤، ومجموع هذه الأرقام ١٣٢٥ وهي سنة وفاته بالتاريخ الهجري.

وجد الهدى أرِقا[1]

إن تُـمسِ فـي ظُلَـمِ اللحـودِ موسَّـدا ... فـلقد أضـأت بهـنَّ أنـوارُ الهـدى[2]

ولـئن يـفاجئكُ الـردى فـلطالما ... حـاولتَ إنـقاذَ الـعداةِ مـن الـردى

هـذا مـدى تـجري إلـيهِ فسـابقٌ ... فـي يـومهِ أو لاحـقٌ يمضـي غـدا

قـد كـنتُ أهـوى أنّـني لـكَ سـابق ... هـيهاتَ قـد سـبقَ الجـوادُ إلى المـدى

فلـيندبِ الـتوحيدُ يـومَ مـماته ... سـيفاً علـى (التثليـث) كـانَ مجـرّدا[3]

وليـبكِ ديـنُ مـحمّدٍ لـمجاهدٍ ... أشجـتْ رزيـتهُ الـنبيّ مـحمّدا

وليـجرِ أدمـعهُ الـيراعُ لـكاتبٍ ... أجـراهُ فـي جـفنِ الهدايـةِ مـرودا

وجـد الـهدى أرِقـاً فـأسهرَ جفنـه ... حـرصاً علـى جفـنِ الهـدى أن يرقـدا

أأخـيَّ كـم نثـرت يـداكَ مـن الهـدى ... بـذراً فـطب نفسـاً فزرعـكَ أحصـدا

إن كـنتَ لـم تعقـب بنـينَ فكـلّ مَـنْ ... يـهديهِ رشـدكَ فـهو مـنكَ تولّـدا

أأخـيَّ إنّ الـعيشَ أكـدرُ مـوردٍ ... قـل لـي: فهـل تحلـو المنيّـةُ مـوردا

صفـها فـإنّي بـابتهاجكَ واثـق ... لـكن علـى نفسـي أخـافُ مـن الـردى

هـل خـوّلوك مـن الشـفاعةِ مـا بـه ... أحـظى وأحـيا فـي الجنـانِ مُخلّـدا

أأخـيَّ إنّ الـموتَ فـرَّقَ بـيننا ... أتـراكَ تـجعلُ لـلتلاقي مـوعدا

---

١ - قالها في رثاء العلاّمة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفّى سنة ١٣٥٢ هـ.

٢ - إشارة إلى واحد من مؤلّفات الشيخ البلاغي وهو كتابه (الهدى إلى دين المصطفى).

٣ - توجهت مؤلّفات المرثي لمحاكمة أباطيل أهل الكتاب وتزييفهم لكتبهم السماوية.

حـــال الـــحمامُ فـــلا تـــلبّي داعـــيا يأتـــي فـــناكَ ولا تـــحيي الـــوُفَّدا
واعـــتدت أن تـــجفو مـــحباً لم يكـــن أبـــدَ الـــزمانِ عـــلى جـــفاكَ مُعـــوّدا
إنّـــي لأطـــمعُ فـــي الـــمنامِ بـــزورةٍ لـــو لـــم يـــكن جفـــني عليـــكَ مســـهّدا
يـــا مَـــنْ هـــدى المسترشـــدينَ بنـــوره نـــمْ هـــادئاً فـــعليكَ قـــلبي مـــا هـــدا
لا تـــحذر الـــسفرَ الـــبعيدَ فلـــم تـــزل بالـــــباقياتِ الـــــصالحاتِ مـــــزوّدا

يا مَنْ أغاث الدين[1]

قـــد خـــصَّكَ الـــرحمانُ في آلائـــه ... فدعـــاكَ داعـــيهِ لـــدارِ لـــقائهِ

عـــمّت رزيتـــكَ الســـما والأرضَ يـــا ... داعـــي هـــداهُ بـــأرضهِ وسمائـــهِ

يـــا مـــحيي الـــدينَ الحنيـــفَ تلافـــه ... فـــالدينُ أوشـــكَ أن يمـــوتَ بدائـــهِ

أوقـــدتَ أنـــوارَ الهـــدى مـــن بعـــدما ... قـــد جـــدَّ أهـــلُ الكفـــرِ في إطفائـــهِ

ورفـــعتَ لـــلتوحيدِ رايـــةَ باســـلٍ ... ردَّ الضـــلالَ مـــنكِّساً لـــلوائهِ

يـــا بـــاري القلـــمَ الـــذي إن يجـــرِ في ... لـــوحٍ أصـــابَ الشـــركَ حـــتمَ قضـــائهِ

مـــا الســـمرُ تشـــبهُ منـــهُ حُســـنَ قوامـــه ... كـــلاّ ولا الأســـيافُ حـــدَّ مضـــائهِ

عـــجباً لـــهُ يـــملي بيانَـــكَ أخرســـا ... وتـــرى الأصـــمَّ مـــلبّياً لـــدعائهِ

هـــو مـــعجزٌ طـــوراً ويســـحرُ تـــارة ... أهـــلَ الحجـــى إن شـــاءَ في إنشـــائهِ

قـــد نـــلتَ مـــنهُ مـــشحّطاً بمـــداده ... أجـــرَ الـــشهيدِ مـــشحّطاً بدمائـــهِ

كـــم مـــن مـــريضِ ضـــلالةٍ أشـــفى وقـــد ... كـــنتَ الـــضمينُ لـــبرئهِ وشـــفائهِ

يـــا مَـــنْ أغـــاثَ الـــدينَ عنـــدَ ندائـــه ... فـــكفاهُ مـــا يـــلقاهُ مـــن خصـــمائهِ

الـــيومُ أصـــبحَ شـــاكياً مـــتألّما ... لـــمّا انفصـــلتَ وأنـــتَ مـــن أعضـــائهِ

لـــمّا ركـــدتَ وأنـــتَ ينبـــوعُ الهـــدى ... أذويـــتَ غـــصنَ الحـــقِ بعـــدَ نمائـــهِ

---

١ - قالها في رثاء العلاّمة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي أيضاً، وفي صدر المطلع إشارة إلى كتابه (آلاء الرحمان).

كــلاّ لــقد أبــقيتَ ذكــراً خالــدا يــفنى طــويلُ الــدهرِ قبــلَ فنائــهِ
لــكَ عــادَ بطــنُ الأرضِ أفســح منــزلٍ والكــونُ بعــدكَ ضــاقَ رحــبُ فضــائهِ
جــاورتَ مــرقدَ حيــدرٍ إذ لم تــزل مــا عــشتَ معتصــماً بحبــلِ ولائــهِ
شــقُّوا ضــريحكَ في الصــعيدِ وودَّ لــو قــد شــقَّهُ الإســلامُ في أحشــائهِ
لــم تــألُ جــهدكَ بالجهــادِ كأنّمــا خــوطبتَ وحــدكَ دونــنا بأدائــهِ
ووقــفتَ نفســكَ في المواقــفِ كلّهــا لــحمايةِ الإســلامِ مــن أعــدائهِ
ومــنيتَ مــدّةَ مــا حييــتَ معانيــا إصــلاحَ مــا يــلقاهُ مــن أبنائــهِ
حــتى بــنفسكَ جُــدتَ تفديــهِ ومــن مــثلُ الــجوادِ بــجودهِ وفــدائهِ
إن كــانَ صــرحُ الــدينِ هُــدَّ فطالمــا شــيَّدتَ فــي الــدنيا رفيــعَ بنائــهِ
لــهِ رزؤكَ مــذ أطــلَّ علــى الهــدى أنــساهُ مــا قــد مــرَّ مــن أرزائــهِ
لــيسَ الــمجاهدُ عنــهُ في أســيافه مــثلُ الــمجاهدِ عــنهُ في آرائــهِ

حسنت خلائقه[1]

هـــذا ثـــرى يحمـــي حمـــاهُ حيـــدر ... يـــخشى نـــكيرٌ مـــن لقـــاهُ ومنكـــرُ

يـــعفو الإلـــهُ عـــن الـــدفينِ برملـــه ... ولـــهُ مـــلائكةُ الـــسما تســـتغفرُ

تـــستقبلُ الـــولدان روحَ دفينـــه ... والحـــورُ مـــن طلـــبِ اللقـــا تستبشـــرُ

وتـــميسُ طـــوبى مـــن تباشـــرها بـــه ... وعـــليهِ أنـــواعُ الـــفواكهِ تنثـــرُ

والـــنارُ تـــغلقُ دونـــهُ أبوابهـــا ... ويـــبلُّ غـــلَّتَهُ الـــرحيقُ الكـــوثرُ

يـــلقى نعيمـــاً في الجنـــانِ ونضـــرة ... واللهُ يومـــئذٍ إليـــهِ يـــنظرُ

طـــوبى لِمَـــنْ يحمـــي الوصـــيُّ مقـــرَّه ... وبـــهِ إذا بـــعثَ الخلائـــقَ يحشـــرُ

وعـــليه مـــن نـــورِ الـــولاءِ علامـــةً ... غـــراءَ يـــعرفهُ بـــها مَـــنْ يُبصـــرُ

فـــليهنَ فيـــهِ محمّـــدُ الحســـنُ الـــذي ... حَسُـــنَتْ خلائقـــهُ وطـــابَ العنصـــرُ

قـــد كـــانَ أيـــامَ الحيـــاةِ بجـــودهِ ... يُحيـــي الفقـــيرُ ويُنْصَـــرُ المستنصـــرُ

فـــلذاك وفّـــقهُ السّـــلامُ إلى حمـــى ... وادي الـــسّلامِ فـــصارَ فيـــه يُقـــبرُ

وأقـــامَ جـــاراً لابـــنِ عـــمّ محمّـــد ... يُـــحبى بأصـــنافِ النعـــيمِ ويُحـــبرُ

مـــا مـــاتَ مَـــنْ أودى وخلّـــفَ بعـــده ... شـــبلاً بـــهِ كســـرُ الإمـــارةِ يجـــبرُ

الطيّـــبُ الزاكـــي الجـــوادُ الباســـلُ الـــ ... ســـامي مـــحمّدٌ الحســـينُ الأطهـــرُ

نـــاهيكَ فـــيهِ لـــلإمارةِ حاكمـــا ... يـــنهى علـــى نهـــجِ الكتـــابِ ويـــأمرُ

يـــنهلُّ مـــن كفّيـــهِ وبـــلَ سماحـــة ... يـــنمو بـــهِ غصـــنُ الرجـــاءِ فيثمـــرُ

---

١ - قالها في رثاء محمد حسن، أمين دار الضرب لسكة النقد القاجاري على عهد ناصر الدين شاه، وقد كُتبت على جدار مقبرته الملاصقة للمنارة القبلية في الحرم العلوي.

قد كنت أصبر[1]

ذهــبَ الزمــانُ بســاعدي ومســاعدي ... وبــكت لــما ألقــاهُ عــينُ الحاســدِ

ولـــربَّ قـــائلة تـــصبَّر فالبكـــا ... والـــحزنُ لا يشـــفي غليـــلَ الواجـــدِ

هَــبْ أنّــه عظــمَ الفقيــدُ فهــل تــرى ... يـــسترجعُ الـــمفقودَ دمـــعُ الفاقـــدِ

فـــأجبتها والـــدمعُ يســـبقُ منطقـــي ... فـــينوبُ عـــنّي في بيـــانِ مقاصـــدي

قــد كنــتُ أصــبرُ في النوائــبِ كلّهــا ... لــو أنّ عنــدي قلــبَ عبــد الواحــدِ

الصبر[2]

يقولـــونَ صـــبراً فالنوائـــبُ لم تـــزل ... تنـــوبُ وإنّ الصـــبرَ مـــا زالَ محمـــودا

بلــى هــو محمــودٌ لــدى النــاسِ كلّهــم ... ولكنّـــهُ بـــالرغمِ أصـــبحَ مفقـــودا

فأجابه العلاّمة السيد صادق قائلاً:

صـــبرتُ ولم أجـــزع لفقـــدٍ ومحنـــة ... وســـلّيتُ نفســـي بالتأسّـــي وبالرضـــا

وإنّـــكَ إن أمـــددتني منـــكَ بالـــدعا ... تـــيقنتُ أنّي فيـــهِ أســـتدفعُ القضـــا

فـــلا زلـــتَ حـــرزاً للعشـــيرةِ واقيـــا ... ونـــوراً إذا مـــا أظلمـــت أزمـــةٌ أضـــا

---

١ - قالها في رثاء حسن آل سكر سنة ١٣٤٥ ويعزّي عبد الواحد آل سكر.

٢ - كتب هذين البيتين إلى العلاّمة السيد صادق ابن أخيه الباقر معزّياً بوفاة طفل له اسمه محمود، وكان ذلك في صفر سنة ١٣٥١ هـ.

في الغَزلِ وَالنَسيب

(أسهرتني)

ساق حادي الصبا عشار السحاب ... فسقى دار زينب والرباب

وتمشَّى بهاالنسيم عليلا ... ساحبا ذيله بتلك الروابي

أصبحت للظبا كناسا وكانت ... ملعبا للكواعب الاتراب

كلَّ غيداء غضة الجسم تحكي ... فضة أُشربت بتبرٍ مذاب

جنّة إن نظرتها بات طرفي ... في نعيم ومهجتي في عذاب

أسهرتني بأعينٍ ناعساتٍ ... نمن عن ليلتي وبتُّ لما بي

لم تدع لي إلاّ حشى مستطار الـ ... ـلبِّ ما بين صبوةٍ وتصابي

لا على الابتعاد يسلو فينسا ... ها ولا يستريح بالاقتراب

هو في بعدها يجنُّ وعند القر ... ب يخشى تفرَّق الاحباب

ما لقلبي يأبى له الشوق والوجـ ... ـدُ شفاء من هذه الاوصاب

أنا في البعد مستهامٌ فإن حا ... نَ وصال قضيتهُ بالعتاب

لست أنسى لما التقينا وحال الـ ... ـوجدُ بين القلوب والالباب

فأتتني تكفكف الدمع عن نبـ ... ـلِ جفون يراش بالاهداب

زارني

زار مـــن بعـــد جفـــوة وصـــدود ... ووفى بعـــــد مطلـــــه بـــــالوعود

كـــان عهـــدي بمثلـــه يمطـــل العهـــ ... ـــدَ فقـــد أنجـــز الغـــداة عهـــودي

ظـــبي إنـــسٍ يســـبي الظبـــاء بطـــرفٍ ... ذي فتـــور منـــه ولفتـــة جيـــد

يرتعـــي في حشـــاي لا شـــيح نجـــد ... وبقلـــــبي مـــــأواه لا بـــــزرود

كـــم عميـــد يـــوم الـــوعى راح لمـــا ... شـــام خديـــة أيّ صـــبٍّ عميـــد[1]

عـــــاد منـــــا يريـــــق أيَّ دمـــــأٍ ... بلحـــاظ أمضـــى مـــن البـــيض، ســـود

كلمـــا ســـلَّ لحظـــه رحـــت أدعـــو ... (كـــم قتيـــل كمـــا قتلـــت شـــهيد)

وهضـــيم الكشـــحين مـــا قـــام إلاّ ... جذبتـــــــه أردافـــــــه للقعـــــود

شـــاب رأســـي مـــن الصـــبابة مـــذ شـــ ... ـــبَّ بقلـــبي خـــداه ذاتَ الوقـــود

زارني في الـــــدجى كبـــــدر تمـــــام ... ســـــاترا وجهـــــه بليـــــل الجعـــــود

رام أن يكـــــتم الزيـــــارة لكـــــن ... نمَّ منـــــه عليـــــه نشـــــر الـــــبرود

طـــاف يســـعى علـــى النـــدامى بكـــأسٍ ... فيـــه طعـــم اللمـــى ولـــون الخـــدود

في ريـــــاض تغـــــرد الـــــورق فيهـــــا ... فتزيـــــــل الهمـــــــوم بالتغريـــــــد

وتجـــــس الاغصـــــان حـــــين تغـــــني ... كمغـــــنٍ يجـــــس نـــــبض العـــــود

---

١ - العميد: السيد المعتمد عليه في الامور، يوم الوعى: يوم ضجيج الحرب، عمد: الذي هده العشق وأضعفه. ومعنى البيت: كم رجل قوي في الشدائد ثابت القلب رأى خدي هذه الجميلة الحسناء فانهدّت قواه وصار صبا لا يستطيع مقاومة الصبابة.

ثمار الودّ

لمـــا جـــرى قلمـــي بـــذكرك أينعـــت منـــــه ثمـــــار الـــــودِّ في الاوراق
هـــذا بـــذكرك حـــال عـــود يـــابس أتلـــومني إن طـــرت مـــن أشـــواقي

اذكرونا

غـــير موصـــوف لكـــم مـــا نالنـــا فصـــفوا لي بعـــدنا مـــا نـــالكمْ
وارعـــوا العهـــد الـــذي مـــا بيننـــا واذكرونـــا مثـــل ذكرانـــا لكـــم

أجفان

غـــزا مهجـــتي بصـــفاح اللحـــاظ ولـــــوع بظلمـــــي لا يصـــــفح
ولم أرَ مـــــن قبـــــل أجفانـــــه جنـــــودا إذا انكســـــرت تفـــــتح

كتب الغرام

لجَّ العـــــــــذول بنـــــــــا ولجْ والحـــــــــب في قلـــــــــبي ولج
كتـــــب الغـــــرام علـــــى جبـــــا هِ ذوي الصـــــــبابة لا حـــــــرج

خذي لحظ عيني[1]

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري

تعرض لي في القانصين مسددِ الـ ... إشارة مدلولِ السهام على النحر

رنا اللحظة الاولى فقلت مجربٌ ... فكررها أخرى فأحسست بالشر

فهل ظن ما قدم حرَّم اللّه من دمي ... مباحا له أم نام قومي عن الوتر

بنجدٍ ونجد دار جودٍ وذمةٍ ... مطال بلا عسرٍ وبخلٍ بلا عذر

وسمراء ودَّ البدر لو حال لونه ... إلى لونها في صبغة الاوجه السمر

خليليَّ هل من وقفة والتفاتة ... إلى القبةِ السودأِ من جانب الحجر

وهل من أرانا الحج بالخيف عائد ... إلى مثلها أم عدها حجة العمر

واللّه ما أوفى الثلاث على منى ... لاهل الهوى لو لم تحنْ ليلة النفر

لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قلة ... فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري

وكنت ألوم العاشقين ولا أرى ... مزيةً ما بين الوصال إلى الهجر

فأعدى إليَّ الحبُّ صحبة أهله ... ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسري

أيشرد لبيّ يا غزالةً حاجر ... وأنت بذات البان مجموعة الامر

خذي لحظ عيني في الضعون إضافة ... إلى القلب أوردِّي فؤادي إلى صدري

---

١ - وجدها الاستاذ جامع الديوان بخط السيد الرضا فثبتها قائلا: ويبدو أنها له قدس سره.

بروحي أفديه

بـــدا مـــن محيـــاه ضـــوء الشـــفقْ ... وبـــرق الحيـــا مـــن ســـناه ائتلـــقْ
غـــزال غـــزا باللحـــاظ القلـــوب ... ومـــرَّ بهـــا حبُّـــه فـــاعتلق
ذكـــت جـــذوةُ الحســـنِ في خـــدّه ... لـــذا عنـــبرُ الخـــال فيهـــا احـــترق
عليـــهِ الجمـــالُ جـــرى جـــدولا ... طغـــى فعـــلاه حبـــاب العـــرق
كـــأن خمائـــل روض الخـــدود ... يســـيلُ بهـــا منـــه مـــأٌ غـــدق
حمـــى وردهـــا بســـهامِ الجفـــون ... فمـــن رامَ يقطـــف منهـــا رُشِـــق
ودبَّـــتْ عقـــاربُ أصـــداغهِ ... علـــى الخـــدِ تحـــرسُ وردا أنـــق
علاقـــةُ حـــبٍ لـــه في الفـــؤاد ... تســـعر في القلـــبِ منهـــا حـــرق
يمـــيس علـــى نســـقٍ قـــدُّه ... فيعطفـــه الـــدلُّ عطـــف النســـق[1]
إذا أســـدل الفـــرع فـــوق الجبيـــ ... ـــنِ يريـــك ذكـــاء بـــداجي الغســـق[2]
ويرنـــوا بمقلـــة ريم النقـــا ... ومـــا اللحـــظ إلاّ حســـام ذلـــق
فلـــو نفـــث الســـحر مـــن طرفـــه ... لمـــا زاد هـــاروتَ إلاّ رهـــق
يجيـــل النطـــاق علـــى ناحـــل ... كجســـم المتـــيم لا بـــل أدق

---

١ - عطف النسق أحد نوعي العطف في علم النحو وثانيهما عطف البيان، وعطف النسق يفيد بحسب العاطف معاني منها الترتيب والتعقيب، وهو ما أراده الشاعر من اتساق حركة الموصوفة في دلها وعدم تنافر حركاتها.

٢ - ذكاء: الشمس.

كـــــأن روادفـــــه المـــــثقلا ... ت قـوى الخصـر حـتى وهـى واسـترق
نفـــور حكـــى الـــريم في مقلـــةٍ ... وجيـــدٍ يـــزينُ حلـــيَّ العنـــق
أتـــــاني مســـــتترا بـــــالظلامِ ... فـــنمَّ عليـــه شـــذاه العبـــق
لـــئن خـــرس الحجـــل في ســـاقه ... ففـــي الخصـــر عقـــد النطـــاق نطـــق
فســـــلَّمَ ثمّ انثـــــنى للـــــوداعِ ... فمـــا خلـــتُ إلاّ خيـــالا طـــرق
وراح وأقراطـــــــه في قلـــــــقٍ ... فعـــاد الفـــؤاد بـــه ذا قلـــق
خفـــوق فـــؤادي يحكـــي الوشـــاح ... علـــى الكشـــح مهمـــا تثـــنى خفـــق
كـــأن فلـــق الصـــبح مـــن وجهـــه ... فمـــذ كشـــف الفـــرع عنـــه انفلـــق
فلـــو شـــامه عـــاذلي في هـــواه ... تـــلا (قـــل أعـــوذ بـــربِّ الفلـــق)
بروحـــي أفديـــه مـــن شـــادن ... لطيـــف التثـــني بـــديع الخلـــق
أدار علينـــــا كـــــؤوس المـــــدام ... وأســـكرنا منـــه ســـحر الحـــدق
يشـــوب الطلـــى برضـــاب اللمـــى ... ويجلـــو الكـــؤوس فيجلـــي الغســـق
مشعشـــعة عتقـــت في الـــدنان ... قديمـــة عصـــر وعهـــد ســـبق
تشـــابه وجنتـــه والكـــؤوس ... فلـــم يـــدر أصـــفاهما والارق
فقـــمْ واصـــطبح في ريـــاضِ الســـرور ... بقرقـــف كـــاس الهنـــا واغتبـــق
ألســـت تـــرى الـــروض في بهجـــةٍ ... تبســـمُ عـــن نـــوره المؤتلـــق
مطارفـــــه فوَّفتهـــــا الغمـــــام ... فمـــن أحمـــر وبيـــاض يقـــق
تضـــوع منـــه أريـــج العبـــير ... وفـــاح شـــذاه لمـــن ينتشـــق

سرّي وجسمي

يـــا مـــن فضـــح الاراك عطفـــا والـــــريم ســـــوالفا وطرفـــــا
ســـرّي بهـــواك كـــاد يبـــدو والجســـم ضـــنىً يكـــاد يخفـــى

السر

يعنـــف أن رأى ســـري مـــذاعا بـــه علـــم الاقاصـــي والاداني
وكيـــف يكـــون لي ســـرٌّ مصـــون وقـــد ضـــايقت ســـري في المكـــان؟

زكاة

الـــدهر أبـــدع فيـــك فعلـــهْ حـــتى حبـــاكَ الحســـنُ كلَّـــهْ
ولقـــد ملكـــت نصـــابه أفـــلا تزكيـــه بقبلـــه
إنَّـــا توجهنـــا إليـــك وأنـــت للعشـــاق قبلـــه
عجبـــا لـــدين هـــواك شـــا ع نظامـــه في كـــل ملَّـــه
ولَّهـــت قلـــبي في الهـــوى عطفـــا علـــى قلـــبي المولَّـــه
ارحـــم عزيـــزا لم يكـــن لـــولاك يرضـــى بالمذلـــة
دنفـــا إذا نـــام الـــورى ســـهر الـــدجى إلاّ أقلَّـــه

يصبو القمران

يـــا نـــديمي وللشـــراب حقـــوق عـــاجز عـــن أدائهـــا المتـــواني
أتـــرع الكـــأس خمـــرة واســـقنيها وابتـــدر للصـــبوح قبـــل الاذان
عاطنيهـــا حـــتى تثقّـــلَ بالســـكر لســـاني فـــلا أقـــول كفـــاني
فالصـــبا هـــبَّ والقمـــاريُّ غنـــت بفنـــون الغنـــا علـــى الافنـــان
وحبانـــا بوصـــله قمـــر يصـــ ـــبو إلى حســـن وجهـــه القمـــران
يوســـفيٌّ لـــه بـــديع معـــان ضـــاق عـــن وصـــفها نطـــاق البيـــان

باب حِطَّة[1]

قـــل لِـــمَنْ يـــمّموا النقـــي وأمُّـــوا ... مـــن حمـــى العســـكري أفضـــلَ خطّـــه
جـــئتمو سُـــرَّ مَـــنْ رأى فـــأقيموا ... أبـــدَ الـــدهرِ في ســـرورٍ وغبطـــه
زرتـــمو لُـــجيَّ عـــطاءٍ وفضـــلٍ ... يـــغتدي في يـــديهما البحـــرُ نقطـــه
خـــيرةُ النـــاسِ هـــم ومَـــنْ ذا يســـاوي ... فـــي الـــمزايا آلُ النـــبيّ ورهطـــه
قـــيلَ أرّخْ بـــابَ النقـــي فأرخـــت ... بـــبيتٍ فـــي قلـــبيَ الـــوحي خطّـــه
أدخلـــوا البـــابَ ســـجّداً إنّ بـــابَ الـــ ... عســـكريين دونـــهُ بـــابُ حِطّـــه[2]

يلتمس العفو[3]

عـــــبدكما واقـــــفٌ بـــــبابكما ... يـــــعفِّرُ الـــــخدَّ فـــــي ترابكمـــــا
يـــــلثمُ أعـــــتابَ بقعـــــةٍ فخـــــرّت ... أركـــــانُها أنـــــجمَ الســـــما بكمـــــا
مـــذ أثقلـــت جنبـــهِ الـــذنوبُ أتـــى ... يـــلتمسُ الـــعفو مـــن جنابكمـــا

---

١ - قالها مؤرخاً باباً صُنع من الفضة للإمامين العسكريين (عليهما السّلام) في سنة ١٣٤٥ هـ.

٢ - إشارة إلى الآية الكريمة: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ). سورة البقرة / ٥٨. وقوله تعالى: (وَقُولُوا حِطَّةٌ)، أي أدعوا واستغفروا عن ذنوبكم وتقصيركم.

٣ - قالها في ذلك الموضع أيضاً.

يـــــعتقدُ الـــــفوزَ في ولائكمـــــا ويـــــوقنُ الـــــنجحَ في إيابكمـــــا
ويبتغـــــي الأمـــــنَ في المعـــــادِ وأن يـــــسقيَهِ اللهُ مـــــن شـــــرابكما
جـــــاءكما زائـــــراً وأرَّخَ هـــــل يـــــخيبُ مـــــستمسكٌ ببابكمـــــا

وله في تاريخ باب حرم الكاظمين (عليهما السّلام) في الجهة الغربية:

إن جئـــــتَ ســـــاحلَ مـــــولى تيـــــارُ جـــــدواهُ مـــــائج
أرّخ (ببابـــــــــكَ لـــــــــذنا وأنـــــتَ بـــــابُ الحـــــوائج)

وله في تاريخ استشهاد الحسين (عليه السّلام):

هتـــفَ النـــادبونَ باســـمِ حســـين وعليـــهِ لم تحـــبسُ الـــدمعَ عـــين
لم يصـــيبوا الحســـينَ إلاّ فقيـــدا حينمـــا أرّخـــوهُ (أيـــنَ الحســـين)[1]

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين (عليهما السّلام)، وفي صدر البيت الأخير إشارة إلى وجوب إضافة واحد لجملة التاريخ ليكون تامّاً.

لُـــذْ ببـــابِ النقـــي مـــا عشـــتَ حـــتى تـــلجَ الـــقصدَ مـــن مســـالكٍ شـــتى
هـــو بـــابُ مَـــنْ يخلـــصُ القصـــدَ فيهـــا حـــــتَّ عـــــنهُ اللهُ الـــــمآثمَ حـــــتّا
بـــابُ قـــومٍ بهـــم كفـــى اللهُ أمـــرَ الـــ ســـجنِ والحـــوتِ يوســـفاً وابـــن مـــتى
عـــترةُ المصـــطفى فمـــا يبلـــغُ النـــا عـــتُ فـــيمَنْ ســـادوا الخلائـــقَ نعتـــا
زرهُ مـــــستعصماً بـــــهِ وتمسّـــــك بـــــحماهُ وجـــــئهُ وقـــــتاً فـــــوقتا
واجـــــعلِ الواحـــــدَ المعـــــينَ وأرّخ (هـــو بـــابُ اللهِ الـــذي منـــهُ يـــؤتى)

وقال مؤرخا وفاة حسن آل سكر:

لا تلحـــــني إن ذاب قلـــــبي اســـــىً أو ســـــال دمعـــــي كالحيـــــا صـــــيِّبا
إن افتقـــــــاد الصـــــــبر تاريخـــــه ***(عنـــد افتقـــاد الحســـن المجتـــبى)

---

١ - في هذا التاريخ واحدة من لطائف أدب التاريخ؛ فقد أشار السيد في صدر البيت إلى استبعاد كلمة (الحسين) من الحساب لتكون كلمة (أين) وحدها المحسوبة، وفيها سنة استشهاده (عليه السّلام) وهي سنة ٦١ هـ.

وقال مؤرخا ولادة عبد الحسين بن الشيخ علي الاعسم:

زار شـــقيقُ البـــدرِ مـــن بعـــد بـــين فاصـبغ بشـمس الـراح كـأس اللجـين
وقـــــد وفى الـــــدهرُ بميعـــــادهِ حـــتى قضـــى لي بالهنـــا كـــل ديـــن
أزال عـــيّ الـــنحس مـــيلادُ مـــن حـــفَّ بـــه الســـعدُ مـــن الجـــانبين
قـــد طـــاب أمّـــا وزكـــا والـــدا فجـــاء بـــالفخر مـــن الوالـــدين
شـــبلُ علـــيٍّ وكفـــاه بـــذا فخـــرا بـــه يســـمو علـــى النـــيرين
قـــد ولـــد البشـــر فـــأرّخ (وقـــل قـــد أشـــرق الـــدهر بعبـــد الحســـين)

وله مؤرخا كتابا ألّفه نجله الاكبر العلامة السيد أحمد وسمّاه (النديم):

نعـــم النـــديم لمـــن يقضّـــي وقتـــه معـــه فـــإن جليســـه لا ينـــدم
حلـو الحـديث ولـيس يملـك منطقـا بـل وجهـه عمـا يكـنُّ مـترجم
مـا مثلـهُ متبـذل بالسـرِّ قـد لـزم السـكوت كأنّـه متكـتم
ولقـد سـألت مـن الملـوك حـديثهم وقـديمهم عمـا بـه أنـا أعلـم
أي النـــدامى راقكـــم تاريخـــه (قـــالوا النـــديم الســـاكت المـــتكلم)

١٣٤٦ هـ

وله مؤرخا وفاة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وكانت الابيات مكتوبة على باب مقبرته في النجف وبعد تعمير المسجد المنسوب إليه كتب من هذه الابيات بيتان هما الاول والاخير.

يـا مرقـد الطوسـيِّ فيـك قـد انطـوى محيـي العلـوم فعـدت أطيـب مرقـد
بـك شـيخ طائفـة الـدعاة إلى الهـدى ومُجَمِّـعُ الاحكـام بعـد تبـدد
أودى بشـــهر محـــرم فأضـــافه حزنـــا لفـــاجع رزئـــه المتجـــدد

وبكـــى لـــه الشـــرع الشـــريف مؤرخـــا (أبكـــى الهـــدى والـــدين فقـــد محمـــد)

٤٦٠ هـ

وقال مؤرخا مولد (موسى) نجل الشيخ محمد علي اليعقوبي:

أمحمـــد النـــدب العلـــي ومـــن جـــرى للنـــاس زاخـــر فضـــله قاموســـا

أضـــحى لســـانك للهدايـــة حارســـا فبقيـــت مـــا بقـــي الهـــدى محروســـا

أطلقـــت أســـر المكرمـــات بأســـرها فغـــدا عليـــك ثناؤهـــا محبوســـا

إن يطـــغ فرعـــون الهمـــوم ببغيـــه أرخ (بلـــوغ منـــاك مولـــد موســـى)

١٣٤٥ هـ

وقال في تاريخ وفاة الملك غازي وجلوس ابنه الملك فيصل:

يـــا وارثـــا مجـــد فيصـــل ويـــا ابـــن أكـــرم مرســـل

لا بيـــت للعـــرب إلاّ بكـــى عليـــك وأعـــول

إذ لم يكـــن في الـــدواهي إلاّ عليـــك المعـــول

أبقيـــت تـــاريخ مجـــدٍ يتلـــى ببيـــت مفصـــل

(عـــرشُ العـــراقِ جمـــالٌ لكـــل ملـــك مفضـــل)

عـــراه في فقـــد (غـــازي) نقـــصٌ وتم بـــ(فيصـــل)[1]

وقال مؤرخا ولادة حفيده من نجله الاوسط السيد محمد واسمه (عبد اللّه):

بـدا كوكـب الاقبـال والسـعد طالعـا ببـرج عـلا يسـمو علـى بـرج كيـوان

---

١ - لا يخفى أن بيت التاريخ لا يتم حسابا إلاّ بإضافة حروف كلمة (فيصل) وطرح حروف كلمة (غازي) وهذا ما أشار البيت الاخير إليه.

أهــلَّ هــلال الســعد قــد أرخــوه (أم تولــد عبــد اللّــه في نصــف شــعبان)

١٣٥٦ هـ

وقال مؤرخا وفاة العلامة الشيخ عبد الرضا نجل الشيخ مهدي الشيخ راضي سنة ١٣٥٦ هـ:

العلـــم والمجـــد المؤثـــل قوضـــا وقضـــى الابـــا لمـــا محالفـــه قضـــى

ونعـــى الحمـــام إلى الانـــام نفوســـهم أرخـت (حـين نعـى الهـدى عبـد الرضـا)

وقال مؤرخا عام تشييد (خان) للزائرين أنشأه السيد نور السيد عزيز الياسري سنة ١٣٢٨ هـ وقد نقش البيتان على بابه:

لبـــني الزهـــراء ربـــع مربـــع أبـــدا زوارهـــم تأتيـــه وفـــدا

يـــا بـــني الزهـــراء أرخ (ربعكـــم نـــور بانيـــه بـــه الـــزوار تهـــدى)

وقال مؤرخا وفاة المرحوم العلامة السيد مهدي بحر العلوم عند تجديد بناية قبره:

بنفســي إمــام حــلَّ في خــير مشــهد بقبتـــه زهـــر الكواكـــب تهتـــدي

وقدســت أرضــا قلــت فيهــا مؤرخــا (يغيـــب بهـــا مهـــدي آل محمـــد)

١٢١٢ هـ

وقال راثيا السيد حسن نجل المرجع الامام السيد أبي الحسن الموسوي الاصبهاني ومؤرخا مقتله رحمه اللّه:

حييـــت وأنـــت في الـــدنيا ســـعيد ومـــتَّ وأنـــت مظلـــوم شـــهيد

ومـــاذا ضـــرَّ مـــن في اللّـــه يفـــنى ويبقـــى بعـــده الـــذكر الحميـــدُ

قضـــيت العمـــر في عمـــلٍ وعلـــمٍ ولم تـــبرح تفيـــدُ وتســـتفيد

وفي ســـنِّ الصـــبا لازمـــت هـــديا شـــيوخ الفضـــل عنـــه لا تزيـــد

فلــو عــاش النــدى لبكــاك حزنــا ولكـــــني أراه هـــــو الفقيـــــد
ولـــو مَثُـــلَ الهـــدى لغـــدا يحلِّـــي ثـــــراك لدمعـــــه عقـــــدٌ فريـــــد
أعيـــــذ لجـــــين جســـــمك أن أراه نضـــــارا حـــــين يقطعـــــه الحديـــــد
أعيـــذ جمـــال وجهـــك وهـــو بـــد منـــــير أن يغيبـــــه الصـــــعيد
أعيـــذ بـــني نـــزار وهـــم ملـــوك الـــ ـــــبرايا أن تحـــــيط بهـــــا العبيـــــد
أهـــوِّن نكبـــتي أن لـــيس بيـــني وبـــين منيـــتي أمـــد بعيـــد
وأنـــك طبـــت في الفـــردوس عيشـــا وحـــاق بخصـــمك الخـــزي الشـــديد
بكـــى عـــام الفـــراق القلـــب شـــجوا وأرخـــه (مضـــى الحســـن الشـــهيد)

١٣٤٩ هـ

قال منددا بعلويٍّ اسمه (محسن) في مناسبة معروفة:

ذريـــــة الزهـــــراء إن عـــــددت يومـــا لتحصـــي النـــاس فيهـــا الثنـــا

فـــــلا تعـــــدو محســـــنا مـــــنهمُ لانهـــا قـــد أســـقطت (محســـنا)

كتب هذين البيتين لاحد أصحابه وقد وعده بزجاجة عطر فأخلف وعده:

أبـا الفضـل يـا مـن غـدت في الـورى نـــــوافح أخلاقـــــه نافحـــــه

وعـــــدتَ (بشيشـــــة) عطـــــر ولا أشـــــمُّ لوعـــــدك مـــــن رائحـــــة

وزاره في الفيصلية العالمان المرحومان الشيخ قاسم محيي الدين والسيد محمد جمال الهاشمي وأطالا المقام عنده، وعرض له ما استدعى سفره إلى النجف فترك لهما هذه الابيات وكان ذلك في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٨ هـ:

إذا كـــان فـــتحُ البـــابِ للضـــيف سُـــبَّةً وعـــارا فأنـــا منـــه ســـوف نتـــوب

وإن نـــاب عنـــا بالاقامـــة ضـــيفنا فـــلا بُـــدَّ أنّـــا بالرحيـــل ننـــوب

ودعـــه يقـــم مـــا شـــاء فالبيـــت بيتـــه ونحـــن إذا اشـــتقنا إليـــه نـــؤوب

وقال رحمه اللّه: وصلنا القرنة فمكثنا فيها ثلاث ليال في دار الاخ الوفي الصفي العلامة الورع التقي الشيخ محمد حسين نجل الشيخ

يونس المظفري أيده اللّه، واتفق ان أكلنا السمك مرتين في خلال تلك المدة فقلت:

وفـدنا عشـيا في محـل ابـن يـونس علـى خـير موصـوف واكـرم منعـوت
ولم نـأل في ثـارات يـونس جهـدنا إلى أن أكلنـا مـرتين مـن الحـوت

وقلت أيضا:

حللنـا عشـيا مـن فنـاء ابـن يـونس محـلا أنيسـا عنـد أكـرم مـؤنس
ولم نسـتطع شـكرا لـوافر فضـله إلى أن أكلنـا الحـوت في ثـأر يـونس

أورد الشاعر، رحمه اللّه، هذين البيتين قائلا إنهما لبعض الناس:

لـئن فـارقتكم جسـما فـإني تركـت لـديكمو قلـبي رهينـا
سـلوت حشاشـتي إن أسـل مـنكم شمـوس هـدايتي دنيـا ودينـا

ثمّ الحق بكل شطر منهما كلمات من أوله وآخره بحيث يكون بيتا كاملا من الكامل فكانت:

قسـما بمجـدكمو لـئن فـارقتكم جسـما فـإني لا أزال متيمـا
ولـئن بقيـت فقـد تركـت لـديكمو قلـبي رهينـا للصـبابة مغرمـا
هيهـات أسـلوكم سـلوت حشاشـتي إن أسـل مـنكم عهـدنا المتقـدما
كـم، حـين غبـتم، يـا شمـوس هـدايتي دنيـا ودينـا بـتُّ أرعـى الانجمـا

وله ملغزا في - محمد .:

قـل لي أي لفظـة ثالثهـا ثلاثـة يـنقص عـن أولهـا
أولهـا بنفسـه ثالثهـا لا تلـح مـن فيهـا صـبا أو ولهـا
رابعهـا نصـفا لثانيهـا غـدا وواحـدا يـنقص عـن أول (هـا)

ويشرح المرحوم السيد موسى الموسوي هذا اللغز قائلا: ثالث لفظة (محمد) حرف الميم وهو في حساب الجمل (٤٠) وهي تنقص ثلاثة عن مجموع لفظة (أولها). وأول لفظة محمد الميم وهو الحرف الثالث فيها، أما الحرف الرابع فهو الدال وحسابه (٤) أي نصف الحرف الثاني وهو الحاء الذي حسابه (٨) والدال نفسها أقل بواحد من حرف الهاء الذي حسابه (٥).

وقال وهي من أوائل نظمه:

إن رمتَ محو البلاِ والهمّ ... فاستعملْ الصبرَ فيه والهم

واترك هوى النفس وألُهُ عنه ... بطاعة للاله تغنم

إن الهوى للنفوسِ أضحى ... مخالطا للعظام والدم

واركب ببحر الذنوب فلك الـ ... ـرجا وخلِّ الهوى لتسلم

وتاجر اللّه في المساعي ... فعامل الخير ليس يندم

سوق به ربما وجدنا ... من يشتري جنةً بدرهم

واذكر حديث الحساب وأذخر ... فإن للمرِ ما تقدم

لا تخش إلاّ من المعاصي ... فهي طريقٌ إلى جهنم

ولا تؤمل سوى رضاه ... فإنه للنجاة سلم

فمن يكن ذنبه عظيما ... فرحمةُ اللّهِ منه أعظم

أنت مع الناس مثل ركب ... كل إلى قصده تيمم

فاصحبهمُ صحبة افتراقٍ ... لا صحبةَ المغرمِ المتيّم

وحاسب النفسَ كلّ يومٍ ... كي تتلافى الذي تقدم

فإن تشأ جنّةً وفوزا ... بلا جهاد ولا تقحم

فأسبل الدمع من عيونٍ ... أو فابدل الدمع منك بالدم

لسادةٍ بالفلاةِ صرعى ... تجرعوا الموت وهو علقم

قـــد أضـــرموا للعـــداةِ نـــارا مـــن قبـــل يـــوم الجـــزاء تضـــرم
تخالـــــه بيـــــنهم صـــــريعا بـــدرا وهـــم حولـــه كـــأنجم
لم يبـــق مـــنهم رئـــيسَ قـــومٍ إلاّ لـــــه بالحديـــــد ألجـــــم
أنشـــب ظفـــر المنـــون فـــيهم وســـيفه للـــرؤوس قلَّـــمْ
وصـــال فـــيهم وهـــم ألـــوف بصـــارمٍ كالقضـــا المحـــتم

وله مقتبساً في البيت الثاني من الآية الثانية والثالثة من سورة الطلاق:

لعـــلّ اللقـــا يرتجـــى علَّـــه يرتجـــى وللصـــبرِ نيـــلُ المـــنى ينتســـب
ومَـــنْ يتّـــق اللّـــهَ يجعـــل لـــهُ مخرجـــا ويرزقـــهُ مـــن حيـــث لا يحتســـب

وله هذان البيتان وقد كُتبا تحت صورته:

إن يبـــلَ في الـــترابِ جســـمي أو يـــذهبَ الـــدهرُ بـــاسمي
فـــامرر برمســـي وإلاّ فاســـتغنِ عنـــهُ برسمـــي

وله:

إلهـــي لـــئن أحضـــرتني ونشـــرتَ لي صـــحائفَ لا تبقـــي علـــيَّ ولا تـــذرْ
فقـــل: لا تعـــدوهُ وإن كـــانَ حاضـــرا فقـــد كـــانَ عبـــدي لا يُعَـــدُّ إذا حضـــر

وقال عند زيارته للإمام الرضا (عليه السّلام) سنة ١٣٥٧ هـ:

للفنـــاءِ الرحـــبِ أقبلـــتُ وقـــد ضـــاقَ بي ممّـــا أرى رحـــبَ الفضـــا
لا أرى يصـــبحُ ســـعيي خائبـــا والرضـــا يشـــفعُ لي عنـــد الرضـــا

وقال ملغزا في (هادي) وهو من البديع:

يـــا خبـــيرا بـــاللغز قـــل لي مـــا اســـم رأســـه عنـــد منتهـــى رجليـــه

لـــيس فيـــه قلـــب وإن كـــان يبـــدو قلبـــــه كلمـــــا رفعـــــت يديـــــه

ولايضاح ذلك نقول: راس الاسم أول حرف فيه وهو هنا حرف (الهاء) موجود في آخر كلمة (رجليه). وحين ترفع كلمة (يديه) تكون (يداه) فحين تقلبها تحصل على اسم هادي وقال ملغزا في (قوري)وهو إبريق الشاي:

مـــا آلـــةٌ إن تشـــك نفســـي علـــةً أو غلـــــةً يومـــــا ففيهـــــا طبهـــــا

في قلبهـــا مـــا يشـــتهيه مـــن المـــنى قلـــبي فلـــيس (يـــروق) إلاّ قلبهـــا

وله ملغزا في (دواة):

مـــا أداة عجمـــــاء لكـــــن روت لي مـــن حـــديث القـــرون مـــا قـــد تقـــادم

راضـــــع مـــــن لبانهـــــا فارســـــيٌّ أدم اللـــــون لـــــيس ينميـــــه آدم

مســـتمد مـــن درهـــا كلمـــا قـــال (بـــده) قلـــب درهـــا قـــال (دادم)[1]

لم يـــزل ســـاعيا علـــى الـــرأس لكـــن إن ســـعى بـــان فيـــه شـــجٌّ بـــلا دم

وله ملغزا في القلم:

مـــا رهيـــف إذا أســـروا إليـــه بعـــض أمـــر لم يســـتطع كتمانـــه

قـــد جـــزاهم عـــن الاســـاءة لمـــا قطعـــوا رأســـه وشـــقوا لســـانه

وله في القلم أيضا:

مـــا اســـم رهيـــف أسمـــر لم يـــزل باريـــه بـــين اثنـــين مختصـــه

يمـــتصّ مـــن هـــذا ويجـــري علـــى هـــذا لكـــي يقـــذف مـــا امتصـــه

كأنـــه اســـتودع مـــن هـــذه ســـرا فلـــم يحفظـــه واقتصـــه

---

١ - بده، فارسيه معناها: اعط، ودادم أيضا ومعناها أعطيت ومقلوبها (مداد).

وله ملغزا في اسم (أمين):

ما اسم رباعي وحرفان به ... قد ساويا جملته إذا تحسب
ما في الحروف منه غير واحد ... فما الذي منه غدا يركب
أوله تراه في آخره ... ولم يكرر منه حرف فاعجبوا
يوصف فيه بلد مقدس ... أو مرسل أو ملك مقرب
ينام إن حرفته وإن أكن ... نظيره معنى فإني أكذب
طورا تراه اسما وفعلا تارة ... وهو بكلتا حالتيه معرب
وجوه الاعراب عليه اعتورت ... لو أنصفوا ما كان إلاّ ينصب
أوله يزيد عن ثالثه ... وهو له عشر إذا ما ينسب
آخر كل اسم له ثان وعن ... أوله الثالث منه يعرب
يا من يريد حلَّه أبانه ... أولُ بيتي ذا فأين تذهب

الفهرس

في النبيِّ وَآلِه (صَلَوات اللّه عَليهم) ١٥
في ذكرى مولد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله)..... ١٧
الكوثرية..... ٢٠
في عيد الغدير ٢٣
في التشوّق إلى النجف..... ٢٥
في مدح الإمام عليّ ٢٥
الإمام المهديّ ٢٦
رضي اللّه عليّاً..... ٣٢
في رثاء الحسن السبط (عليه السّلام)..... ٣٤
في رثاء الحسين (عليه السّلام)..... ٣٧
في زيارة المدينة المنوّرة ٣٧
وقفة على قبور الأئمّة في البقيع..... ٣٨
تَذَكُّرُ الموت ٣٩
في رثاء الحسين (عليه السّلام)..... ٤١
في الإمام المهدي ورثاء الحسين (عليهما السّلام)..... ٤٤
في رثاء الحسين (عليه السّلام)..... ٤٧
على لسان زينب..... ٤٨
في التفجّع للزهراء (عليه السّلام)..... ٥٠
زينب تودّع أخاها..... ٥٠
في رثاء الحسين (عليه السّلام)..... ٥١
في رثاء الحسين (عليه السّلام)..... ٥٣
في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السّلام) ٥٥
صل مسلما ٥٦

الشِعْر الأخوي في التهاني والمرَاثي وَالتَراسُل ٥٧
(قام يجلوها)..... ٥٩
يحيى بي الحبّ ٦٢
نافسني دمعي..... ٦٥
تُقَرِّبُكَ الذكرى..... ٦٨
حالفتَ غيري ٧٣
كيف السلامة..... ٧٥
وحسبي اللّه ٧٧
رجوع الروس عن إيران..... ٧٩
زد وبارك على محمد..... ٨٢
دمي ودمعي..... ٨٥
أقبل نشوان ٨٨
عرس الحسين..... ٩٠
دعه يكابد..... ٩٢
ما زلت أشكو..... ٩٥
يا جذوة للهدى ١٠١
ساهر العزمة..... ١٠٤
بدر المعالي ١٠٦
أحين نضاك الدين ١٠٩
مضيت قويم النهج ١١٢
بحر الجود ١١٤
في رثاء والديه وأخيه..... ١١٦
يا راية التوحيد..... ١١٨
كنت ذا همَّةٍ..... ١٢١
كأنّ السما تبكي..... ١٢٢
وجد الهدى أرِقا..... ١٢٥

يا مَنْ أغاث الدين ١٢٧
حسنت خلائقه ١٢٩
قد كنت أصبر ١٣٠
الصبر ١٣٠
في الغَزلِ وَالنَسيب ١٣١
(أسهرتني) ١٣٣
زارني ١٣٤
ثمار الودّ ١٣٥
اذكرونا ١٣٥
أجفان ١٣٥
كتب الغرام ١٣٥
خذي لحظ عيني ١٣٦
بروحي أفديه ١٣٧
سرِّي وجسمي ١٣٩
السر ١٣٩
زكاة ١٣٩
يصبو القمران ١٤٠
شعْر التَاريخ ١٤١
باب حِطَّة ١٤٣
يلتمس العفو ١٤٣
متَفرّقات ١٥١